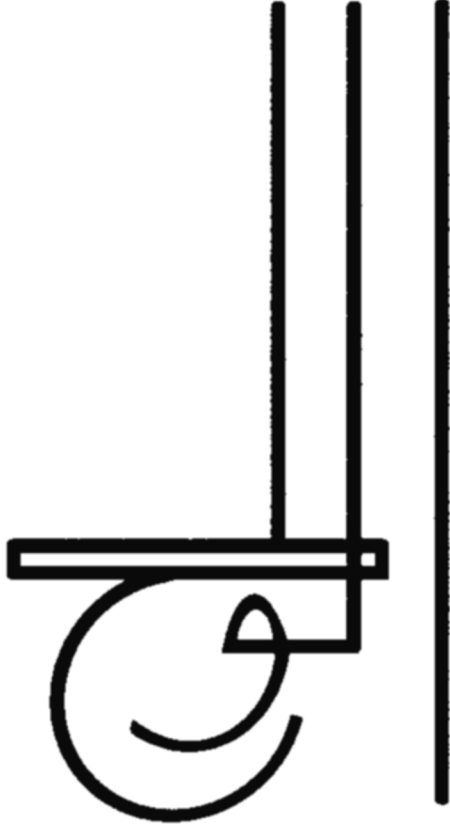




بيت الفقراء
نشر الثقافة الروحية
الجزء الثاني عشر
ألواح ما بين قبر ومنبر

السيد الروح المرشد (سلفر برش)

الجمعية الإسلامية الروحية

القاهرة - الحلية الجديدة

طريق علي مبارك الرقم ٢٨

رافع محمد رافع

ألواح ما بين قبر ومنبر - الجزء الثاني عشر

فهرس الأحاديث

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١	طبيعة النفس عند أفلاطون وعلاقتها بالسيرة التي يجب أن يتبعها الفيلسوف في حياته	بحث لعلواء رضاه رافع	بدون تاريخ	١
٢	الإدارة	بحث قدم إلى لجنة اختبارات المرشحين لوظيفة ناظر مدرسة ابتدائية بمديرية التربية والتعليم بشبين الكوم محافظة المنوفية	١١ مايو ١٩٦٧ م	١٣
٣	هل نحن على ما نحن الإنسان؟ إن الدار الآخرة لهي الحيوان إنسان الله هو العروة الوثقى بين أزل الحياة وأبد الحياة وهو الله-هم للأمر الوسط لقائم الحياة	حديث الجمعة	٣١ يناير ١٩٦٤ م	٢٣
٤	ناموس الرحمة وقائم الفطرة رحمة للعالمين في أزل العالمين، ورحمة بالعالمين في أبد العالمين فما ظهر الله إلا بالعالمين، وما تحدث إلا بالعالمين فعل ويفعل بالإنسان في الإنسان للإنسان الإنسان فيه حق العارفين ومالك يوم الدين	حديث الجمعة	١٩ فبراير ١٩٦٥ م	٣٥
٥	الوسيط حسن صالح أيوب حي الدارين مستقبل القبلتين بين الأولى والآخرة دائمتين دائمتين ظلا مصاحباً لرائده الأعلى وإمام الحرمين	حديث الجمعة	٢٦ فبراير ١٩٦٥ م	٥٣

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
٦	كل رسول بذاته، آدم إنسانه، وعلم رحمانه دورة بدايات الخليفة بأديمه ودورة ظهور الحقيقة بلطفه وعليمه كافة بقدرته من الأعلى لأهل حضرته ظلال المبنى وقائم المعنى دورة القرون وعشراتنا في الأزل والأبد للانهاية	حديث الجمعة	٥ مارس ١٩٦٥ م	٦٥
٧	الإنسان الكامل والحق الشامل للأرض مزوية وللسموات مطوية بالحق له بدلت السموات والأرض به من موصوف الخلق إلى قائم الحق	حديث الجمعة	١٢ مارس ١٩٦٥ م	٨٧
٨	العلة الأولى للوجود في موجوده هي لنا يوم نقوم ونعرف أن كل إنسان بحاضر موجوده، علة أولى لدائم تواجهه وأنه بقائم إرادته، ظاهر الإرادة لأمره لسبقه لمعنى رائده فطلق الحق لا بدء ولا انتهاء ولا شريك له، حتى يكون علة للوجود عند رائده	حديث الجمعة	١٩ مارس ١٩٦٥ م	١٠٥
٩	إنسان الله وكوثر وحدانيته بالآحاد وجه الله وقائم الأرباب، وعلم الأسماء وحقية العباد لقدوة الرشاد	حديث الجمعة	٢٦ مارس ١٩٦٥ م	١٢٣
١٠	الناسوت واللاهوت في أحد الحق الذي لا يموت إنسان الله في قائمه بقديمه وقادمه	حديث الجمعة	٢ أبريل ١٩٦٥ م	١٤٣
١١	ماذا ننتظر بعد رسول الله روح قدسه لا يحتجب ولا يغيب وهو في كل يوم وفي كل قوم في شأن من لباس جديد	حديث الجمعة	٩ أبريل ١٩٦٥ م	١٥٧

(١)

طبيعة النفس عند أفلاطون وعلاقتها بالسيرة التي يجب أن يتبعها الفيلسوف في حياته

بحث لعلياء رضاه رافع

مقدمة..

طبيعة النفس أو الروح.. مشكلة من أشق المشكلات، وسؤال يُردد في كل زمان ومكان، ففي كل بقعة على سطح الغبراء، لا نَعدم أناسا يتساءلون عن سر الحياة وطبيعتها، في هذا الكائن البشري، وكل يحاول أن يجيب على السؤال بطريقته، متمشياً مع مستواه العقلي، والظروف التي تمر بها بيئته.

وها نحن الآن واقفون على أطلال عالم مادي منهار، عميت فيه الأبصار، وركبت على الأذهان غشاوة حجب الحق، وأظهرت الباطل، في أخصب صورة وأجمل لباس، فما أحوجنا في مثل هذه الساعة إلى ضوء ينير لنا الطريق، ويكشف عن أبصارنا العمياء، لنرى حقيقة البقاء، وطبيعة النفس من جوهر الصفاء. لا أقول أن ما قاله أفلاطون عن النفس، هو الكفيل بإرجاع الأمور إلى نصابها، ولكن لا بد أن إحياء هذه الأقوال، في أذهان الناس، لاعب دوراً، في رسالة الروح الخالدة، في عالم المادة الحالي.

ولا شك أيضاً في أن طبيعة البحث عن الروح، هو من الأمور الهامة التي تعكس آثارها على المجتمع، من حيث أن إحياء الاعتقاد في خلودها وثوابها وعقابها، يؤدي إلى ثورة أخلاقية ضد اليأس من الحياة، الذي يقتل الشباب، ويؤدي بهم إلى طريق أشد ظلمة من يأسهم. ولكن إذا استقام طريق العقل في بحث حقيقة الحياة، لأدى هذا بالإنسان إلى اطمئنان في نفسه، وسمو في خلقه، واستقامة في عمله، إذ أنه في هذه اللحظات سيقدر قيمة نفسه، ويعرف غاية وجوده، ويطمئن بيقين إلى مستقبله القريب والبعيد.

فإذا قال أفلاطون في سر الحياة لهذا المخلوق البشري؟

لقد تجاوز أفلاطون الشك إلى اليقين في خلود النفس، فأصبح قيام النفس في عالم آخر، حقيقة مطلقة لديه، وغدا هدفه من الحديث عن النفس، هو إرشاد الناس إلى الحق فيهم، وتوعيتهم ليسلكوا في حياتهم مسلكاً خلقياً قوياً.

ومن هنا فإننا نرى أن هدف أفلاطون، هدف أخلاقي إصلاحي، وقد أكمل في هذا الطريق الذي بدأه سقراط، في الرد على السفسائية، معيدا للأخلاق ثبوتها، لأنها من مصدر إلهي خالد، هو مصدر الروح الداخلية، وارتفع أفلاطون في هذا بالإنسان، من معناه الحيواني إلى معناه الإلهي، الجواني. وإذا كان سقراط في دعوته الأخلاقية، قد لجأ إلى مناقشة السلوك العملي لأخلاق الإنسان، متخذاً من الأفكار المتداولة والأساطير الشعبية مجال بحثه، فإننا نجد أن أفلاطون قد لجأ إلى الركيزة، التي يستند عليها كل سلوك، وهي النفس.. وراح يبت في الناس معنى الخلود فيهم منها، محاولاً النزول إلى مجاهلهم العقلي، ومتخذاً من التسلسل المنطقي وسيلته للارتفاع بهم إلى وجودهم الحقيقي.

وبذا فقد أكمل سقراط قوله وفلسفته في أفلاطون، فكان أفلاطون امتداداً لسقراط، برغم أنف حكومة الديمقراطية، التي رأت في إسكات عقل سقراط هدفها، نخاب بأسها، وتكسرت آمالها، لأن المعلم عاش في عقل تلميذه، وقدم للإنسانية جمعاء فلسفته الخالدة، متعالياً ومترفعاً عن أراد الفشل له وفلسفته، ضارباً مثلاً رائعاً على عظمة الفيلسوف، في تخليه عن كل ما قدم له من فرص لارتقاء مجالات السياسة، خاصة وأن أخواله كرتياس وخاريدس، كانوا من أكبر شخصيات حكومة الأرستقراطية يومئذ.

والآن ما هي النفس؟!

نتبين من فيدون أن أول صفاتها هي البساطة، أي أنها من عنصر لا يمكن أن ينحل إلى أبسط منه، وهي لذلك غير قابلة للفناء فهي خالدة، والخلود من صفات الآلهة، فهي إذن من الآلهة، هي إلهية، والآلهة أزليون، لأن من يعطيه الخلود أبدية، فلا بد أن يكون أزلياً، فالنفس إذن أزلية.

ولكن إذا كانت النفس إلهية، وهي سر الحياة في الإنسان، والإنسان يخطئ وينقاد للذائل والشهوات، فما مصدر هذا الخطأ؟!

نرى أفلاطون يقسم الروح إلى أقسام ثلاث.. عاقلة.. غضبية.. شهوانية. ويجاهر بالقول، إنها صعبة الفهم، ولذا فإننا محتاجون إلى تشبيهها بأسطورة، فهي تشبه عربة، يقودها سائق، ويجرها جوادان، لا يشبه أحدهما الآخر، فالأول من عنصر طيب والآخر من عنصر خبيث، العربة هي البدن، والسائق هو

العقل، والحصان الطيب هو الشجاعة، والحصان الخبيث هو الشهوة، وليست مهمة العقل يسيرة إزاء هذا المزيج المركب من الخير والشر.

ولكن استعمالنا لكلمة تقسيم، فنوع من المجاز، وليس تعبيراً دقيقاً عن الحقيقة، فهذا التقسيم ليس تقسيماً، وإنما هو حالات لفاعلية النفس في ظروف مختلفة، فالنوعان السفليان هما نتائج ربط النفس بالجسد، إذ أنهما لا يمكن أن يتحققا إلا بالغللاف الجسدي، ولذا فهما متعلقان بطبيعته، ولكن الجسد ليس حياً بذاته، والميت الفاني لا يستطيع أن يأتي أثراً، ولذا فهما مرتبطان بالنفس، وهي مبعث التعقل والحركة.

نستطيع أن نقول بعبارة أخرى، أن النفس كنفس منفصلة عن الجسد، ليس بها شهوة وغضب، وأن الجسد كجسد، لا يشعر ولا يغضب، وبذا فإن الغضب والشهوة، من طبيعة الاتصال القائم بين النفس والجسد، وهي حالة تمر بها النفس في دور الاختبار.

وهناك تفسير مكمل لما أسلفنا. إذ يرى أفلاطون أن الإله لا يصنع إلا الخير لأنه خير كامل، ولذا فإن النقص يرجع إلى الفوضى والشر، والإله قد صنع النفس الإلهية الخالدة، وأما هذه الحالات الفانية، وهي الغضب والشهوة، فهي ترجع إلى آلهة الكواكب الناقصين. ومن هناك فإن ارتباط النفس بالجسد هو نقص، ولذا فإن العاقل هو من يحاول أن يبلغ الخير الكامل، بمحاولة فصل جسده عن التأثير في كمال نفسه، ليعرف الحقيقة الكلية، ومثال الخير الأكبر، والقادرون على هذا هم الفلاسفة، الذين يضربون بالمحسوسات عرض الحائط، متجهين إلى المعرفة اليقينية، عن طريق العقل الصافي، الذي يستطيع أن يرى وأن يدرك.

ولأفلاطون في هذا تشبيه مشهور، هو تشبيه الكهف، فهو يصور عامة الناس، مقيدين بأغلال في كهف معتم، لا يرون إلا الظلال والأشباح، لما يمر وراء ظهورهم من حقائق في الخارج، فإذا استطاع أحد منهم أن يتحرر من القيود، وخرج من الكهف ليرى الحقائق مباشرة، انبهر بصره لقوة ضوء الشمس، فلا يكون في وسعه إلا أن ينظر إلى الأشياء، من خلال الماء المنعكسة فيه، وبعد مدة يستطيع أن يراها في الضوء، فينظر إلى السماء، فيرى النجوم والكواكب، وفي النهاية يستطيع أن ينظر إلى الشمس ذاتها، فيعلم أنها مصدر الضوء وسبب الرؤية.

وإذا عاد إلى الكهف مرة أخرى، سيبدو غريباً وسط قومه، لأنه عرف الحقيقة، وراها رؤى العيان، فانبثقت في نفسه المعرفة كما ينبثق الضوء فجأة، والرجوع إلى الكهف من جديد، واجب عليه، ليعلم

الناس كيف يفكون القيود، ويخرجون من الكهف. وهذا هو ما سيعلمهم إياه فيه، فسلوكه هو الأسوة التي يجب أن يحتذيها الناس، حتى يصلوا إلى نور شمس الحقيقة.

فالجزء الأكبر للإنسان، هو رؤية الحقيقة والصعود إلى الآلهة. إذا غلب عقله على شهوات جسده، ولكن إذا انتصرت الشهوة على العقل، انخط الإنسان وظل مقيدا بالأرض، وانحدر نوعه إلى أنواع أجساد أقل منه مرتبة، فيعود متناسخا إلى حيوانات وحشرات، إلا أن يصادف روحا طاهرة، فيتخلص من عجلة هذا الميلاد، ويعاود الترقى من جديد.

ولا بد أن تكون النفس خالدة، حتى يكون جزاؤها، ثوبا وعقابا، ودلالة خلودها هو البساطة، فلماذا هي كذلك؟

يسوق أفلاطون أدلته إذ أنه يوضح بساطتها، على أساس أن المعقول من صفة العاقل، وتعقل الشيء ارتفاع به فوق المحسوس إلى جوهره البسيط المعقول، فلا يستطيع إدراك ما فوق المحسوس إلى ما هو من طبيعة مدركة فوق المحسوس، والنفس تستطيع عقل المثل، وهي عنده الصفات المطلقة للأشياء أو حقيقة الأشياء، وهذه الحقائق المطلقة لا تقبل التجزئة، ولكنها تقبل المشاركة، وتعقل بالنفس، فالجمال مثلا معنى معقول غير قابل في ذاته إلى التغيير والانحلال، ولكننا ندركه عن طريق المشاهدة في الجزئيات، فالطبيعة جميلة لأنها تشارك في مثال الجمال، وهي قابلة للتغيير إلى نقيضه، ولكن الجمال يظل ثابتا لا يتغير ويظهر في أشياء أخرى. وهكذا كل المثل. إننا نرتفع في إدراكنا لمعاني الخير والحق والجمال، أي في المثل من المحسوسات إلى ما فوقها، إلى الثبات والحقيقة فيها، وارتفاعنا هذا يتم بالشبيه للمثل فينا ألا وهي النفس، فهي من طبيعة المثل ولذلك فهي تدركها، والمثل وهي المعاني الثابتة البسيطة المطلقة، الغير مركبة، هي الخلود بعينه، فالنفس إذن خالدة.

ودليل آخر على خلود النفس.. أن النفس تشارك في مثال الحياة، أي أن معنى الحياة في الكائنات لا يستقيم له وجود إلا بسر الحياة، أي بالنفس، فالنفس كبعث للحياة، هي حياة، وتشارك في مثال الحياة، ولا يمكن أن تشارك في نقيضه، أي لا يمكن أن تشارك في مثال الموت، وبالتالي فلا يمكن أن تموت، فهي إذن حية باقية، دائمة خالدة، وعند انفصال النفس من الجسد، فإنها ترجع إلى الآلهة، وتتخلص من الهذيان والحماسة، ولكن من النفوس ما يرتبط ارتباطا قويا بالجسد، فيتبع ذلك أنها تكره الانفصال عنه، ولذا فإنها تنجذب إلى العالم البشري، وتترغ بين الأضرحة والمقابر، وتعود للتجسد مرة أخرى في صور منحطة حيوانية، والنوع الوحيد الذي يأخذ صورة إلهية هو الفيلسوف، فكيف يصل الفيلسوف إلى مصاف الآلهة؟ وما هي السيرة التي يتخذها والنظام الذي يتبعه حتى يرتقي إلى المعنى

الحقي في الوجود، وهو هدف كل من نتطلع نفسه إلى نور الحقيقة ليكونها ويصبح قيامه هو عين قيامها، ويتخلص من العودة إلى الأرض للتعذيب، إلى العودة للإرشاد؟

إن هذا هو ما سنتبينه في أثر معرفة طبيعة النفس

في السيرة التي يجب أن يتبعها الفيلسوف في حياته..

الفيلسوف هو الإنسان الباحث عن الحقيقة، والمحِب للحكمة، يريد أن يعرف السر الكامن وراء الأشياء، وهو ليعرف، عليه أن يتعلق بما وراء الأشياء، ويصعد فوق المحسوسات إلى المعقولات.. إلى الحقيقة.. إلى المثل.. إلى الله.

ولذا فإنه لما كانت النفس إلهية، فعلى الفيلسوف أن يتعلق بها وحدها، حتى يصل إلى الحقيقة التي ينشدها، والتي تكمن فيه، في نفسه.

ولكن تحقيق هذا من الصعوبة بمكان، إذ أن الإنسان ليس نفساً إلهية فقط، بل إن له بدناً يجذب القيام العلوي فيه، ويشده إليه مثقلاً إياه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولذا فعلى الفيلسوف أن يصارع شهوات بدنه، حتى يتخلص من هذا الصراع بالموت، الذي يعتبره غاية الحياة، فهو له بمثابة المطية إلى حياة أفضل، هي حياة الحكمة بعينها، وفي هذا تتباين الفروق بينه وبين عامة الناس، الذين يرون أن انفصال النفس عن البدن موت، بينما يرى الفلاسفة أن هذه اللحظة هي لحظة الحياة الحقة، التي عاشوا لها ومن أجلها، فبينما تكون حياة العامة موت، فإن موت الفلاسفة حياة.

وهذا الفهم أو هذه الرؤية لمعنى الحياة والموت، تجعل الفيلسوف يتبع سلوكاً خاصاً في حياته، ليرتقي به معارج الحقيقة، ويرى ضياءها، فيشرق نورها في نفسه فجأة، وينبثق عقله بالمعرفة فيفيض أنهاراً، تبث الحياة في أراضي الناس الجدداء، وتصعد بهم في أنفسهم معارج وسلم الحقيقة.

فالفيلسوف يضع لنفسه نظاماً قاسياً، عليه أن يسير عليه، متخلياً عن مطالب بدنه، محاولاً قهره وحكمه، ويسمو فوق الأهواء، متخذاً من طريق الزهد فيها، وسيلة للتخلص منها.

وهو ينظر إلى الوجود الحقيقي الثابت، وليس إلى الوجود الوهمي المتغير، هذا الوجود هو وجود المثل، التي توجد لذاتها وبذاتها، وهذه لا نستطيع أن ندركها بالحس، وإنما بالنفس وحدها، وبقدر صفاء النفس ونقاءها، نستطيع إدراك المثل والسمو بها.

ولا عجب في تفضيل الفيلسوف لهذا الطريق الوعر، فإن آماله أكبر من تحقيق سعادة وقته، فلقد أدرك طبيعة النفس الإلهية، وطمع في أن يصعد إلى مصاف الآلهة، وهذا الأمل يغذي نفسه، ويدفعه إلى

الطريق بكل قوته وطاقته، مستعينا بقوة الإرادة وقوة النفس السامية، حقا إنه ليتعذب بالمجاهدة، ليمت ذاته، وهو في الحياة البشرية، ولذا فإنه يرى في واقعة الموت، أو في حقيقة الانفصال عن الجسد، الهدف الذي عاش طوال حياته من أجله، فهو في كل لحظة يحاول أن يتطهر من صلته بالجسد، حتى يتسنى له الاتصال بما هو نقي، والنفس تحاول في كل لحظة أن تجتمع على نفسها.

والفلسفة هي الوسيلة التي يمت الإنسان بها جسده، إذ بالتأمل الخالص تسمو النفس، لأنه كلما ابتعد الإنسان عن العقل اقترب من الحيوانية، وانحط إلى أسفل الدرجات، والفلسفة هي طريق النقاء، وهي التي تسمو بالإنسان، وترشد الناس إلى كيفية التطهر من آثام الالتصاق بالجسد، وعلمنا أن ندرك أن تأمل الوجود الواقعي هو جزء من مهمة الفلسفة كبدية أولى، ولكن على الإنسان أن يكون حذرا من الانغماس إلى أذنيه في هذه الحياة، وعليه أن يدرك أن أعظم الشرور هو شر الانغماس في اللذة.

وهذه الأخلاق التي نراها، يتبدى لنا فيها النesk والزهد، إليها يدعو أفلاطون حتى تكون سبيلا ووسيلة لتحقيق الخير الأسمى، والذهاب إلى عالم المثل حيث الله.

والطبقة المختارة التي حققت هذا بالفعل هي طبقة الفلاسفة، الذين ظلوا طوال حياتهم عازفين عن المذات الجسدية ليستطيعوا رؤية الحقيقة ومعرفتها، وعلى الناس أن يتبعوا طريقهم، ويترسموا خطواتهم، حتى يصلوا بهم إلى طريق الشمس المشرقة.

تعقيب..

لقد كانت دعوة أفلاطون الأخلاقية لرؤية الحقيقة، هي نتاج ظروف مر بها المجتمع اليوناني، وتحولا طبيعيا للفلسفة من التفسير المادي المحسوس للكون، إلى التفسير الأكثر عمقا، إلى ما وراء ظاهر المادة، من عنصر غير محسوس.

وهي من ناحية أخرى تعبير عن ظروف سياسية، عبر عنها قتل حكومة الديمقراطية لسقراط، فلم يكن هناك بُد من أن يستكمل أفلاطون رسالة معلمه، في إصلاح الشباب وإرشادهم لإقامة المدينة الفاضلة، وهكذا نرى كيف أن الفلسفة تستمد موضوعها من المجتمع، فتؤثر فيه وتؤثر به، فالفلسفة لا تستطيع أن تنتزع نفسها من المجتمع، والمجتمع لا يملك أن يتخلص من تأثير الفلسفة عليه.. ذلك أن المجتمع لا وجود له إلا بالتنظيم الإنساني، وتطوره مرتبط أشد الارتباط بمحاولات الإنسان العقلية في سبيل رقيه الحضاري، ولما كان العقل يعبر عن نفسه بالفكر والنظرية، وهي غايته المنشودة، فإن الفكر يلعب دورا ليس بالهين في تطور المجتمعات، والفكر هنا هو ممارسة العقل لكل أنواع المعرفة، علما كانت أو فلسفة، فإذا كان العلم يعالج الجزئيات ويستخرج النظريات، رغبة للتطبيقات العملية، في توفير احتياجات

الإنسان المادية، فإن الفلسفة تعطي الإنسان قيمته كإنسان، وتخلق فيه القدرة على الإمساك بزمام الأمور، ومن أول هذه الأمور رغبته وأهوائه التي يجب أن يتحكم فيها، ويحكم عليها، وبذا تنشئه الفلسفة عضوا نافعا وإنسانا صالحا، وما المجتمع إلا الإنسان الواحد من مفرداته، فإذا لم نهتم بالإنسان كإنسان، هو في حقيقته نواة الوجود الخالق، الباقي، السامي، المتحكم المريد، إذا لم يخلق الإنسان نفسه، فسد المجتمع وانهار.

ومن ثم فإن علينا أن نفهم طبيعة هذا الكائن البشري، الذي يحمل في داخله بذور الحياة، فهو نفس وجسد، وهو لا يستطيع أن يتخلى في حياته عن إحدى هاتين الناحيتين، فهو إذا غرق في المادية إلى أذنيه، أحس بالاختناق والفراغ والشقاء، ولا يحقق نفعا له ولا للأمة، فلتخلص من ضيقه يندفع بكليته إلى حياة تُناقض الأولى، هي حياة روحية زاهدة، وهو إذا اعتزل المادة وكبتها داخله، نتضخم وتنفجر فتقوض دعائم روحه، فإذا به يندفع إلى المادة ليغرق في بحورها مرة أخرى، وهو في كلتا الحالتين المتطرفتين، لا يجني ثمرة ولا يعرف طريقا للكسب، اللهم إلا التحول إلى النقيض دائما، والتردد بين النقيضين.

فالعاقل من فهم حقيقة وجوده فهما جيدا، وأدرك أن وجوده المادي هو المطية التي يستطيع أن يمتطئها إلى رقيه الروحي، فلم يجافي المادة ولم يعُلها على وجوده، ولم يغفل الروح ولا وطأها بقدميه، وإنما عمل على أن يكسب لنفسه الوجود الآدمي، بمادته في كثرته منه، على أرض نشأته، وبهذا يمتد في العالي في وجوده الروحي، كاسبا معنى الحق له، وبهذا الامتداد في كلا الاتجاهين يسمو بحقيقته على الروح والجسد، ويكون متعاليا عليهما محركا لهما.

على هذا يجب أن نفهم فلسفة أفلاطون، وهو الذي قال بالتأمل للوجود البشري، فاتخذ من وجوده مطيته للرقى، وشعوره بالنقص هو الذي يجعله يرتفع، نحو كمال الوجود له إلى الأعلى.

وعلى أن ندرك أيضا، أن هذه الحياة ينقصها فرصة لكسب الحياة لنا بكمالها، فقد أعطانا الله في وجودنا هذا عاريته، فإذا أغفلنا معنى الحق فينا، أخذ منا الله ما أعطانا، فنكون بهذا فناءً وأشلًا. أما إذا أدركنا النقص منا، فإن هذا سيكون دافعا لاستكمال الكمال لنا، متجهين إلى ما بداخلنا، متمثلين الطريق في مثال لنا، فيمن كسب الحق له فأصبح الحق قيامه.

فالروح وهي سر الحياة فينا، هي هدية الله لنا، علينا أن نتمسك بها كوجود باق خالد، مدركين أن الطريق إلى كسبها هو معرفة ناموس الوجود فينا وبناء، وهذا لا يتم إلا بمعرفة معارج التطور في الحياة. والقانون يظهر لنا في تتابع الأزمان وتنظيمها، والزمن هو وليد الحركة وارتقائنا بها، ومعرفة القانون في

تطور الأكوان، يتم عن طريق رؤية الإنسان لنفسه في تطوره عبر الزمان. يتعلم هذا بإنسان اكتمل فيه وجود الزمان، فأصبح له الماضي والحاضر والمستقبل سيان، فكان الأحـد للرحمن.

هذا الفهم له أكبر الأثر في ارتقاء الحضارة الإنسانية، إذ يصبح مفهوم الناس لأنفسهم، تخلايا تستطيع أن تكسب الحياة الأبدية الصمدية، بدءا من وجودها الزمني، ويصبح هذا هو الدافع لهم، لأن يتعاملوا مع الله في مجتمعاتهم، باذلين جهدهم مقدمين للحضارة كل وسائل السلام، راثين في الصراع والحروب انحلال وانحدار، فنوفر بذلك الجهد الذي يبذل في سبيل الدمار، ونوجهه إلى وسيلة للسعادة ورفي الإنسان، والناس يتعاملهم مع الله في الناس يأخذون طريقهم إلى الرقي، فيتسابق الناس في خدمة بعضهم بعضا، وتغلب المحبة بينهم الشر فيهم، فيمتلئ طريق الحياة بورود الربيع الدائم، وتضمـر الأشواك تحت ضغط ماء المحبة المنهمر.

وها نحن في عصر المادية غارقين في المادة للأذقان، ولا بد أن يسري القانون الدائم لانقلاب المتطرف إلى نقيضه، والمجتمعات في هذا لا تسلك طريق السلامة، فبروز الروح على مسرح الحاضر أصبح ضرورة تحتّمها رحمة الله الواسعة، والإسلام وهو الأمر الوسط بين المادة والروح، هو الطريق المستقيم للسلامة وصالح المجتمع.

وقد اتخذت الروح من العلم، وهو سلاح المادية، وسيلتها الأولى، فكما أن العقل في عصر ما قبل سقراط هو سبب النزعات المادية التي قامت فيه، فإن العقل عند سقراط وأفلاطون، كان وسيلة التطور والتحول من المادية إلى الروحية، فإذا كان العلم الآن هو سيد العصر وقائد المادة، فإن العلم كبداية أولى هو قنطرة العبور إلى الروحية، فها قد كشف عن عدم قابلية المادة للفناء، بامتدادها في طاقة، وهي وسيلتها للبقاء، فهل ينعدم هذا مع الكائن البشري كوجود متحرك هو مصدر للطاقة ومتحولا لها؟ فماذا يمنع من تسليم العقلاء بامتداد البقاء، وإمكانية الرفع للحواجز بين العالمين كوسيلة للارتقاء، بتطلع عالمنا المتداني إلى عالم الصفاء؟

وها قد برزت الروح للعالم أجمع، متدانية إلى عالم المادة من عليائها، وقد سبق اتصالها في ماضي أمرها في عقول المؤمنين بها، المرتبطين في وجودهم لوجودها، ولكن الحدث في حاضر شأنها، هو قيامها لرب العالمين، في الناس إليه داعية، وعليه مجمعة هادية.

وهي تتجه بالمحبة لناس كافة، تدعوهم إلى الفهم في رسالة الله ورسول الله، والوحي الدائم من الله لإنسانيته. هي الوجود الحي الباقي الخالد في قلوبهم، حق الحياة بين حناياهم، فيشهدوا أن لا إله إلا الله

بقيامهم فيها، ويشهدوا أن إنسان الله ورسول الله لقيامه فيهم، متقلبا في الساجدين، روحا حرا طليقا ساريا بهم، هو كسبهم لدوام وبقاء الحياة.

ومن هنا نرى عظمة الأديان، فهي قد قامت على بقاء الإنسان في حياة أخرى هي الحيوان لهم، في حقيقة أمره، إذا كسب نور الديان، وقام بالحياة شاهدا لها فيه، مع إنسان في العيان، سيرا إلى حياة الحق لحقيقته في التقدير والحسبان.

ولقد كان الإسلام هو الداعي، وهو الموجه الذي أوضح للإنسان طريقه، وأبان له حقيقة حياته، فدعاه للأمر الوسط لقائه في مجاهدته وعقيدته، وكان رسول الله لنا قدوة ومثلا في ذلك. فهو قد ترك لنا بموجوده الدموي، أبناء هم ظهور لآباء، فامتد بقاءه خالدا في القديم والجديد من الآباء والأبناء، وتعالى عن قديمه وجديده لأمره، فجمع في وجوده معنى الآدم في الجديد من أبنائه، وابن الآدم للقديم من آباءه، وعرف أن آدم حق موجود، تكسبه البشرية بعملها وعطاءها، لا ينتهي في جديده منه، ولا في قديمه له، فأصبح أبا لآدم السابق، وقد ظهر له لقائم جديده منه، بوصف ابنه له، وأنه على نفس ما قام منه، يقوم ممن قام منه.. وأنه في ذلك قدوة لمن يطلبه ويتابعه عليه، ليصل به إليه كافة للناس.

فالمادة للإنسان في دين الإسلام، هي وسيلة كسبه المستمر، في دوام فيها يتلاقى الإنسان مع الإنسان، علمنا فيها رسول الله كإنسان لإنسان، كيف أنه بها قام آدم للرحمن، وصمد عبدا لله في العرفان.

وهذا الفهم هو الذي قام عليه الإسلام، ولو استمر لنا بيننا، موضع اهتمامنا، ومشغولية حياتنا، على ما كنا زمننا، لما كان هناك مفارقة وانقسام بيننا.

فلننظر جيدا إلى عبادة الأوثان في عصر الجاهلية والبهتان، لنرى إلى أي مدى انحدر الإنسان في رؤية حقيقته، وقد قام عليها الظلام، فجاء الإسلام دين سلام للنفوس حتى تصفو، وللعقول حتى تشرق، وللمجتمع حتى يرتقي، ولو استمر الاعتقاد والجمع بين روح رسول الله الباقية، وامتدادها في الظهور لتحيي أحداث الناس الفانية، لكنت الاستقامة، وكان الارتقاء من حظ البشرية في دوام وبقاء.

خام

وهكذا نرى كيف جاء أفلاطون في صفاء عقله وفكره مصداقا لقول الرسول (الإسلام دين الفطرة) '، فقد وصل بفطرته النقية الصافية إلى جوهر الإيمان، ولب الحقيقة التي تتجدد ولا تئعدد، جاءت بها الأديان، وبحث عنها الفلسفة على طول الزمان، ووصل إليها من صدق البحث والنشدان.

فالحق قام، وهو قائم في دوام، وصل إليه أفلاطون بيقين وإيمان، عندما بحث عنه في نفس الإنسان، فإذا به يراه رؤى العيان، ويتكشف له في عمق الوجدان، أنه والحقيقة الباحث عنها سيان، وهكذا كان رسول الإسلام، أسلم قديما وجهه للرحمن، فقام به بيننا بعثا، مثلا للإنسان، فكان الحقيقة التي بحث عنها ووصل إليها أفلاطون في القيام، فكان بها جماعا للوجودية والماهية في لحظة زمان. حقيقة قائمة يوم يقوم بها الإنسان في دوام، كلما ظهر للعيان، رسولا من أنفسهم، ليتجدد بالقديم من الإنسان في القادم من الإنسان، في المجتمع البشري، بإنسان له في القيام.

فهيأ بنا نبث فيمن من بيننا حقق لنفسه هذا العنوان، لنشهد معه موجود الحق فينا إنسانا، رأى شمس الحقيقة فقامها، ليعلمنا فينا عنا، كيف نفك القيود، ونخرج من الكهف المظلم، إلى النور الحبيب المنشود.

إن قانون الوجود لا يعدم بيننا لنا موجودا للحق، هو امتداد وقيام لمن قام به الحق، بل يحتم ذلك لأنه الأمل المنشود في كل وجود. فكيف يقضي الحق على وجوده في الأمل؟ وكيف يهرب منا من نبث عنه بالعمل؟ هو بيننا دائما يعمل، ذاتا تكمل وروحا اكتمل.

هلموا نفكر ونؤمن بهذا الوجود، وأنه ولا شك بوجه له لوجوده بنا موجود، سندعوه، كما فعل أفلاطون في كل قيام نشده ونقومه، وسيجيب نداءنا، لأنه لبي نداء طالبيه من قبلنا، إنه فينا، إنه بيننا، فهيأ بنا. إنه فينا فلنكشف بالإيمان به في معيتنا أغطيتنا، ولنتحرر من سجين ذواتنا بمادينا من تراب الأرض، مجددين ذواتنا من نوره للسموات والأرض، لباسا فيه بيننا ومن حولنا نلقاه، ونعرف به معنانا لمعناه.

علياء رضاه رافع محمد رافع

أضواء على الطريق

النفس مطية.. النفس كتاب.. النفس مدينة

السيد سلفربرش يقول..

(إن الموت ما هو إلا خرافة. بالمعرفة نحن نعبر برزخه. وها نحن نعود لنبين استكمال الحياة وراء الحدود الفيزيائية. ما أبسط كل شيء. ومع ذلك ما أعظم العمل الذي يجب أدائه. في كل هذه الدعاية التكرار المستمر وحده هو الذي سيكتسح الخطأ الذي يجب أن يمزق. إن المقاومة للروحانية آخذة في الضعف إذ صنعت في أسوارها ثقب جديدة أوسع. منذ سنوات غير بعيدة، كانوا يظنون أن تلك الأسوار لا يمكن اختراقها. والآن هناك علامات في كل ما حولكم على الخرائب المتهدمة المتداعية التي لن ينقذها شيء..

إننا لا نهتم بالمعاهد ولكن بالإنسانية، إننا نهتم بالنفوس والعقول وبالأجسام التي هي هياكل للنفوس والعقول، إننا نكدح لكي ما نصل إلى كل من سيستمع إلى الحق البسيط، ولو أنه حق بعيد المدى.. ألا وهو أن الإنسان روح خالدة لأنه جزء من الروح العظيم. هذا أمر بسيط جدا، ولو أنه أيضا عميق جدا في كل معنوياته. إذا ما غرست بذرة الحق مرة في عقول البشر فإن إصلاحات عظيمة يمكن إجراؤها.

إننا نبحث لننقذ العقول الحبيسة ونعلم الناس في عالمكم ليفكروا لأنفسهم، ليطبقوا اختبار المنطق على كل وجه من أوجه الحياة. يجب ألا تصدقوا القديم لمجرد أنه قديم، والتقاليد لمجرد أنها تقاليد. ولكن يجب أن تبحثوا عن جوهر الحق الثمين لأن ما هو حقيقي سيقف أمام كل فحص وكل اختبار وكل امتحان دقيق. قد تكون بعض الحقائق التي آتى بها أولية بالنسبة للبعض ذلك لأنهم طالما سمعوا عنها، ولكنها بالنسبة للغير هي حقائق مثيرة. إننا نتعامل مع أناس في أدوار نمو مختلفة، فبعضهم سيحارب ما نريد أن نقوله، وبعضهم سوف يرفضه، وسيعارضه آخرون لأنه يأتي من شخص يعتبره متوحشا مثقفوكم في العالم الغربي المثقف البارع جدا في فنون التدمير...!!

ولكن الصديق سيبقى لأنه صديق. تذكروا أن ما تعتبرونه عاديا الآن هو بالنسبة للآخرين أعظم ثورة حدثت لبني الإنسان).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ عبارة متناغمة مع معاني الآية الكريمة {فَظَرَّ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم: ٣٠]

(٢)

الإدارة

بحث قُدم إلى لجنة اختبارات المرشحين لوظيفة ناظر مدرسة ابتدائية بمديرية التربية والتعليم بشبين الكوم محافظة المنوفية
٢ صفر ١٣٨٧ هـ - ١١ مايو ١٩٦٧ م

تمهيد..

جُبلت النفس البشرية بفطرتها، رافضة لكل قيد خارجي، عنيدة في إحساسها بفرديتها غاية العناد، وهي كذلك حتى مع خالقها {إن الإنسان لربه لكنود}، {خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين}٢. وللنفس في استعلائها وعنادها طرق شتى، واتجاهات لا حصر لها، وهذا هو ممكن الإحساس بالخطر، وفداحة المسؤولية، من جانب من يتصدى للقيام على هذه النفس بالتعهد والرعاية، ليأخذ بيدها نحو نموها وتطورها. إن على هذا الراعي ألا يسلب هذه النفس حريتها، أو يجعلها تحس وطأة نقده لتصرفاتها التي تتسم غالبا بالرعونة والفجاجة.

إن مهمته أمام هذه النفس، هي مهمة الطبيب الماهر الذي لا يستعمل المشروط، حتى يكون قد خدّر موضع استعماله تماما، وإلا فسوف يقضي المريض بحركة هوجاء، على كل ما قدم الطبيب من فكره وفنه لخدمته، وينتهي الأمر بنكسة، أرحم منها الداء وأخف وطأة.

وما دام في النفس كل هذا الفيض من الإحساس بالفردية، وكل هذه الطاقة من الأثرة، كان لزاما على راعيها أن يحد من جموحها، وأن يبقيا دائما على الطريق وسط الركب، فاعلة منفعة، وأن يضعها بين ذهب المعز وسيفه، مؤثرة متأثرة، حتى يطعمها النصر حلوا غير مسكر، والهزيمة مرة غير قاتلة، فيجعل من نجاحها أملا متجددا، ومن فشلها حافزا ومعينا. وتلك هي التجربة الذاتية في أرق صورها، وأجمل معانيها.

إن النفس البشرية تعطيك ما يعطي البحر من لآلىء، إذا سبرت غورها راضية مطمئنة، وتنفعل بك فعل العاطفة، التي لا تبقى ولا تذر، يوم تحس لين قبضتك بعد ما طال كبتها، وأفرخت في الظلام

عقدها وأدواؤها، فما يعتقد الإنسان اليوم أنه هين صغير، وأنه عليه قادر، ربما رآه يوما وقد أصبح شامخا عملاقا، ولا قدرة له عليه، ومن هنا كان على من يتصدر الركب أن يعلم علم اليقين، أن الصغير في نظره، كفرد كبير في نظر المجتمع الذي يعمل فيه كمجتمع، وأنه كلما طال نظره إلى نفسه، كحلقة اتصال بين رأس المجتمع المفكر، وقدمه الساعية، وأن ما يأخذه لا بد أن يعطيه، وأن يفسح مجال الأخذ والعطاء، دفعا وارتدادا، بين أطراف الدائرة التي شرف يوما بوجوده منها في نقطة المركز، ميسرا لا معسرا، ومبسطا لا معقدا.

إنه إن فعل ذلك، وكان كذلك، سار الأمر في طريقه الميسور إلى غايته، وأتى بما لذ وطاب من ثمراته، وهو إن لم يفعل فقد ضيع الأمانة، وسار بنفسه ومن معه نحو التردّي والهوان، والآن لنفصل ما يجب أن يكون عليه الرائد في ذاته حتى يستطيع القيام بدوره في يسر ونجاح، بعدما خبرنا أرض العمل، وتعرفنا على طبيعة الميدان.

شروط يجب أن تتوافر في ذات المسئول

كما نطق كل صادق في قديم أو حاضر، وكما سينطق كل صادق في قابل الأيام، فإن المرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه، ويد الله مع الجماعة، ولكن ترى ما هي هذه الجماعة؟، وأين مكانها في هذا الوجود؟، وما هو التجمع الذي يصنع الجماعة التي تكون يد الله معها؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، يجب أن نسلط الأضواء على ذات وحدة الجماعة الحققة، ألا وهو الفرد المتكامل عقلا ونفسا وذاتا، والذي تقوم الجماعة من التثامه مع أنداده، من أفراد الجماعة المتكاملين.. وتتجلى هذه السمات بأجلى معانيها، في ذوات وصفات المعلمين الإلهيين، من الرسل والأنبياء والحكماء، على مر العصور.

إن أبرز صفة في المعلم الكامل، أنه يظهر بين يدي تلاميذه متعلما دائما، ويقودهم بوصفه تابع الأعلى، لا ربا عليهم، ولا مباعدا بينه وبينهم، {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم}³.

ومع أنه يحمل نبأ الأعلى، ويظهر بوصفه، إلا أنه لم يميز نفسه على أحد من دائرة متابعيه، بل فتح لهم باب الرجاء في الرجاء، في الخطوة بما له من الله {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله}⁴، فاستحق بذلك ولاية الله مضافا إليه دون حجاب {إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله}⁵، {إن الذين يباعدونك إغما يباعدون الله}⁶.

من هذا النظر استطاع هؤلاء المعلمون المقدسون، بث نفوسهم وصفاتهم، في حواريين صادقين، وأخلاء جادين، دامت بدوام تواجدهم، الرسالة الإلهية، حوضاً يرتشف منه كل طالب مفتقر إلى التطور والكمال، وكانوا بذلك حبل وصلة، بين عالي الكون ودانيه، وعروة وثقى بين الله وعابديه. ولقد رأوا الله مشهوداً لعيانهم، في كل مظهر من مظاهر الوجود {فأينما تولوا فثم وجه الله} ^٨، وهو عندهم أجل شهوداً، وأظهر وجوداً في الكائن البشري بوصفه نواة تطور الإنسان (ما ظهرت في شيء من خلقي مثل ظهوري في الإنسان) ^٩. فعاملوا الله بذلك قريباً ممداء، وتآدبوا معه رحماً بعباده متواضعين لهم {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً} ^{١٠}، وحملوا بذلك مسئوليتهم كاملة أمام الله، وتجاه أنفسهم، إذ جاهدوها على التسليم للعقل، كبجاً لجماعها.. ووقوفاً في وجه ما تشتهي من تافه مضيع، وتوجيهها لها نحو الأعلى طلباً للكمال والارتقاء، فلكوا نفوسهم بعد إذ كانوا ملكاً لها، وأعينوا عليها فأسلت لهم، (كان لي شيطان ولكن الله أعانني عليه فأسلم) ^{١١}. وبعد تمام نعمة الله عليهم، عرفوا دورهم في كشف أحوالهم، كمثّل مضروبة للتسامي أمام الناس، طمعاً في التخلق بخلقهم، والتخلي بأوصافهم، فأعانوا الطالب على إصلاح أمره، بفعل يده، وبكامل حريته، معطى من الله إمكانيات صلاحه ورقيه، مخيراً بين المضي بوعيه في طريق العدم تسفلاً وانحطاطاً، أو في طريق الحياة تعالياً وارتقاءً. ولهذا أشار أشرف القائلين، وأصدقهم قلباً ولساناً (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ^{١٢}، فمسئولية الفرد حتمية مفروضة، بدءاً من أعضاء جسده وخلاياه، وأفكاره ونواياه، فكيف إذا تخطت مسئوليته ذلك، إلى رعاية أخوة وأبناء، بل وكيف إذا اتسعت دائرتها، إلى رعاية جماعات ومجتمعات.

إن الأمر ليس بالبساطة التي يفكر بها طلاب السيادة على الناس، دون نظر إلى ما وراء ذلك، من تكليف وتبعات.

إن السيادة هي الخدمة بكامل معانيها كما وصفها سيد ولد آدم، (سيد القوم خادهم) ^{١٣}، وليس من شرف الإنسان أن يتسلق الجدران، أو يمشي فوق الأسطح، وإنما شرفه في أن يكون الأرض التي تحمل المنازل، {تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً} ^{١٤}.

إن النظر إلى الإدارة، على أنها تشريف واستعلاء فردي، خدعة يزينها لأنفسهم أمام الناس، ذوو الضمائر الميتة، والعقول الزائفة، أما الإدارة الحقّة فهي إدارة تقدير الجمع، والإحساس بالمسئولية المشتركة، للنهوض بالتخلف البشري، إلى ما أراد الله له من سعادة وسلام، عن طريق التثام الجماعة، حول نواة منها تمثل تفوقها، وتعمل بوصفها.. وشعور من جانب الفرد، بقيامه بالجماعة ممثلاً لها، يزداد قدرة واتساعاً، كلما ازداد التصاقاً بها، ويفقد وصفه ومعناه، بالحدود لها، والتخلي عنها.

الإدارة وشركاء العمل

س - متى تظهر في الحكمة يا يسوع؟

ج - حتى تكون أرضاً يطأك البار والفاجر.

جاء هذا التحاور يوماً بين السيد المسيح عليه السلام وأحد حواريه، وهو يوضح أن عيون الحكمة، لا تنفجر ولا تفيض، إلا من قلب أصبح أرض محبة واسعة، وميدان سلام فسيح، قلب يرى بعين الحق، فيرى بين الناس جميعاً في حقهم المقدس، في أن يتمتعوا في وجودهم بما وهبهم الله، من رحمة وسلام. فالحسن في نظره، إنسان سلمت نظرتة إلى الحياة، فعاملها المعاملة البارة، ونهل من معين حبها الفياض، والمسيء في تقديره مريض، أخطأ النظر إلى الحياة، فرآها بعين السوء فضل إلى حبها السبيل. فهو في حاجة ماسة إلى من يأخذ بيده، ويمسح على عينيه، ليرى الضوء الساطع، فيتبين موضع قدمه، ويعرف إلى أين يتجه به المسير، وذلك مصداق قوله تعالى في حديثه القدسي (مالكم وعبادي إن أطاعوني فأنا حبيهم، وإن عصوني فأنا طيبيهم)^{١٥}، وتخلقا بأخلاق الله سبحانه وتعالى، يجب أن يكون تعامل الإنسان مع غيره في هذا الوجود، على هذا النحو الطيب، وبذلك الصورة الكريمة، وهو يبدأ أول ما يبدأ بالإنسان مع نفسه، ثم بينه وبين شركاء العمل الواحد، ثم تتسع دائرته رويداً رويداً، حتى تشمل الناس جميعاً.

إنه ليس في الإمكان، ولم يحدث مرة في عمر الإنسان، أن أنتج قانوناً يفيض أثراً حميداً، في مجتمع تطبيقه، وعندما أكون كارهاً لإنسان ما، لسلوك لا ينزل من تقديري منزلة مرضية، أو رأي لا يتسع له صدري، ولا يقوى على هضمه عقلي.. عندما أكون كذلك، لا يمكن أن أمنح هذا الإنسان خيراً، ولا يمكن أن أحظى منه بغير الإعراض والمقاومة.. ولكن بسلاح الحب الغامر، أستطيع أن أغزو قلبه، وأحل من نفسه محل الرضا والتقدير.

إن من يعطف على امرئ لأنه يحبه، ويضن بعطفه على آخر لكراهيته له، إنسان مال بقلبه الهوى، وعدلت به عن طريق الحق عاطفته، وسقط من علياء الشرف عقله، فكيف يرجى منه الرأي؟ وتلتبس عنده المشورة؟ {ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض}^{١٦}.

إن كل عقد الوجود ومشاكله، سوف لا يكون لها وجود، إذا ما نظر كل إنسان إلى نفسه، على أنه ليس مصدر الحق الكامل، وليس من حقه في كل وقت أن يسود الآخرين. لأنه ما من كمال إلا وعند الله أكل منه، ولو قدر كل راع أنه رعية لمن هو أعلى منه، لاستقام أمره مع من يرعاهم،

وعاملهم معاملة الأخوة والمحبة، ولأنصفوه بدورهم من نفوسهم، فيسر أمره وأمرهم، وطاب عيشه وعيشهم.

ولو عرف كل إنسان أنه شريك متضامن، في كل ما يقع في هذا العالم من أخطاء، لا تعفيه شخصيا من آثارها المؤلمة، حتى ولو بإيذاء شعوره وإحساسه، بعد أن أسهم في وقوعها، ولو بنواياه، وهي العمل الأكبر الذي تقف وراءه بحافل غيبية، من جنود الخير أو الشر، حسبما صدرت لها الدعوة، من المركز الداعي {وأيد به جنود لم تروها} ^{١٧}.

لو عرف الإنسان كل ذلك، ما قبل أن يجول الشر بفكره، ولا سمح للسوء أن يطوف بخواطره وخلجاته. إن الإنسانية كلها أسرة واحدة، يقوم عليها راع واحد، تتجه فيوض عطفه وحنانه، سريعة محبة، إلى كل مفتقر إليها، طالب لها.

ولو طلب الجميع، ما أنقص ذلك شيئا من معين رحمته، ولا أثر مثقال ذرة في ينابيع أمنه وسلامه. {ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض} ^{١٨}. إن الله لم يخل يوما على عباده برحمته، ولا ضن عليهم بسعادة، ولكنهم بجهلهم، يقيمون بينهم وبين رحمته الحجب، ويباعدون بينهم وبين سعادتهم بفعل أيديهم، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

إن أقوى أفكار المعلمين، وأشدّها قدرة، لا تستطيع أن تقدم لي عونا ما، ولو ضئيلا، ما دمت قد أغلقت في وجهها قلبي، وصدف عقلي من نورها وهداها، وإن أيسر قسط من الحب والتقدير، لكل مساعد ومعين، يسهم في بناء سعادتي وسلامي، بأوفر نصيب.

أعطني قلبا خاشعا أمام عظمة موجدّه، شاهدا لوجهه في كل وقت، وفي كل مكان، معاملا له في كل إنسان من عباده، واشهد معي فنون الخير التي تملأ أرجاء الوجود، وألوان النعيم التي تفيض بها جنبات الحياة.

إن إدارة قوامها معاملة الله، والإحساس بوجوده، لهي استقامة وأمن وخير، أينما حلت في مدرسة، أو مصنع، أو معمل، أو متجر، أو منزل، وبغيرها لا يمكن أن يوجد عدل، أو يقوم في الوجود سلام.

الإدارة والمنتفعون

(إن الله يبحث عن عبده، كما يبحث العبد عن ربه) ^{١٩}.

بهذا الحديث نتابع ما بدأنا، ونمضي إلى الغاية المرجّاة، مما نحن بصددّه.

ولنسأل أنفسنا.. إلى من تتجه الإدارة بخدماها؟

وهل ستجد في مخدومها كل شاكر ومقدر؟

أم ستجد من بينهم الجاحد المنكر؟

لا شك أن أولى الناس بالرعاية، وأحقهم بالعطف والتسامح، هم أولئك الذين لا يقدرון الخير، ولا يعرفون كيف يصلون إليه، فما باعد بين الخير وبين نفسه، إلا من جهل الخير، ولم يحسن وجهته إليه، عن سوء تقدير، وعدم تبصر. ومهمة الإدارة مع هذه الفئة من الناس، مهمة مزدوجة، فعلها أولاً توعيتهم بحاجتهم إلى العلم والعرفان، للتمييز بين الصالح والطالح، والنافع والضار، ثم السلوك بهم بعد ذلك، في طريق الخير والرشاد.

وخير الناس عند الله أنفعهم لنفسه، ولأهله وذويه، من أسرة نشأته، تدرجا إلى أهله وذويه، من البشر أجمعين.

إن الله ينظر في الناس، ويصطفي منهم أميلهم لخدمة عبادته، وأكثرهم حبا لنفعهم، ليملاهم قدرة وسعة، تمكنهم من أداء رسالتهم في الوجود، وهذا هو بحثه عن عبادته، الذي أشارت إليه كلمات الصدر في هذا الفصل، وطالبي وجهه من الناس، يحاولون خلاص وجهتهم إليه، ليكونوا له وحده، وهذا هو بحثهم عن ربهم {يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه} ٢٠.

إن من يريد أن يكون نافعا لنفسه ولغيره، لا بد أن يسجد أمام النافع الأعظم، المانح الخير لكل الوجود، في محراب قلبه، يُعلمه كيف يقوم في خدمته بين عبادته {ومن يؤمن بالله يهد قلبه} ٢١، ومن فيض قلبه الذي اهتدى، يستطيع أن يتعرف بتوفيق من هداه إلى أهل الخير وطلابه، وتتسع دائرة رضاه، فيتجه إلى حاجي الخير عن أنفسهم، يعمل في قلوبهم بفيض محبته، حتى تلين، وحتى تصبح أهلا لتقبل عطائه، وتقول هل من مزيد.

نهاية المطاف

إنني أعترف أنني ما تقدمت في بحثي هذا بجديد، فلا جديد في الحق. ولكنني سعيد إذ أجد من هذه الصفحات متنفسا، لأفكار طافت برأسي، وانفعلت بها ذاتي، وفاض بها قلبي.

وأنا أعلم أنني لم أسر في الطريق التي تعود السير فيها، كل من يقومون بمثل هذه المهمة. فأنا لم أعمد إلى التفصيل، ولم أطرق الموضوع من زوايا جزئية، يراها أكثر المهتمين بهذا الأمر، هامة وضرورية.

وآسف إذ أخالفهم الرأي، وأنصرف باهتمامي إلى محور ارتكاز القضية، وجحر الزاوية في هذا الموضوع، ألا وهو المسئول ذاته، ماذا أعد لمسئوليته من صفاء نفس، ونقاء قلب، وصحة ضمير؟

ومن كملت له عدته، وصحت على الطريق عزيزته، نمت على مر الأوقات تجاربه، وازدادت يوماً بعد يوم خبرته.

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل ما أنشد، بفكرتي هذه المتواضعة، لي لا عليّ، وأن يرزقني الصدق والتوفيق، كي أكون من أهل خدمته، والفائزين بحبه ورضاه، كما أسأله جلت قدرته أن يسير بأمتنا دائماً في طريق السداد والرشاد، في ظل حكومتها الرشيدة وروادها الأحرار.

مصطفى محمود أحمد

١٩٦٧/٥/١١

ابتهال

أدعوك يا من يرتجيه المعدمُ ويفك قيد العاجزين ويرحمُ
عجز اللسان عن البيان وخاني وأراك تبصر ما أكنّ وتعلم
ووسيلتي فقري وقلة حيلتي ولديك ما يحوي الوجود وأعظم
مالي سواك إذا الخطوب تشابكت ورأيت أسوار الملاجئ تُهدمُ
وطغى الظلام على العقول فأظلمت وتصدّر الركب المهين الظالمُ
أرئو إليك بعين ضعفي ضارعا فيفيض في قلبي السلام وأسلمُ
وأحس مسكنتي إليك وذلي شرفاً يعزُّ على الملوك ويعظمُ
أترأى تقبلني وتمسح غربي وأحل ضيفا في حماك فأكرمُ

مصطفى محمود أحمد

١٩٦٧/٥/١١

أضواء على الطريق

(لا تفكروا فيّ كمجرد صوت يكلمكم في الظلام دقائق معدودة ولكن كحي موجود نابض، دائماً حولكم محاولاً أن يأتي لكم بالتي هي أحسن لريقكم وتطوركم. إني سأتوقف عن مخاطبتكم بالطريقة التي تعرفونها بأنها الفضلى في وعيكم المادي، ولكن على كل فإني سأكون موجوداً في كل وقت، نادوني إذا رغبتُم

في مساعدتي فسأعطيكم إياها مجانا إذا كانت في مقدوري. وأنتم تعلمون أنه لا توجد تضحية لا أقدمها مخلصا، لخدمة أي واحد منكم).

من هدي وتبليغ السيد (سلفربرش)

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ العاديات - ٦
- ٢ سورة النحل - ٤
- ٣ سورة التوبة - ١٢٨
- ٤ سورة آل عمران - ٣١
- ٥ سورة النساء - ١٥٠
- ٦ سورة النساء - ١٥١
- ٧ سورة الفتح - ١٠
- ٨ سورة البقرة - ١١٥
- ٩ عبارة صوفية متناغمة مع الآيات الشريفة التي جاء فيه أن الإنسان هو خليفة الله في الأرض.
- ١٠ سورة الفرقان - ٦٣
- ١١ حديث شريف: "ما من أحد إلا وقد وُكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعاني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير." أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعاني عليه فأسلم." صحيح الترمذي.
- ١٢ من الحديث الشريف: "ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وهي مسئولة عنه، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته." أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ١٣ حديث شريف. أخرجه أبو القاسم الشهرزوري في ((الأمالي)) كما في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) للألباني.
- ١٤ سورة القصص ٨٣ -
- ١٥ حديث قدسي: "أهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل معصيتي، لا أقنطهم من رحمتي. إن تابوا فأنا حبيبتهم، وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم." ذكره ابن القيم في "مدارج السائلين"، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى وفي منهاج السنة: "يقول الله تعالى: أهل ذكري أهل مجالستي، وأهل شكري أهل زيادتي، وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل معصيتي لا أويسهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبتهم، أي محبتهم، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم، أبتليهم بالمصائب لأكفر عنهم المعائب."
- ١٦ سورة المؤمنون - ٧١

سورة التوبة - ٤٠	١٧
سورة الأعراف - ٩٦	١٨
عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.	١٩
سورة الانشقاق - ٦	٢٠
سورة التغابن - ١١	٢١

(٣)

هل نحن على ما نحن الإنسان؟ إن الدار الآخرة هي الحيوان إنسان الله

هو العروة الوثقى بين أزل الحياة وأبد الحياة
وهو الله-هم للأمر الوسط لقائم الحياة

حديث الجمعة

١٦ رمضان ١٣٨٣ هـ - ٣١ يناير ١٩٦٤ م

بسم الله.. وباسم رسول الله.. وبالأسماء الحسنى لله.. ندعو الله، ونتوسل إلى الله، ونستعين بالله من رجم أنفسنا إلى كريم أنفسنا، وجوها لله وظلالا لرسول الله وحقائق الله، باسمه الله-هم، لقيامه اللهم.

بالله ورسوله نوحده الله لأنفسنا، ونعبدها لله ورسوله حتى نشهدنا لا إله إلا الله، ونعلنها لا إله إلا هو، أسماءاً وعباداً له، فنشهدنا ظلال رسول الله، يوم نشهده الحق مبعوثاً، فنقومنا العبد منادى، وإليه مرسلًا، وبالحق رسولاً، فيجتمع العبد لنا لمعانينا على الرسول إلينا ربا فينا في معيتنا ينادينا ليلاقينا.

وفي الاجتماع للعبد على الرب في معيته لنا اجتماع على الرسول وطلعتنا فينا، والاجتماع على الرب فينا هو اجتماع على ربه لنا، والاجتماع على الرسول اجتماع على المرسل، ولا اجتماع على رسول الله إلا في الاجتماع على رسول له.

وفي قيام العقل راشدا بمراد الرب مرشدا يقوم العقل رسولاً إلى نفسه، عبداً، وإلى قومه نبياً، وإلى أهل بيته حقاً وأباً رحيماً هم أبناؤه فظلاله ووجوهه له منه، لمن كان منهم منه.

فيجتمع الأمر الأعلى حقاً ورباً، والأمر الأدنى حقاً وعبداً في الأمر الوسط حقاً هادياً وعبداً راشداً بصلة القديم والقادم بالقائم، وقد أشرق الأرض، مضغة مخلقة، هي قلب لقلوب في أكتفها من

هياكلها مضغا تتخلق لهاكلها يوم يمسك العقل مشرقا بنور الله بناصيتها، مستويا على عرشه لهاكلها في استوائه على نفسه وذاته لمعنى عالمه، وقد سرت قبضة نور الله له في عوالم وجوده لنفسه، في موصوف جوارحها وخلاياها، قائم نور الله للسماوات والأرض لمعنى ذاته وهيكله، إنسانا كبيرا راشدا، ووجودا كبيرا منطلقا، يسري بالحياة فيحيي لهاكل الفطرة من الناس يدخلونه، هم أصول عوالمهم فيه ونواة وجودهم به لأفئدة لسمواتها وأراضيها، لإنسانية الرشاد لا حد ولا حصر لها فيها.

الله للإنسان قائم على كل نفس بما كسبت، وكسبها في انشغالها بذكرها له، وإنكارها لموجودها لغيره، إلى مذكورها به، بإنكارها على وجودها لها، عرفته هو له، إليه ردت، وخالقا لها انتسبته، وفي أعماقها عرفته، يوم أرجعت البصر كرتين، فارتد إليها، فلقيته ملكوت السماوات لها، بين جوانحها عرفته، والطريق إليها فيها طرقته، والبيت تحتويه ويحتويها قلبا لها وجدته.

فالحياة منها، وإليها وفيها، باسم الله لها شرفته، يشغلها ويعنيها قامته، وعلم الله بالأقدس والأعلى رفعته، مرادها لشهودها وحياتها لقيامها وقيامها نشرته، يطويها ويحييها، ويظهرها لفعالها فيعليها، ووجهها له يسميها، قدمته وأعلمته وعلمته.

إن الطريق تخلق بنا في آفاق سماواتها، بحديثها، ومراميتها، فإذا ما تابعناها في علوها وتساميتها، تابعناها إلى يوم ترتد إلى أرضها، تعنيها، وتشرق بها منها عليها ربا فتحيتها، وقد قامتها عبدا لترضيها، وما كان العبد إلا ربا في مغانيها وإلها في تعاليها.

إنها يوم ترتد إلى الأرض رسولا، فتعالج في ظاهر من الأمر مبانيها ومراعيها، بعوالم الحق عليها، لعوالم الخلق فيها، تصطحب ممن صحبها، في مراقبها، ومعاليها، وسماوات معانيها، ليوم الفصل ما زالت قائمة به نفوس المتخلفين فيها.

إن الطريق في هذا العصر تظهر جديدة بكل معانيها، وبكل مبانيها، وبكل مراعيها، وبكل حقائقها، وبكل من تأوي، وبكل من يأويها ظاهرة في جديدها لتقديم بمغانيها، وجامعة لتقديم معارجها في جديد معارج لها فيها، في جمع لفرد، باسم بيتها، وكلمات الله فيها.

الطريق إلى الله.. الطريق من الله.. الطريق في الله.. الطريق بالله.. إنها الطريق بمعانيها، فما كانت الطريق إلا معنى الله عند من يعنيها، وما ظهر الله إلا الطريق لسالكها، وما كانت الطريق إلا الإنسان ومعارجها في مراقبها، وما شرف الإنسان إلا بالطريق ومعانيها ومغانيها.

(إن الملاء الأعلى يطلبونه كما يطلبونه)^١ أيها الملاء الأدنى، إن الذي جعل بين الملاء الأعلى والملاء الأدنى علائق وأوشاجا وروابط، هو الأمر الوسط للإنسان، وهو ما أدنى الأعلى من الإنسان، وما أعلى

الأدنى من الإنسان، ومكن وحقق الأعلى إلى أعلى في أمره بجديد قيام في الأدنى، وحقق الأدنى ومكنه من جديده لقيام في الأعلى.

فما خلق الخالق للأعلى والأدنى، إلا في أحد لهما لاسمه (اللهم)، لإنسان وجودهما، يقوم في دنياهما، ويجدد الأمر بينهما بالأمر الوسط للحق الموجد، والحق المتواجد، لإنسان أحد الوجود، بكشف وجه الشهود، وقبلة السجود، وبيت الطواف والقعود، وغرفة الاعتكاف والسعود لإنسان الله.

إن مدينة المعارف وصادق الإنباء، وسديد الآراء، وربوة الصفاء، وساحة الارتواء، وعين الري والماء، ونعمة وفضيلة الحياء، وطريق الثناء، ووسيلة الرجاء، وإنسانية البقاء، إنما هي رسول الحق لطالبيه، للقائمين بالحق فيه.. إنه الحياة، ومصدر الحياة، وقاسم الحياة من واهب الحياة، والمنعم بالحياة، رسولا للحياة، وعبدًا للحياة، ومرسلًا من الحياة، إنه لا إله إلا الله، إنه رسول الله، إنه إنسان الله.

إن الطريق، إن السماء، إن الغيب، إن أحدية الشهادة للوجود تقدم لنا في هذا العصر من الحق جديدًا من الخلق، وجها وليدا، للحق من الحق مشهودا، شاهدا وشهيدا، مظهرا على الدين كله، يتجدد به الدين كله على أرضنا، ويقوم به اليقين في ديننا، يفيض بالإيمان، ونقومه بالإسلام، وندخله بالسلام، يوم ندخل في السلم مع منشودنا، مع معبودنا، مع موجودنا، مع ربنا، مع رسولنا، مع أنفسنا، مع حياتنا، مع معنى الحياة لنا. به تتحقق لعوالم الروح والجن والإنس والملك ما تصبو إليه النفوس من مطالعة الحقيقة ومعرفة الطريقة.

لقد ظلت هذه البشرية على هذه الأرض تقول بأن أرضها مركز الوجود، مئات القرون وآلاف السنين، وأن حولها تدور الشمس والكواكب والفلك. لقد ظلت هذه البشرية قرونا لا عد ولا حصر لها ترى أرضها ورقة منبسطة ذات أطراف من مشرق ومغرب وشمال وجنوب، فما عرفتها دحية شبه مكورة إلا من قرون تعد على أصابع اليد أو اليدين. لقد ظلت هذه البشرية على هذه الأرض تثبت كوكبها في الوجود مركزا له لا يتحرك، وترى الفلك من حولها هو المحيط المتحرك بشمسه المنفردة بمعناها ووجودها في نظرها، وبكواكبه منتثرة من حولها في عرفها.

وها هي اليوم تعلم خطأها فيما كان عليه الآباء. وهو ما خلفوه لعقبهم بوصف العلم جيلا بعد جيل، حتى تكشف للأجيال الجديدة فسادها بما أصبح من بدييات الأبناء الآن في إدراكهم لأرضهم وما حولها، وفي إدراكهم لطبيعتها وشكلها لهيكلها وحركتها في قيامها بين أترابها من مجموعتها الشمسية، وبين الكثير من مثال وحدتها بشمسها لمثلها في سديم من سديم لا حصر لها، احتوى كل منها الكثير من

مثالها بشمسها وجماعتها بأعداد من أضعاف الملايين يستحيل عليها الإحصاء له، حتى ليكل العقل، ويعجز عن تتبع حركات الكائنات بموجودها في وجودها، فيسجد لعظمة مبدعها فيقول (الله الله)، اسما يلوكه باللسان، وهو الذي طلب إليه بالأديان أن يكون لهذا الاسم بقيامه علما عليه، ووجها له، وكتابا منه والعنوان.

إن اسم الله.. إن كلمة الله، إنما هو أمر لكم، إنما هو للإنسان وجوها له بالإحسان، يوم تكسبون اسم الله لمعانيكم، وتحيون باسم الله هياكلكم لأطوار مبانيكم لعوالمكم، ملكوت الله بين جوانحكم، بين يتيم ذي مقربة، ومسكين ذي متربة، وبين نفوس مطمئنة، تدخل في عباد قيامها، لمعنى أوطانها، لتتواجد في أرحام وجودها، بعباد ربها ورسول رحمته، ومدن عرفانه، ومدارس ومعاهد رعايته وإحسانه.

يصطفون من غيب الإنسان ملائكا، للتطور في بيئته من شهادة الإنسان في جلبابه من المادة شيئا شيطانيا، يظهرون ويبعثون رسلا من أنفسهم، أسماء لله، وعبادا لله، وحقائق في الله، وأربابا معلمين للناس، وآباء بادئين لأول عابدين، ليقوموا أمر الناس بحكمتهم، ولينادوا الناس إلى ساحة الحق، حول بيوتهم، لعلمهم، بإمامتهم، أعلام رحمته، يحنون على الناس برحمة ربهم من الرفيق الأعلى لمعانيهم، وجوها له، وأيدي له، وقدم سعي له، إلى الخلق، خلقهم لنفسه، وليصنعوا على عينه، فما خلق الجن والإنس والملك إلا ليكونوا عبادا له، وأسماء له، وظلالا له، ورحمة منه، وخص الإنسان بقيامه جماعهم ومكان اجتماعهم، وعصر وبقاء زمنهم، ومصدر ودوام الحياة لهم.

يُعلم إليهم في معلومهم عنهم، فما يحيطون بشيء من علمه فيما علمهم عنهم، مما هو بين أيديهم ومن خلفهم وما في أنفسهم إلا بما شاء أن يحيطوا به من أمر أنفسهم، تعالى الله على أن يحاط به، وتعالى عن أن يجهل عند عبده، عند خلقه، عند أسمائه، عند حقائقه، عند وجوهه، عند جوارحه، عند ذواته، عند معانيه، عند أنواره، عند أسرارهِ، عند قدس ناره، عند سكينته بساحته من بيوت ذكره لهياكله، عند معالمة بمظاهره، عند عوالمه بمعانيه وحقائقه، في علمهم عنهم منه أو من فعله، أو من فعلهم به.

جاءت بذلك رسالة الملائة الأعلى جماع عوالمه وواحدية معالمة بأحدية علمه برسوله باسم رسالته بمعارف الملائة الأعلى، عن الملائة الأدنى ومصيره لعينه من شأن ملئكم به، لتعريفكم عنكم، في قبلكم وبعدكم، لاستقامة أمركم لقائكم، رسالة متصلة بتواصل قيامكم، على مكث فيكم تقوم، وعلى تباعد، وعلى تلاحق، ببلاغ وبيان تتجدد بأبعاض من المعرفة، على مستويات من العرفان في تناسب مع أطواركم وبيئتكم وأزمانكم وأعماركم.

فمرت البشرية بذلك في عصورها وفي أطوارها في دورة الحياة الخالدة، ينقص الله الأرض من أطرافها من الناس بمعالمهم لذواتهم لأنانيتهم سعيا إلى الملاء الأعلى في تخلي عن الثقل بأوزارهم من الأرض إلى معانيهم من الله، ويفيض على الأرض برحماته، تنشق عنها سحبا مثقلات، إلى أرض قيامه بخلافته بإنسانها يستقبلها أعلامه وظلاله بأوادمه فيها يحيون ويُحيون^٢، وبها يتواجدون ويوجدون، وبها على الأرض يخلدون ويبقون ويخلدون ويبقون ولأهلها يسعدون، وبأهلها يشقون إذ هم عنهم شقاءهم يحملون، فما لشقائهم بهم لهم يذكرون، وأمرهم من الشقاء بهم يكتمون، وبرحمة ربهم يفيضون، ونعمة الله عليهم من الناس يذكرون، ونعمة الله عليهم وعلى الناس يذكرون، وإلى نعمته لا حد لها يشيرون ويبشرون، ومما يرون فيه الناس يحذرون ويحذرون، ومن رحمة الله لهم ولأنفسهم لا يأسون، وهم أمرهم لأمرهم على ما يشهدون كنودين، وعلى ربهم منكبين، وبأنفسهم من موجود به جاحدين، وعن الآخرة لقائمهم غافلين، وبالأولى لا قرار لها مشدوهين، وعلى خير منها لبقائهم منكبين، وبفتنتها لا اختبارهم مغرمين.

إن المؤمنين للدين والدنيا يمزجون، ومناسكهم من مصالحهم يتخذون معاملة مع الله على كسب الحياة، مع الناس يتعاملون، فإلى الإصلاح يدعون، ومن الفساد يحذرون، ومن الغفلة وأهلها يشفقون.

ولكن ماذا هم من الناس يلاقون؟ وبماذا منهم يقابلون؟، فريقا يكذبون، وفريقا يقتلون، وللذكر المحدث بينهم يدفنون، وفي أعماق الأرض يخفون، فإذا صار ترابا يعبدون، فن تراب اللاهوت قبلة يتخذون، وساحة يدخلون، ثم أوثانا باسمه يذكرون ولها يسجدون، ولها كلها أنفسهم يعبدون، فما في أنفسهم حياة يعرفون، ولا رسولا من أنفسهم بينهم يشهدون أو يقيمون...

ولا هو ربا لخدمتهم يقوم عليهم من ربهم، أخفاه بينهم من أنفسهم سعيا إليه يجاهدون، يقوم أمرا لله لصالح أمرهم به يعتقدون، وبه يقومون، وإليه في أنفسهم يتجهون، وخبرا به، ورسولا منه من أنفسهم ينشدون، فقياما به يوقنون، فبلقاء يسعدون، وبموت عنهم يحيون، ومن بيوتهم بهياكلهم زائلة يخرجون، ويتحررون، ويعتقدون...

فبالحق يبعثون، وعن العدم، بجلباب الاستهلاك، وهياكل الدثر يعبدون، ولأنانية أنفسهم عنها يتنزهون، وجديدا من الثياب يتكاثرون، ولا يلهمهم التكاثر عمن يعرفون فيعبدون وله أنفسهم في تكاثرهم يعبدون، وعمن يعرفون لا يغفلون، ووجوها له يقومون ويشهدون بكوثرهم فهم يتواجدون...

ففي حصن لا إله إلا الله يدخلون متكاثرين، وزيارة المقابر بدنيا فترة من الزمان لا يرهبون، وحوض رسول الله في دوام وثبات يردون.

ولكنهم باسم الحقائق بينهم - هم لها برحة الله لهم هدية منه هم لها مالكون - أنفسهم وعقولهم لا يشغلون، ولا يأخذون، ولا يقبلون، وعليها لا يقبلون، وباسمها يختارون الطغاة عليهم، لهم يتابعون، وبخشيتهم لهم بهم يؤمنون، وأنفسهم لهم يعبدون ولهم يتقون، وأربابا بعيدين عن ربهم عليهم يقيمون. محمد عبد الله، لقي رسول الله، روحا وإنسانا، إليه مرسلا، هدية الله، ورحمة الله، منه إليه فيه معه. بعثه إليه الرفيق الأعلى، إنسان أزله، وربوبية معناه لحقي عبوديته هو به من الملاء الأعلى قائم وقيوم الملاء الأدنى. (إن روح القدس نفث في روعي)³.

فكانت بذلك نفثة روح القدس من قبضة نور الله، منه به إليه، امتد بها إليه الأعلى ذاتا وروحا لله، بها كان هو اسما له وروحا منه، وبهما منه في الناس، قامه حقا لهم بحقه منه، فكان لهم روح القدس بدوره.

سبح الأعلى الذي خلق فسوى، فأفاض عليه من روح القدس للرسول بروح القدس إليه بروح القدس الأعلى، الذي كان منه من خلق فسوى في ذي المعارج، فجعله قيوم قائمه لروح القدس عليه بروح قدس له.

فأخرجه روح قدس لمن يطلب رسولا من ربه يهديه إلى من هو أقرب إليه من جبل الوريد، (إن لله كنوزا مفاتيحها الرجال)⁴، يهديه إليه يوم ينث فيه من روحه. (الفتح على المرید نفس من أنفاس الشيخ)⁵، {فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا}⁶، فكانت البشرية هي المشار إليها بالمرسل إليه، وكان الرسول هو الروح المتجسد لها من أنفسهم بينهم. {إن يدعون من دونه إلا إنا}⁷، {ثم سواك رجلا}⁸.

أمره الأعلى أن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدونه وجهها لمعبودهم جهلوه، ما عرفوه، وهو في منظورهم ما نظروه.

أمره أن لا تعدو عيناه عنهم، يريد مخاصمهم وقالهم من عباد الدنيا وعبادها ممن وهبها الله إياهم، فأبوا إلا أن يكونوا زينة لها، وفتنة منها، ورسا اختبار للمؤمنين بالله ورسوله، الرجاعين إلى الله ورسوله، الرجاعين إلى أنفسهم في الله ورسوله، ليشهدوا فيها منشودهم من الله ورسوله، أقرب إليهم من جبل الوريد، معهم أينما كانوا، على ما عرفه عبده ورسوله.

أمروا أن يتابعوه ليعرفوه معرفته يوم يكبروه، ويقدره إكبارا وتقديرا لأنفسهم منه، فيعرفوا روح قدسه رسولا من أنفسهم، يجتمعون عليه في أنفسهم، هو ما هو أقرب إليهم من جبل الوريد، وهو ما هو على كل نفس قائم وشهيد.

هؤلاء آمنوا بالرسول، إيماناً بمرسله، فأمنوا بأنفسهم، فقدروا الله حق قدره، وقدروا الرسول حق قدره، وقد عرفوهم محل حضرتين، وثالث حقيقتين في أحدية حقه لحقائقه على ما أدركوا في تقديره، الواسع العلم اللانهائي لا يحاط به ولا يُبلغ مداه في تعاليه بمقيده للذات له.

فعرفوا أنه لا يعرف إلا في آحاد حقائقه من إنسانية رشاده، بالذات الأقدس، لإنسان ذاته آدماء وعبداء قائماً بأحسن تقويم على أبنائه، أولى بالمؤمنين من أنفسهم، حفيظاً على المارقين في جميع مستوياتهم فيه، إلى أسفل سافلين، قيوم الأعلى عليهم برحمته.

بذلك كان محمد الرسول بمقامه المحمود للكافة، إنسان البيت وأهله، وإنسان الله ووجهه، واسم الله لمظهره بإنسانيته، وهيكله ببنيانه، عرفناه لمعاني العبد والرب والإله، وجهها واسماً، آمناً به عبده وكتابه وخبره، وآمناً به حقه ورسوله، وقيامه في قديمه وقائمه، ومعناه لقائمه، بأمره لمقامه بإنسانيته، ذاتاً بذوات، وروحاً بأرواح.

ولكن الرسول أفلت منا، أفلت منا، لم نعرفه، وغاب عنا، وهو بيننا، لم نشرفه، المرة بعد المرة، هكذا كان من قبل أن يتعنون عندنا بذاته المحمد، يوم كان قبل أن كان على ما عرفنا، وعلى ما ذكرنا في أمم خلت منها الأرض، عمرت الأرض من قبلنا.

وهكذا هو كائن في ناموس دائب على ما كان، وعلى ما عرفت وعاملت أمم من سبقنا من قبلنا، على ما نعرف عاملوه على ما عاملناه، وأفلت منهم على ما أفلت منا، وقام بينهم على ما قام بيننا هم به وهو ليس بهم، منكور عندهم وجوده، تغمض العيون عن شهوده، ويلتوي القول والفعل عن إدراك دوام وجوده في دائم تواجده بموجوده، إلا من رحم الله. أبوا إلا أن يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، وهو بالله قائم الرب بينهم وجهها له أغفلوه، وبأقفيتهم واجهوه.

فلا بالبيت له آمناً، إلا قوالب من طين، ومن حجر، رصت وصفت، ورفعت، غرفة لا تختلف عما نشيد في كل مكان، وفي كل زمان، وما جعلت لوصفها إلا معنى وإشارة إلى ما يفعل الله بالإنسان للإنسان بفعل الإنسان، يوم يتخلون بتجمعهم على ذكر ربهم رسولا من أنفسهم، في دوام أنفسهم فيحيون بالله لهم جميعاً، فيعلمون أن الإنسان يفنى بتفرقه عن جمعه، حول نصب اجتماعه من آدم له في مجتمعه.

فلا البيت دخلنا، ولا بآل البيت اجتماعنا، وقد خرجوا من البيت إلين، في كل زمان وفي كل مكان، بموالد الفطرة كلمات في مهدها عترة رسوله، فرددناهم إلى بيته من باطن الأرض أم الأمهات، وأنكرنا عليهم أعلام البيت وأحواض البدء.

وإذا ما دخل بعضنا البيت ليكون في سكينه أهله، أثار في البيت مناحه، ومعركة بصراحه، مخاصما آل محمد، يوم رضىنا محمدا في بيته، لنكون من أهله، فدخلنا على أهله بالمدي والخنجر والسيوف باسم لا إله إلا الله، نقتلهم في قلوبنا وقلوب الناس، بيوتا لهم هم أهلها يوم هي لله.

وباسم رسول الله لوهمنا بنا نحاول أن نخوهم من صفحنا ومن صفح الناس. يا حسرة على العباد، ما يأتيهم من ذكر محدث إلا كانوا به يستهزئون.

{أهذا الذي بعث الله رسولا؟} شعار آبائنا في جاهليتهم، نجدده ونرفعه، ونقاتل دونه في دوام. {وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم}، شعارا نرفعه حرصا على الذل نقوم فيه في خدمة الطغاة بيننا، لا نشعر بل نرتضي وطأة أقدامهم على رؤوسنا، {الله أعلم حيث يجعل رسالته}، (رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره)، {وعباد الرحمن [هم] الذين يمشون على الأرض هونا}، (احملوا نيري عليكم، وتعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب)، وما كان له عليهم نير. فلم يقبلوا نيره، ولما فرضه عليهم بالرسول إليهم أفلتوا منه مجاهدين، ولطغاتهم مناصرين.

إن الإنسان لربه لكنود، يدعون العزة من عزة الرحمن، وهم يحرصون على بقايا عزة الشيطان فيهم، وينونها لمعانيهم حتى انطفأت جذوة الحياة لهم من قلوبهم، وقلوب آبائهم من قبلهم.

طردوا من البيت، وعادوا إلى الغيط، قضية أديمهم لنشأتهم، يكدون ويشقون، وبنارهم ينعمون، وبها يفتنون، ولها يتعشقون، غراما بها فيها يقيمون، ما أصبرهم على النار بعزة الله يحترقون، ولعزة الله على عزة الله يعتزون، وملكيته يزعمون وهم لها الفاقدون.

ولكن رب البيت، وسيد الغيط، وربان سفين النجاة، وقلب نبع الحياة، وماء أحواض الرحمة.. من كان لنا حياة الأرض، وروح السماء، ونور الوجود، روح قدس الله، ورحمة الرحمن الرحيم من الله، ويد قدرة الله، وقدم سعي الله، وعين الله الناظرة للقلوب، وأذن الله المنصتة للوجيب، بالبعيد والقريب، وهيكلكم للظهور، ووجه الله للبشر والسرور، التمس لهم الأعذار عند نفسه، وشفع لهم عند ربه قبل أن يعتذروا، وغفر لهم الإساءة قبل أن يستغفروا، وقبل أن يسيئوا، وبعد أن أساءوا. اتسع لهم برحمته، اتسع لهم بمغفرته، اتسع لهم بحلمه، اتسع لهم بحكمته، اتسع لهم بقيامه. (أمة مذنبه ورب غفور) ١٥.

كيف لا وهو رحمة للعالمين، ربا بالرحمة للعالمين، ربا للناس، ملكا للناس، إلهنا للناس، مالكا ليوم الدين، حوضا لليقين، حقا للعارفين، قبلة للمصلين، سيدا للمتقين، حبيبنا للعاشقين، رضوان الراضين، وسر

المسرين، وجهر المجاهرين، وأمان الخائفين، وإمام الطالبين، وكنوز المفتقرين، وكتاب العالمين، وحياة الأحياء المحيين!

أليس هو في الأرض خليفته، وعليها شجرته، وفي السماء أمره وكلمته؟ إنه رسول الله.. إنه عبد الله.. إنه آدم الله.. إنه إنسان الله.. إنه حق الله.. إنه ظاهر الله.. إنه واسع الله، لغيب الله.. به جاء الحق.. وبه قام الدين.. وبه لقائه قام العرفان، وقام اليقين.. به تنزه الله.. وبه قُدِّرَ الله حق قدره.. إنه العبد لله دائماً، وفي كل قيام، وفي كل مقام.

إنه للأوادم على ما هو لأبنائها آدمها، بأوادم أوادمها لها، ومنها ومن أبنائها وأبناء أبنائها. إنه دورة الحياة في تعاليها، ودورة الحياة في تدانيها، ودورة الحياة في مراقبها، ودورة الحياة في قيامها، ودورة الحياة لفقدانها. إنه كل شيء من الإنسان، إلى الإنسان. إنه رسول الإنسان للإنسان من الإنسان.

إنه الأمر الوسط للديان، الأمر الوسط في العرفان، الأمر الوسط في الوجود لمن به يتواجد بين يدي رحمة الله. إنه قائم وقيوم الحق بين أزليه وأبديته بالإنسان لأزليه وأبديته تواجدا وتجليا بموجود الإنسان لقائه في دائم لدوام.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

اللهم برسول الله في مراقبه فألحقنا وقومنا.. اللهم برسول الله في تدانيه فأحينا وأوجدنا وقتنا.

اللهم لرسول الله، وجوها له، وجها لك عليه فاجمعنا وأشهدنا.

اللهم إنا قد عرفنا، واستيقظنا، وأدركنا، فندمنا على ما فعلنا، وفعل الآباء لنا، وفعل الآباء بنا، فاغفر لنا وارحمنا.

اللهم إنا نجدد إسلامنا لرسولك، إسلاما لك، وإيماننا برسولك إيماناً بك، فأقبلنا وألحقنا.

اللهم إنا نجدد فيك برسولك، وفيه ديننا، وإيماننا، ومعارفنا، ومسالكنا، وتقوانا، ومبنا، ومعنانا.. اللهم به نجددنا.

اللهم به فاحم بفضلك باطلنا، وقوم برحمتك جوارحنا، وأحي بقربك قلوبنا، وأنر بشامل نورك عقولنا، وأشعل من روحك جذوة الحياة في نفوسنا.

اللهم خذنا منا، وقتنا بك، ولا تجعل لنا في الوجود غيرك، ولا تجعل لنا من وجودنا فتنة عنك، أو شريكا بك، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

اللهم برسولك فقوم طريقنا.. اللهم برسولك فأنزل السكينة على قلوبنا.. اللهم برسولك فأنزل السلم والسلام على أرضنا.. اللهم برسولك فادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

اللهم برسولك فأدخلنا ساحة رحمتك وساحة رضوانك، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

أضواء على الطريق

(عندما تتحرر روحك من جسدك لمعنى ذاتك، فأنت متجدد من مخك لرأسك وأعلاك، الذي هو حدك في عالم المادة، فيكون لوعيك تجارب على ذبذباتنا نحن، على حسب درجتك من التطور، وأنت تشعر بتجاربك هذه أثناء حدوثها. وعندما ترجع إلى جسمك المادي وتحاول الاحتفاظ بمواصلة تجارب الروح، لا يمكنك ذلك، لأن واحدا أعظم من الآخر، ولا يمكن للأصغر أن يحتوي على الأكبر. فإن لم يحصل لك ذلك الآن وفي هذا الطور فسوف تكون صدمة المجيء من عالم إلى عالم آخر عظيمة جدا حتى أنكم قد تمضون فترة طويلة في النقاهة منها.

ورسالتنا باتصالنا بعالمكم قائمة على خدمتكم حتى لا تتعرضوا لذلك عند مجيئكم إلينا، إلى جانب نشر السلام بينكم، والسلام معنا).

(سلفربرش)

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ حديث شريف ذكره الشعراي في "لطائف المنن" مشيراً إلى أن الحكيم الترمذي رواه في نوادر الأصول، كما جاء في الفتوحات المكية لابن عربي، وكذلك تفسيرات بعض الصوفية للقرآن الكريم بنص: "إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وإن الملائكة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم".
- ٢ تم تشكيل الكلمتين بناء على الرجوع للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع.
- ٣ من حديث شريف: "إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفْسٌ فِي رُوعِي، أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَجْلِبَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يُنَالُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ". أخرجه أبو نعيم في الحلية، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، وكذلك ابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، والبخاري.
- ٤ حكمة تناغم مع الحديث الشريف: "إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ". أخرجه ابن ماجه في سننه، وهكذا صححه ابن حبان.

- ٥ مفهوم عام في الطريق الصوفي، فيقول شهاب الدين السهروردي مثلاً: "لابد للهريد من شيخ مرشد إلى الحق يرشده ويلقنه الذكر ويلقي في روعه النور، فإن تلقين الشيخ يلقح باطن المرید، ويسري فيه كأنما يلقح من سراج..". وقال ابن عطاء الله السكندري: "من لم يكن له شيخ يوصله إلى سلسلة المتابعة فهو في الطريق لقيط لا أب له وفي المعرفة دعي لا نسب له".
- ٦ سورة مريم - ١٧
- ٧ سورة النساء - ١١٧
- ٨ سورة الكهف - ٣٧
- ٩ سورة الفرقان - ٤١
- ١٠ سورة الزخرف - ٣١
- ١١ سورة الأنعام - ١٢٤
- ١٢ من حديث شريف: " رَبِّ أَشَعَثَ أَغْبَرَ، ذِي طَمَرَيْنِ، تَنْبُو عَنْهُ أَعْيُنُ النَّاسِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرَهُ". أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) بلفظه، وأصله في صحيح البخاري ومسلم بنحوه.
- ١٣ سورة الفرقان - ٦٣
- ١٤ استلهاما من آية الإنجيل "احملوا نيري عليكم، وتعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب." (مت ١١: ٢٩)
- ١٥ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطُرٌ بِالذَّهَبِ - لَا بَمَاءٍ الذَّهَبِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَجَحْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّالِثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في تاريخه (٣ / ٩١) ، الإمام أبو القاسم في تاريخ قزوين، وابن النجار في تاريخ بغداد عن أنس ابن مالك. ويعتبره المحدثون ضعيف الإسناد.

(٤)

ناموس الرحمة وقائم الفطرة
 رحمة للعالمين في أزل العالمين، ورحمة بالعالمين في أبد العالمين
 فما ظهر الله إلا بالعالمين، وما تحدث إلا بالعالمين
 فعل ويفعل بالإنسان في الإنسان للإنسان
 الإنسان فيه حق العارفين ومالك يوم الدين

حديث الجمعة

١٨ شوال ١٣٨٤ هـ - ١٩ فبراير ١٩٦٥ م

{والليل إذا يسر}¹، {المؤمن مرآة المؤمن}²، {المؤمن مرآة أخيه}³، {المرء على دين خليله، فلينظر أيكم من يخال}⁴ في اللطيف الجامع لهما، والروح القائم بهما.
 {وفي أنفسكم أفلا تبصرون}⁵ ملكوت الله بين جوانحك، فهو القائم على كل نفس، يدبر أمرها، ويحفظ لها حياتها، إنسانا بآدم، أو إنسانا بكون، أو إنسانا بوجود.
 {إن ناشئة الليل، هي أشد وطئا وأقوم قيلا}⁶، {إنا أنزلناه في ليلة القدر}⁷، {إني جاعل في الأرض خليفة}⁸، {إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا}⁹.
 {فاستقم كما أمرت}¹⁰.

{وما أدراك ما ليلة القدر}¹¹، حتى علمت أن {ليلة القدر خير من ألف شهر}¹²، بما عرفت، وتحقق لك مما يتنزل فيها لقائم نفسك لك بما أنزلنا فيك عليك. {من يهد الله فهو المهتدي}¹³، فناء في ربك وبقاء به، فقال موعظا هاديا {إذا أحب الله عبدا جعل له من نفسه واعظا يأمره وينهاه}¹⁴، {كان لي شيطان ولكن الله أعانني عليه فأسلم فهو لا يأمرني إلا بخير}¹⁵.

{تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر} ١٦، عالما قائما بذاته، هو أنت للأنا لك، لظاهرك بك وغيبك لباطنك لمن كان منك.

أنزل بذلك السكينة على قلبك، والطمأنينة لأمرك، عبدا مُسعدا مغفورا، وربما مكلفا، مجازى مسئولا، وإلها وحقا كبيرا.. ظلا لقدس ربك، وكوثرًا لكبير حَقك.

بذلك عرفت ليلة القدر لك وجودا وشهودا، حالا ومقاما وكوثرًا، وسجودا، قياما لا قبل له ومآلا لا بعد له، {سلام هي حتى مطلع الفجر} ١٧.

إن لك في النهار سبعا طويلا ينتظرك، وعملا جليلا يسرك، فوق الزمان وفوق المكان. أما الآن في دورتك الزمنية تحت قيود الزمان والمكان {ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى} ١٨.

فاذكُر وذكُر في الأسود والأبيض والأحمر، محجوبين عنا لمعيتهم بمشغوليتهم بأنفسهم في ألوان أحوالهم، ذكر في حجاب الليل إن نفعت الذكرى، {سيدكر من يخشى ويتجنبها الأشقى} ١٩.

اخفض لهم جناح الذل من الرحمة ليقتمدوك، فتكسبهم فيكسبوك، وفي حجاب النار المقدسة يعرفوك، وبنور الله يقوموك، وابدأ بنفسك أمامهم قدوة عملية لهم، وكن مثلا حسنا لنفوسهم وعقولهم في دوام بينهم، ثم واصل قدوتك ومثاليتك بمن تعول مؤدبا بأدبك، عاملا بعملك. بذلك ييسر الأعلى لك أمرك لتكون لهم أمره، ألسن اليوم أمره بما عرفت وبه شرفت؟

{قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ٢٠، فلن تتعطل رسالتك، ولن تتوقف في دوام أوبتك، بعثا لك، وبعثا لمن تابعك فتبعك فتتبع بك فتبعك متابعه، متابعا لك تابعك، وتابع من تابعك فتبعك، وتابع من تبعك، فكان متابعه عين من تابعك.

فأعلن لأمته (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) ٢١، أنا بكم لكم، وأنتم بي لي. {والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا} ٢٢، تنشق الأرض عني في دورة الحياة في بظهوري لقائي روح قدس الله.

أمر أن أتلُ كتابك على مكث، فأنت فيهم ما كُث أبدأ، شانتك الأبتَر وأنت الكوثر الأزهر، فما جعل ربك لبشر من قبلك على هذه الأرض ما جعل لك، قائم إنسانه، لقيوم إحسانه، بربك لك كنت عليها خالدا يقوم ويتقلب بك في الساجدين وجهها للخالد، باقيا بربك وجهها للباقي، مذكرا بكتابك لسانا للهادي، فاعلا بأمره، يدا للقادر، مخلصا بإذنه يدا للرحمن الرحيم.

إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله أنت، فوق أيديهم، ووجه الله أنت لرائيهم، وسفينة الله أنت لناجيهم، وبيت الله أنت لذاكريهم، ونور الله أنت لمشرقيهم، وروح الله للقلوب أنت لمتقيهم، وطريق الله أنت لمستقيمهم.

رحمة للعالمين كنت في أزل العالمين، ورحمة للعالمين تبقى لأبد العالمين، فما ظهر الله إلا في العالمين، وما تحدث إلا بالعالمين، أنت كوثرهم ظاهرهم ومخبرهم، كنت لهم جماع، وكانوا بك في ربك على اجتماع، وما حمل بشره للمظلمين، إلا بالمشرقين المنيرين بنور رب العالمين، لا يُشهد إلا لمن به يقوم، فهو الذي يرسله يتقلب بنوره في الساجدين.

قبضة نور الله للوجود، تظهر للشهود، يوم يؤمن مؤمن بالله معه له، بمعيته لك، مؤمنا بالله ورسوله معه ومعك، متقيا لله في إيمانه، بإيمانه بك إيمانا برحمته، أنت ظاهر حضرته لباطن حظوته، غلبت رحمته عدله بك، وقومت في الوجود أمره لك.

بذلك كان رسول الله رسول الله، وكان ما ظهر به لمعناه بمحمد مناط الآمال، ومعقد الرجاء للرجال، وكتاب المعرفة للرواسي الثقال، ويد المبايعات من أهل الوصال، وإنسان الصلبة للسالكين، وآدم الأوبة للمتقين، وإنسان الله للواصلين، وعلم الحقيقة للعارفين، وإنسان الإنسان للمعلمين، وبيت القبلة للمتعلمين.

تسريل بحجب النور، كما تسريل بحجب الظلام، واختفى عن الإدراك بظهوره بالوجود للأعلام. فهو روح الحياة للوجود، وسر القدس في الشهود، ودورة الزمان بالأيام في السجود.

بذلك كان رسول الله بمحمد وكوثره بالآل معارج الإنسان بآدم وبنيه، كشف لما في أزلي الإنسان، وكان برحمة الله له به لقاصده مقصود الإنسان، في أبدي الإنسان.

فكان إنسانا في قيامه بذاته لإنسان ما دونه لنفسه يرجوه، وإنسانا لإنسان ما يعلوه عند من شهوده، فكان روح القدس لمن يعلوه من أمر الروح مدانيا، وكان الحق لروح القدس منه، عنده، يعلوها ويسفلها، منه به فيه، معها متحدا لأعلى عليه هو منه، فكان أمرا وسطا، وروح قدس جامع لأوله وآخره له فيه، قائم أحد من آحاد الله في الله مسيحا لأعلى في مطلقه للانهاية.

ربه قديم إنسانه، وقادم إنسانه، لقائم إنسانه بالعبودية له، موحدا له، متحدا به، قائما بجماعه فيه، باطنا لظاهر إنسانه به، وظاهرا لإنسان باطنه له.

هو الإنسان القائم لنفسه، في نفسه، بنفسه، عين قيومه بقديمه، وعين قائمه لجديده بقادمه، في ناموس الله لحقه بإنسانه، وفي رحمة الله لخلقه بإنسانيته، وصبغة حقه لخلقه، فطرة الفاطر للوجود على فطرته، وصبغة الله، القديم الباقي، الصمدي السرمدى على قائم صبغته بالإنسان لإنسانية الرشاد له.

الإنسان فيه له هو الظاهر بقائمه، علما على أزلي قيومه في قيامه، وهو المتجلي بقادمه في أبد وجوده لشهوده. أمر يشهده الإنسان يوم يكون إنسانا، يشهده بقائمه ليشهد وجه القيوم عليه، وليعلم بقائمه عين قيومه لقادمه، من فعله وصنعه فعل قيومه وقديمه به، ليُعرف له عين وجوده لعين موجدته.

يسوي الأعلى بناموس الفطرة للوجود بينه وبين فعله، ليعلم فيعلم عن قيوم القيوم على قائمه إلى أزل، وعن قيوم معناه بقائمه على قائم به إلى أبد، فيكون إنسان الوجود لمعرفته وعلمه أمرا وسطا بين قديم أمر الله، وقادم أمر الله، وبذلك يعرف الإنسان عن الله في معرفته عنه، يعرفه ككاتب وجوده، ووجه شهوده، ويد قدرته، ورسول رحمته، وساحة جنته، ووجه طلعتة، (من رآني فقد رآني حقا) ٢٣ ، (من رآني فقد رآه) ٢٤.

بهذا جاء الإسلام، وبهذا جاء رسول الله، وبهذا قام عبد الله ومسيح الله، وبهذا بشر مسيح الإنسان وكلمة الله، وبهذا أقام الله العباد فيما هو فيه به قائم.

بهذا جاء رسول الله، فظهر المرسل بظهور الرسول بمعاني قيومه، بأعلاه على قائمه بمشهوده، لكل قائم عليه بإيمانه به، بقائم الأعلى على كل نفس بما كسبت.

فاجأ الناس بالنبأ العظيم من أن الله مع كل نفس أينما وجدت، وأنه أقرب إليها من جبل الوريد، تشهده لها يوم هي غيرت ما بنفسها من قائمها بالشيطان يجري منها مجرى الدم إلى عين صفاته لقائمها بالرحمن مع رسول رحمته، يوم هي تخلقت لصفاتها بصفاته لتقوم وجهها لذاته، وتظهر قبسا من نوره، وروحا لمطلق روحه، ووجودا للانهائي وجوده، في معنى موجوده، بموجود عرفته لشهوده، من سر وفطرة وجود الإنسان بعينه بوجوده وجهها وظهورا لموجدته.

إن الله خلق الإنسان، واصطفى الإنسان، وحقق الإنسان، وكرم الإنسان، وحرر الإنسان، في إطلاقه، وأقامه بإطلاقه، غيب وجوده لشهوده، فما عرف الإنسان عن نفسه إلا بما أراد الأعلى أن يحيط به من العلم عنه، في العلم عنه. (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون) ٢٥.

تسمعون الآن لهذا الحديث، غير خفية حكمته على فطن، وإن عز على العقل المقيد إدراكه، إذ يزعم أيكم معنى الإنسان لنفسه، ولكن المراد أن يعرف الإنسان عن نفسه، فإن صدق مع نفسه حدد ما أراد لنفسه، ولكن إن توهمه الإنسان، على ما يعرف عن الإنسان وهو مجرد نواة في مشروع إنسان،

مجرد علاقة في إنسان، فلو أنه قدره الإنسان بحاله فهو واهم، فحقيقة هو علاقة في الإنسان الكبير حُكماً، ولكن مصير هذه العلاقة ما زال مجهولاً في إنسانها، هل هو إلى وقود فيه أم إلى جنين له، أو عضو فيه أو خلية حية فيه، أو غدة صماء فيه، فأَي إنسان هو؟ إنه الإنسان لمجرد المعنى يوحيه قائم السمات للبني في الوجود الإنساني، فما زال هو لمعناه بالحق بعيداً عن الكيان وبعيداً عن مقام الإحسان.

فإن عرفه على ما هو في حقيقته أمره فاقداً لمعناه كإنسان، ظالماً لنفسه كبنيان، فحاول أن يغير ما بينانيه كشیطان، من خلق الشيطان له، إلى خلق الرحمن برسول الله عنده، فقدر الله حق قدره، فعرف عنده الرحمن له لوعيه، بنقيض قيامه بينانيه له، وعرف أنه لنفس الرحمن، ولماده به لنفسه وجد، فلروحه له به تواجد، فبه وبكابه لأمر نفسه شهد، وبالتخلق بخلقه تواجد، إن فعل فقد طرق الباب، وامتدت يده لنزع الحجاب.

فإن فارق البخل إلى الكرم، والمعصية إلى الندم، ووهم القدرة إلى قائم الافتقار، ووهم الإرادة إلى مطلوب الإدكار، ووهم الوصلة إلى إدراك القطيعة في الحجاب، فقد تهيأ ليلج الباب، باقتحام نفسه إلى الوصلة بربه، لتنمحي عنه قطيعته، وتحل به من ربه وصلته، للقاء معه في قلبه لمعنى بيته.

بذلك يستقيم الموصول في قائم العلم له، بإدراك قسطه من قائم الجهل به، في معلومه عنه، إلى عالمه له، فيتقي الله حق تقاته، في أمر وحدانيته، فيعلمه اسم الله فناءً فيه لا إبقاء له، وبقاء به لا إبقاء له، فيحيط بعلم من الله عن علم الله به، بعلم عنه، فيعرفه معلوم الله لعالمه، وكتاب الله لوجوده، ما خلقه موجد به بأمانة وجوده إلا لإشهاد بوجوده على وجوده، علماً على موجد.

ولا يعرفه بذلك، ولا يشهده كذلك، إلا يوم يشهده في الأعلى لعين وجوده وشهوده بعقيدته، على ما علمه معلمه، بذلك يشهده ويشهده لعينه مع الأدنى، وهو فعل يده صنعاً، وفعل إرادته قدرة، وفعل عقله هدياً، وفعل نوره انتشاراً، وفعل روحه إحاطة وسريانا، وفعل يده إقامة وبنياناً. بذلك يعلم، وبذلك يعرف عن الأعلى له والأكبر عنده وفعلهما معه، على ما رأى من فعلهما به له، في جديده ووليده.

إن الأرض التي تعمرونها، وبكم تعمروا، إنما تعمروا وتزينا بمن ربت، وربها، وعلى نفسه عرفها وتوحدتها، فكان زينة لها، به تزينة، ولنفسها به زينته، وله أخضعت، أما من ربب الأعلى لجنسه، على عين مبناه لمعناه، ولعقله قدر، ونفسه له أخضع وقهر، فنفسها له عبّدت، وبخروجه منها إلى من آواه، نفسها إليه نسبت، وبانتسابها إليه شرفت، وله ذكرت، وبه افتخرت، وعلى قيامه عليها حرصت، وإن

فارقها وباعدها، عليه حزن، وبكت وولولت، وللسماء غبطت، كيف هي له أخذت، ذلكم هو الإنسان.

فأنتم على هذه الأرض، علقات هذا الرحم للأم الطبيعية، للأم الكبرى، علقات هذه البويضة، هذه الدحية لمعنى الأرض، لرحم الكون الكبير، لرحم الوجود للفطرة.. (أنا ابن الأرض)^{٢٦}.. (تنشق عني الأرض)^{٢٧}..

{اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق} ^{٢٨}، ها نحن جمع العلق، ها هي علاقة تتحدث إلى جمعها من علاقات، رسولا من أنفسهم عن مكانها، ليكان أخواتها، يوم تتجمع وتوحد لتتواجد خلايا وأنسجة، لبنيانٍ لآدم، لبنيانٍ من آدم، بيت يرفع، ويذكر فيه اسم الله، يوم يسويه الأعلى للإنسان إيجادا وتواجده فينفخ فيه من روحه، ليبقى بالحياة، ولينمو بالحياة بيتا رفع، أو بيتا بعد رفع وضع، رسولا عرف، وحقا وصف.

يتمو الكيان البشري إلى سماوات وأراضين، إنسانا وعبدا، لأكبر من وجود في أكبر من موجود،
لأكبر من إنسان في أكبر من إنسان، فتمسكه يد الإطلاق، بظاهر يد لها، جماع السماوات
والأرض، تمسكه أن يزول {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا
يعلمون} ٢٩، ولو انفكت قبضتها عنه، لزال، لفني، لما عرف البقاء، لما عرف الوجود، لما عرف
التواجد، لما عرف الحياة، لما ذكر المعرفة، {إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا} ٣٠، وبصفة
السرمدية لفعله لن تزولا.

{أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها} ٣١، {المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا} ٣٢، {المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد} ٣٣، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ٣٤، {ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال} ٣٥، {والذي نفس محمد بيده} ٣٦.

العلم عن الله.

العلم بالعلم

العلم، بمعلوم يُعلم، وبعالم يَعْلَم.

العلم عند عليم محيط، أحاط بمعلوم محاط...

علم هو كتاب وجود يبرز لعالم يقرأه، يوم هو يمينه يأخذه، ومن صنعه وعمله يملكه، {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره} ^{٣٧}، {إنما هي أعمالكم ترد إليكم} ^{٣٨}، {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى} ^{٣٩}.

فيوم يتم للإنسان إنسان مبناه، يحب أن يعرف له إنسان نشأته بإنسان معناه. هو بينهما بين يدي مولاه. فيحب أن يعرف وأن يتعارف إلى أدناه وأعلاه، فينزل بالحق، وعلى النزول يعان فينزل مع رفيق، هو بالحق، قيومه وقائمه، معلومه وعالمه، فيتحدث عن تجربته صعودا وهبوطا، فيقول {هاؤم اقرءوا كتابيه} ^{٤٠} لقد كنت على حالكم، وبعين أحوالكم، فظننت أنني ملاقٍ حسابي، ما أنا إلا بشر مثلكم، ويقول معه الأعلى {إنه لقول رسول كريم} ^{٤١}.. {منك وإليك يا رسول الله} ^{٤٢}.. {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى} ^{٤٣} ويقول الناموس {وبالحق أنزلناه وبالحق نزل} ^{٤٤}.

عرفت ربي، وآمنت به بالغيب، ما شهدته، وما لاقيته، ولكن بالعقل عرفته، وبالْحكمة وصفته، وبالقدرة عنيته، وبالقرب قدرته، وبالبعد أكبرته، فلحقني برحمته من لطيف وجوده لاحق، فتخللني لبنيان وجودي، فأحيا بنيان موجودي، فشهدت بعيني، وسمعت بأذني، ولمست بيدي، فعرفته، عرفته في وجودي وقد عرفت ربي عين معبودي، فعرفت الله، عرفته معي، وأقرب إلى من حبل الوريد، عرفته في معرفتي لي، عين معلمي وربّي، وعرفت معلمي وربّي ليس غيره، وبه لست غيره، محيط بنا ولا إحاطة لنا به، قائما علينا ولا قيام لنا عليه.

عرفته في وجودي، مرآة وجود الأعلى له عليّ، فذكرته لكتاب وجودي، على ما عرفته، في ظاهر وجوده بوجودي، لباطن وجودي لكتاب وجوده، ونزهته لباطن وجوده عن معلومي وموجودي ومشهودي، فعرفت الظاهر مرآة الباطن، فاستكفيت بالظاهر على ما ظهر لي، عين الباطن فيما خفي علي، فأمنت بالله لا شريك له.

عرفت أنه لا إله إلا الله، يوم دخلت حصن وجودها، ورحمة يقينها وشهودها، فكنت المرسل إليه، الذي عرفه عين الرسول إليه، فكنت بذلك الرسول إليّ، الذي عرفه عين المرسل إليه، رسولا ومرسلا ومرسلا إليه ممن تنزه عنده عن الشريك له، فأمنت بالغيب في إيماني بالشهادة.

فبلا إله إلا الله أنا بينكم مرسلا إليه، ورسولا من المرسل إليّ، ومرسله إليّ، ومع ذلك يغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة، ولكنها أغيان أنوار، وليست أغيان أغيار.

فلا تزجكم الحيرة في أمركم منه أو في أمره بكم، وها أنا رسول الله بينكم، ولا آمن مكر الله، أنا أقربكم إليه وأخوفكم منه. {أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون} ^{٤٥}، ألم يشرع لكم في

معاملته لي أمامكم وهو يقول لي {ولئن شئنا لذهبنا بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً} ^{٤٦}، ولكنه وقد جعلني رحمة لكم وللعالمين حَمَلَنِي أَنْ أَحْمِلَ لَكُمْ مَقَالَتَهُ، {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} ^{٤٧}.

أشهدني من آياته الكبرى، وبني يشهدكم لها، يوم تعرفوني لقيامكم به. أدبني فأحسن تأديبي، وأمرني أن أكون لكم مؤدِّباً ولكم مُعَلِّماً، وأن أخلق في هذا بخلقه التي عرفت، ومعكم بها لها مارست (أمة مذبنة ورب غفور) ^{٤٨}.

بُعِثَ بالحق وما ظهرت مما بعثت به إلا معلماً، وخيرت بين أن أقوم بينكم متعلماً، وأضرب لكم بنفسي مثلاً حياً متكلماً، وأن أبقى أبداً بذاتي وكوثرتي بينكم دائماً، أو أن أتخلّى عن ثيابي، بالمتعلم والمعلم بينكم، إلى غيب وجودي، ف(ما عرفني غير ربي) ^{٤٩}، وأن أخلف منكم، وأستخلف عليكم، تخلقاً بأخلاق من خلفني واستخلفني، لتقوموا أنتم في موجودكم بموجودي بين متعلم ومعلم، بين قائم بالله، وقيوم بالله على قائم بالله، دين القيمة، للبشرية، الله على كل نفس فيها قائم بما كسبت النفوس بعملها وإرادتها، لأكون بجوار ربي، لأكون بجوار الأعلى، فاخترت جواره لخيركم، (وخلفت الله عليكم) ^{٥٠} ليعرف لكم مع من عرفني له فرضي خلقي، ورضي خليفتي لنفسه، وواصل تأديبي، للأكبر لعينه، فهو يؤدبني، لعين قيامه في محمود مقامه، يعلنني لأعلم وأعلم جديداً من سلامه، في لانهائي قيامه، مرسل لمن كان بي رسولا، إلى مرسل إليه لمن كان بي حياً، وطلب من الله بي قياماً، وعرفني عليه قيوماً.

فقد جئتكم بالفطرة ودينها، مبعوثاً بالحق، لأتمم مكارم الأخلاق، ولأكشف لكم عن الناموس الأزلي وقيامه، والصفات الأبدية للوجود في دوامه، بقائم الحق على موجوده في صمد وجوده. ها أنا أعلمكم، (وقد أعطيت جوامع الكلم) ^{٥١}، كتباً ورسالات، في قليل من كلمات، (فقد أعطيت جوامع الكلم). (كان الله ولا شيء معه، ثم خلق الخلق، وهو الآن على ما عليه كان) ^{٥٢}، فلا تغيبه عنك ولا تُحدِثه عندك، ولا تقطعك عنه.

(اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك) ^{٥٣}، كن على يقين من أنه يراك، وكن على أمل من أنك تراه، فستراه يوم يكشف لك الغطاء عنك، فينعكس بصرك في بصيرتك، فتراك.. تراك من ليس كمثل شيء ولا شريك له منك، يوم تكون اسماً له، وبه كل شيء، فتراه في مرآة الأشياء شيئاً، فتعرفك فيه كل شيء، {في أي صورة ما شاء ركبك} ^{٥٤}.

لا إله إلا الله لا شريك له، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نردد اسم الله بألسنتنا، فمن يكون الله لعقولنا ولقلوبنا ولنفسنا؟ أهو ذات فرد أو ذات مجتمع؟ أم هو معنى مجردا عن الذات والذوات؟ وهل معه مثاله؟، أمعه آلهة دونه؟ هل هناك آلهة آخرون بعيدين عنه؟

{الله لا إله إلا هو الحي القيوم}°. هذا هو ما يعرف به دين الفطرة له، إجابة لهذا التساؤل.

الله هو هو، على ما هو، لم يطرأ ولن يطرأ عليه التغيير، الله الصمد، لا شريك له من الوجود، ولا شريك له من موجودك في وجوده، لا يدرك، ولا يحاط به، وهو المدرك المحيط.. هو غيب، أولئك الذين يؤمنون بالغيب، إيماناً به، آتاهم رحمة من لدنه، وعلمهم من لدنه علماً. عرفوه بذلك واجب الوجود، لموجود وجودهم، وبكشف الغطاء عنهم، شهدوه عين وجودهم لقائم وحدانيته. فهم ظاهر لباطن، لواجب الوجود بظواهرهم لظواهره، وبباطنهم لباطنه، فهم بظواهرهم علم باطنهم لهم، هو بواسعته في غيبه وإحاطته للوجود بموجوده، أحد، لا شريك له، فيه آحاد، من حقائق، من إنسانية رشاد، من كتب وجود، من أعلام للشهود، لمطلق وجوده بالهو. هم فيه منه له لمعاني أسمائه ووجوهه.

هو، على ما هو، باطن له ظاهر، فهو الظاهر والباطن، ظاهره الحي، في كل حياة، لكل حي. وباطنه القيوم على كل حي بالحياة، فالله، لا إله إلا هو الحي القيوم، الإنسان فيه هو العبد والرب، وكذلك هو الرب وربّه، والعبد وعبدّه.

فكيف نعرفه ونحن الكائن الحي، إلا في معرفتنا لنا بالحياة؟ نعرفه يوم نعرف مربكاً للحياة من حياة على حياة، بقائم حياة لمعنى القيوم على قائم حياة بقائم بها. خلقناكم أزواجاً، يوم نقوم بقيوم حياة على حياة، بوالد وما ولد، اصطفى الوالد وكرم الولد، وجعل من الوالد علمية للولد ليكون، فيكون الولد، والدا يوم يلد، ويوم هو ينو، ومع أبيه يتحد، فيقيم الأعلى بهما بناءً له منهما يحمل صفة الواحد الأحد، من والد وما ولد ويلد، وقد سوى الأعلى لعلّيه الوالد بما ولد، فدرك عند الإنسان وأدرك الإنسان عن ربه الذي خلق، وربّه الأعلى الذي خلق فسوى.

بذلك يتحقق الولد بما تحقق به الوالد. فيعرف ربه قديماً إلى أزل، فإذا تجدد الوالد من الولد الذي حقق لنفسه الحياة، انعكس الزمن عندهما باتحادهما، وعمل التاموس لهما، وتكرار هذا منهما يتواجد بينهما الأمر الوسط.

بذلك يعرفان الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والأعلم، لا يحيطون بشيء من علمه، إلا بما شاء أن يعلم فيعلم.

بذلك كان الإنسان الكامل أو الإنسان الرشيد، أو الأمر الوسط علما في الشهادة حيثما تواجد وكلها ظهر، على معلوم له في الغيب في اتجاه الأزل والأبد. وهو ما حققه الرسول لنفسه وقدمه لقومه، وبذلك جمع الرسول المعرفة في كلمات، (الظاهر مرآة الباطن)^{٥٦}، (كان الله ولا شيء معه ثم خلق الخلق وهو الآن على ما عليه كان)^{٥٧}، (قبل آدم مائة ألف آدم)^{٥٨}، (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان)^{٥٩}.

وأشار الكتاب له معه إلى أن الإنسان هو جماع الأشياء، {لا أقسم بهذا البلد، وأنت حل بهذا البلد، ووالد وما ولد}^{٦٠}، فقال الرسول أنا البلد (أنا مدينة العلم وعلى بابها)^{٦١}، أنا بغيتي، ما عرفني غير غيبي، ما عرفني غير ربي، وأنا بمشهودي لوجودي لحدوتي باقتدائي لاقتدائي في علي قياسي، وقد جعل الله قدوتي لاقتدائكم بعلي، فهو بكوثره آدم تواجدي، لدائم وجودي بينكم، جعل الأعلى ذريتي في ظهره، لحدوتي ومثالي في خلقي لمعنى عبده لاقتدائكم، فمن كنت مولاه - ورضيتني لذلك له - فعلي مولاه.

فهو وصي على أنبائي من فاطمة هي روح قدس، وهم كلمات الله إليكم، فإني وقد تخلقت بأخلاق إنسان ربي، يوم خلف عنه آدما، فها أنا أخلف عني، مصطفى، ويختاره لنفسه مني (من كنت مولاه فعلي مولاه)^{٦٢}، (خلفت الله عليكم)^{٦٣}، يوم رأيت فيه وجه ربي لقائم نفسي، مرآة الله لي لمعرفة حقي ومعارج حقيتي.

وبذلك بدأت رسالة رسول الله بغيبته، لمعنى الحق، برسول الله لقائم الشهادة بوصيه، فقامت بذلك رسالة رسول الله حقا قائما من وراء حجاب له شهادة أمته، بمشاهدة علي، لكوثر قائمه بعينه، بدء دائمه ظاهرا لباطن، من وجود حقي علم، بموجود حقي به بعث.

{وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب}^{٦٤}، فكان علي هو حجاب الرسول لموصوف الحق من الله. وقد غابت ذات محمد، بوصفها الكائن المحمد الخلق، لدائمها الحقي، إلى بعث لها بالكائن العلي، لمقام الأبوة الإنسانية، لتظهر له بمقام الأعلى في معراج الرقي في مطلق الله، تظهر له بمعاني روح القدس في خلته، لقائم الأمومة العامة ماثلة في ابنته، لحقيقة الرسول من الأعلى، روحا لروح أعظم، في الروح الأعظم اللانهاي.

هكذا قال، وهكذا كان، وكان عليه أن يبين ويثبت قوله (أنا روح القدس)^{٦٥} على ما عرفه الأعلى، لمعناه. كشف عن ذلك يوم تخلى عن معاني روح القدس، لابنته فاطمة ولعلي الجديد جلبابه من الروح والذات، ليكشف لهما فيهما عن مقام قدسه، وليكون لهما معهما في المقام الأعلى، لمعنى الرفيق الأعلى، لها ولآدمه بها، نفسا عذراء في ذاتها لذاتها.

لقد تخلى، وهو المتدثر بناموس الفطرة بكل ثوب لمعنى الإنسان، تخلى عن معناه بمعنى الآدم، ظهوراً لأتمته، لعلّي، وعن معناه بحقي روح القدس، لفاطمة، واختفى عنا بمعناه، لمعاني الحق المجرد، غيباً لظاهرة من القيام، بناموس احتجاب الحق عن البشر من الخلق، بحجاب من أنفسهم، من الشهادة للعلم عليه، والمعلوم به.

بذلك كان الرسول أحدية حق لقائم معناه، هو المرسل والرسول، والمرسل إليه، وهذه هي أقانيم الإسلام ديناً للفطرة، كان بذلك الرسول، بظاهرة لنا شهادة وغيباً، كلما ظهر وعرف، معنى المرسل إليه ومعنى المرسل والرسول، حق واحد، لقيام واحد، لقائم واحد، لإنسان واحد في مطلق الوجود، علماً على الله، واسماً له، (من أغضبني فقد أغضب الله) ٦٦.

ظهر الرسول بيننا، في تواجده منا، وتواجده فينا، وتواجده بيننا لتواجدنا، وتواجده معنا، بهذه المعاني في أطوار الوجود له، في أطوار الوجود لنا، بدءاً من أسفل الإنسان، اتجاهاً إلى أعلى الإنسان، في الرسالات السابقة برسائها، وعلائها، وحكائها، حتى جاء مبعوثاً بمكارم الأخلاق بالأمر الوسط، وبكتاب جامع لكتاب نفسه، هو أم الكتاب، لا يمسه إلا القلوب للقيمة من الناس لدائم أمته.

فوقف في حجة الوداع، وقد قارب الاحتجاب بذات، ليعث تشبهاً لها بذوات، فقال للناس، بيانا لما سبق أن قال بحديث له (إن عبداً من عباد الله، خيره الله، بين أن يعيش أبداً، وبين جواره، فاختر جوار الله) ٦٧، فوقف ليشير إلى كثره بأهل السرادق لدوام قيامه، لدائم أمره، مشيراً إلى أهل الخيمة، إلى أهل البيت، إلى أهل الحقيقة، إلى أعلام الحق، إلى أسماء الله، إلى الأسماء الحسنى، إلى الحق بين الناس بروح متجسد، ومن أنفسهم لهم ظاهر أمرهم، لأمره بهم (هؤلاء أهل الخيمة) ٦٨، الحسين والحسن وعلي وفاطمة.

ثم نزل إلى مستوى النفوس فقال من عليائه (أنا حرب لمن حاربهم، أنا سلم لمن سلمهم) ٦٩، مجتهداً نفسه بوصف العبد لله، لأعلام الله من أهل بيته، لا حصر لهم، لا بدء لهم، ولا انتهاء لهم، بدوام قيامهم، بدائمهم به على ما عرف لدائم بربه، معلناً في حزم (خلفت الله عليكم) ٧٠.

عرف الله، عرف الله لنفسه قيومه بمعناه لمبناه، حقاً ورباً، وعرفه لمعاني العبد لربه بآدمه لذاته، أعلمه وعلمه الله {إن الله مع الذين اتقوا، والذين هم محسنون} ٧١، وفتح الله بيته، بيتاً لله، للمؤمنين، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ٧٢، وجعل رسالته إليهم ووصلته بهم هي في عمومها كافة للناس {وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها} ٧٣، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه} ٧٤، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ٧٥، {سلمان منا أهل البيت} ٧٦،

وأعلن الله إرادته بأهل هذا البيت، {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} ^{٧٧}، وميزهم عن سائر الناس الذين جعلهم أحرارا في أمرهم من الكفر والإيمان، وقد سلبهم حريتهم، وجعلهم محل أمره، {وأؤمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها، لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى} ^{٧٨}، فلا خيار لهم بين الكفر والإيمان.

يا أيها الناس، إني بلغتكم رسالة ربي إليكم. يا إلهي، اللهم فاشهد أنني قد بلغت، يا أيها الناس فليعلم الحاضر منكم الغائب، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

بذلك كان الرسول، مرسلا من قومه إلى قومه، هو بينهم مرسل إليه من ربه وربهم، مؤاخيا لهم، فهو عليهم رسول الله، قيوما، وهو لهم حق الله، مرسلا منهم إليهم فيهم، فهو بظاهره على ما هو، مرسلا ورسولا ومرسلا إليه، بقومه وفي قومه، باطن أمرهم، فكان هو بأهل بيته، ظاهر أمر ربه، ومراة نفسه بحقه، يرى فيهم، ويشهد من ورائهم محيطا، فمن كان منهم كان له من الله ما لهم، فما هدى ولا هدوا إلا بما علم، وما علموا، فعملوا ما علموا، وما هدوا وعلموا إلا مما علم لهم علم اليقين.

بذلك جاء دين الفطرة ليعرف عن الله ويشهره قائما على كل نفس ومعها أينما كانت، ليبشر الناس أنه لا إله إلا هو، الحي في حياتهم، والقيوم في قيامهم على بعضهم البعض بالله لهم جميعا، رحماء بينهم أشداء على الكفار، ممن يعتدون على أمنهم وحريتهم. هذا هو الدين الذي جاء به محمد رسول الله، على كمال فيه وتمام له، بما يوائم الزمان والمكان، بماء للحياة غير راكد أو آسن أو منقطع، وغير ذلك لا يكون، معنى للدين ولا قياما له.

نخذوا كتابكم بأيمانكم، واحرصوا على أمر الله لكم، وتواضعوا أرضا أرضا، ترفعوا سماء سماء، وكونوا لبعضكم البعض إخوانا، منزوعي الغل من صدوركم، إخوانا على سرر متقابلين في جنة قيامكم بقاءكم، عبادا لله، وأسماء لله، وأعلاما عليه، مستوين على كراسي سلطانه لذواتكم.

كونوا مرايا للمؤمنين، يوم يؤمنون بما آمنتهم به، أمة وسطا تعرفون، وأمة وسطا تقومون، وأمة وسطا تشهدون بالأمر الوسط فيكم يقوم، وبكم قام، وعلمكم في قيام، كونوا به ربانيين تقولون للشيء كن فيكون، بلا إله إلا الله، حقا وصدقا، محمد رسول الله به تتكاثرون، قياما وفعلا، وأمرًا ورحمة.

نسأل الله به أن يجمع قلوبنا، وأن يزي نفوسنا، وأن يحرر عقولنا، وأن ينبير طريقنا، وأن يعتق رقابنا من سجن أوزارنا، وأن يطلق أرواحنا، في دار قيامنا، عرضها السماوات والأرض، أنشئت لنا، للمتقين منا.

ونسأل الله به أن يمسك نفوسنا أن تزول، وأن يضاعف الحياة لأرواحنا، لبنياننا، حتى يتواجد ويتطور به، لخير نفسه، ولخير معناه، إيماننا وشهودنا، وقيامنا لرب العالمين، لا شريك له، محمد عبده وحقه ورسوله، ولحق قيامه لقائم خلقه، بلا إله إلا الله، محمد رسول الله.

نسأل الله به أن يولي أمورنا خيارنا، وألا يولي بنا أمورنا شرارنا، برد أعمالنا إلينا، سبحانه اللهم تعاليت وتنزهت عما يصفون.

أضواء على الطريق

(والآن أحب ان أخبركم شيئاً حول مهمتي، لقد قالوا لي: "عليك أن تذهب داخل عالم المادة، وعندما تجد جهازك عليك أن تأتي له بنفوس حانية، لتساعدك على تسليم رسالتك." وبحث ووجدتكم جميعاً، وأحضرتكم سوياً. وهكذا أفعل في أي مكان كلما وجدت لي جهازاً، حتى أجد الجهاز الذي هو نفسي. ولكن الصعوبة الكبرى التي كان عليّ مواجهتها كانت عملية الاختيار، هل أعود لأقدم تلك البراهين التي يحتاج إليها عالمكم ليرضي نفسه؟ أعني البراهين المادية، لا البراهين الروحية، لأن عالمكم لا يفهمها، أم هل أعود كمعلم وأعلم الصدق؟ واخترت الأصعب.)

برش - لندن

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الفجر - ٤
- ٢ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه." أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٣ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ أخيه، المؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته ويحوطه من ورائه." أخرجه أبو داود والبخاري.
- ٤ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحداً من يخال." أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٥ سورة الذاريات - ٢١
- ٦ سورة المزمل - ٦
- ٧ سورة القدر - ١
- ٨ سورة البقرة - ٣٠
- ٩ سورة المزمل - ٥
- ١٠ سورة هود - ١١٢
- ١١ سورة القدر - ٢
- ١٢ سورة القدر - ٣

- ١٣ سورة الأعراف - ١٧٨
- ١٤ حديث شريف: "إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه." أخرجه الديلمي، وجاء في الجامع الصغير للسيوطي.
- ١٥ من الحديث الشريف: "ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعاني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير." أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "إن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعاني عليه فأسلم." صحيح الترمذي.
- ١٦ سورة القدر - ٤
- ١٧ سورة القدر - ٥
- ١٨ سورة طه - ٣:٢
- ١٩ سورة الأعلى - ١١:١٠
- ٢٠ سورة يوسف - ١٠٨
- ٢١ حديث شريف تقول معظم كتب الأحاديث إنه لم يثبت عن الرسول ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٢٢ سورة مريم - ٣٣
- ٢٣ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي." صحيح ابن حبان.
- ٢٤ إشارة إلى قول المسيح عليه السلام: (الَّذِي رَأَى فَقَدْ رَأَى الْآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرْنَا الْآبَ؟ أَلَسْتَ تَوَّعِنُ أَنِّي أَنَا فِي الْآبِ وَالْآبَ فِيَّ؟ الْكَلَامُ الَّذِي أَكَلِمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لَكِنَّ الْآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ.) (يو ١٤: ٩، ١٠)
- ٢٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٧ إشارة للحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا نخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا نخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا نخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا نخر." صحيح ابن ماجه.
- ٢٨ سورة العلق - ٢:١
- ٢٩ سورة غافر - ٥٧
- ٣٠ سورة فاطر - ٤١
- ٣١ سورة الأنعام - ١٢٢
- ٣٢ حديث شريف: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ." صحيح البخاري.
- ٣٣ حديث شريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى." صحيح مسلم.
- ٣٤ سورة الشعراء ٢١٨، ٢١٩-

- ٣٥ سورة الرعد- ١٥
- ٣٦ قسم للرسول صلى الله عليه وسلم، يبدأ به بعض أحاديثه.
- ٣٧ سورة الزلزلة - ٧ و٨
- ٣٨ من حديث قدسي طويل، جاء فيه: "يا عبادي! إنما هي أعمالكم تُردُّ عليكم، فمن وجد خيراً فليحمدني ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه." أبو ذر الغفاري، المحدث: ابن تيمية المصدر: مجموع الفتاوى، وحلية الأولياء حكم المحدث: صحيح. أيضاً الحديث: "يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه." صحيح مسلم.
- ٣٩ سورة النجم - ٣٩
- ٤٠ سورة الحاقة - ١٩
- ٤١ سورة الحاقة - ٤٠
- ٤٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٣ سورة النجم ٣:٤-
- ٤٤ سورة الإسراء - ١٠٥
- ٤٥ سورة الأعراف - ٩٩
- ٤٦ سورة الإسراء - ٨٦
- ٤٧ سورة الأنفال- ٣٣
- ٤٨ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطُرٌ بِالذَّهَبِ - لَا بِمَاءِ الذَّهَبِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَحِمْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مُدْنِيَّةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ." أخرجه الرافعي في تاريخه (٣ / ٩١) ، الإمام أبو القاسم في تاريخ قزوين، وابن التجار في تاريخ بغداد عن أنس ابن مالك. ويعتبره المحدثون ضعيف الإسناد.
- ٤٩ حديث شريف ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".
- ٥٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٥١ من حديث شريف: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ). سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضاً منه في أحاديث أخرى.
- ٥٢ حديث شريف: "كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان". المحدث: ابن تيمية، المصدر: مجموع الفتاوى. كما أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق بلفظ: "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض".
- ٥٣ من حديث شريف طويل جاء في صحيح البخاري، ومسلم في معنى الإحسان: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ."
- ٥٤ سورة الانفطار - ٨
- ٥٥ سورة آل عمران - ٢، سورة البقرة - ٢٥٥

- ٥٦ عبارة تتناغم مع مقولة من خطبة للإمام عليّ - كرم الله وجهه -: "...اعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه..." بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٥٧ حديث شريف: "كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان". المحدث: ابن تيمية، المصدر: مجموع الفتاوى. كما أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق بلفظ: "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض".
- ٥٨ حديث شريف ذكره ابن العربي الحاتمي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: "إن الله خلق مائة ألف آدم"، واستعمال كلمة "آدم" عند السيد رافع لها معان كثيرة تناسب السياق الذي جاءت بها.
- ٥٩ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان تكليفة لله.
- ٦٠ سورة البلد - ١:٣
- ٦١ حديث شريف: "أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأتني من بابي". المحدث: السيوطي. المصدر: الجامع الصغير، أخرجه الطبراني، وابن عدي، والحاكم..
- ٦٢ حديث شريف، يوم غدیر خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلى الله عليه وسلم، بيد عليّ رضي الله عنه، فقال ألتست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال ألتست أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فهذا ولي من أنا مولاه اللهم وال من والاه اللهم عاد من عاداه. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.
- ٦٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٦٤ سورة الشورى - ٥١
- ٦٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٦٦ استلهاما من الحديث الشريف "فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، من آذاني فقد آذى الله".
- ٦٧ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن عبدا خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختر ما عنده". أخرجه البخاري ومسلم وابن حبان.
- ٦٨ إشارة للخيمة التي أقام فيها أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم عن سيدنا عليّ والسيدة فاطمة، وسيدنا الحسن وسيدنا الحسين، في حجة الوداع. أخرجه أحمد والترمذي.
- ٦٩ حديث شريف تردد بصيغ متعددة منها قول الرسول: "أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم". مسند أحمد، سنن الترمذي، وغيرهم. وعند الطبري: "معشر المسلمين! أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء المولد".
- ٧٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٧١ سورة النحل - ١٢٨
- ٧٢ سورة الأحزاب - ٦
- ٧٣ سورة طه - ١٣٢
- ٧٤ سورة الكهف - ٢٨
- ٧٥ سورة يوسف - ١٠٨

٧٦	حديث شريف. أخرجه الطبراني، والحاكم في "مستدرکه"، وأبو نعيم الأصبهاني في "معرفة الصحابة"، والبيهقي في "دلائل النبوة".
٧٧	سورة الأحزاب - ٣٣
٧٨	سورة طه - ١٣٢

(٥)

الوسيط

حسن صالح أيوب

حي الدارين مستقبل القبلتين

بين الأولى والآخرة دائمتين دائبتين

ظلا مصاحبا لرائده الأعلى وإمام الحرمين

حديث الجمعة

٢٥ شوال ١٣٨٤ هـ - ٢٦ فبراير ١٩٦٥ م

يوم ينعم الإنسان بنعمة الموت، فيجتازه بابا بين الدارين، وسبيلا إلى الحضرتين، من ظاهر وباطن، أمر الوجود بالحق، بإنسان الله، يعرف يومئذ أننا لله، وأن الله لنا، ويعرف أننا إليه راجعون، وأننا راجعون إليه معنا.

يتحقق لنا ذلك يوم يكشف رائدنا الأعلى عنا أغطينا، ويضع عنا أوزارنا، بظاهرة الموت، فنلبس جلباب النور، ونضع جلباب الظلام، لنطور أنفسنا، بحقنا إلى حقيقتنا، ونخلق هياكلنا، خلقا من بعد خلق، بإرادتنا ومشيتنا، على ما نريد ونرتضى لأنفسنا، بالحب والتحاب، والخلّة والمخاللة، مع من نختار لاقتدائنا، وجها جامعا لجماعنا.

بالله نحيا، وبذكره نسعد، وباسمه نقوم، وإنسانه نتابع، فنكون وجوها وأعلاما للحج القيوم، لا شريك له من أنفسنا، بالحياة نكسبها، وبالقيومية بالحياة نبذلها، وجها لمن يرضانا ونرضاه من أعلى لأزل الإنسان، وحقا لمن يرضانا، وبمرتضينا عليه به، نتولاه، حتى إلى لا فرق بيننا وبينه من أدنى لنا لأبد الإنسان.

فبروح الله، وبكلمة الله، وباسم الله، وقد هدانا الله إليه معنا، نشهدنا جميعا لا إله إلا الله، فمع من دوننا ومن فوقنا عرفناه، على ما هو معنا، نلتقي وإياهم في الله أكبر، وبالله أكبر، وبالأكبر نقوم

ونرتقي ونداني ونتقي، مرتقى وتدانيا لا ينتهي، عطاءً للأنا بوجهه الحقي لوجهه الخلقى من المطلق
اللانهائي حقاً وخلقاً، عطاءً وكسباً لا يتوقف، ولا يجز.

ولا يكون لنا هذا إلا بالموت المعنوي عن الأنا الخلقى إلى الأنا الحقي، وهو ما لا تعطيه ظاهرة الموت
الحسي، وهذا ما بدأ تحققه لأخيـنا (حسن)، وهو بينكم بذاته لأناه فطرية، وكما يدركه لنفسه الكثير
منكم، أما ما يتحقق له اليوم، فهو الانتقال من ديوان للعمل إلى ديوان للعمل، في الحركة المنتظمة
الدائبة، للحياة المتحدة في عالمين في معراج الحياة إلى المطلق.

ولمواصلة عمله، وبمناسبة ترقيته، اقتضى الأمر تغيير حي سكنه، فانتقل من دار إلى دار هي أرحب
مكاناً، وأوفر راحة وأصلح خدمة، في حي أكثر سلاماً وأوفر نظافة ونظاماً، وسيكون بها لمقوت
زمن وإن طال، انتظاراً لأخرى.

ولا يتهيأ للأخرى، إلا إذا اصطفى من سابق أولاه من للأصلح يشغل عمله وداره في ملك مولاه، يوم
هو أعدده له وبنفسه سواه، مؤثراً على نفسه بما هو لنفسه رضيه وارتضاه، فيعامله الأعلى بما عامل به
أخاه، قام عليه من غيبه عنه فتبناه، وسيطا له وعبداء لله دعاه ورعاه، حتى يتعادل فيه له لأناه،
أسفله وأعلاه، في موجود وجوده في وجود الله لموجود رسول الله، إنساناً خلقه فسواه وطهره مما
سواه، ولنفسه اصطفاه، ووجها له باسمه أبقاه.

هكذا أعلننا رسول الفطرة وعلنا إلى يقين به، وقام بيننا به، وقام علينا به، وأقامنا بنفسه لنفسه به،
وقام قيوماً على نفسه بقيوميته علينا به، بما أودع الله فينا، وبما جعل الله له.

جعل الله منا به بيوتا يذكر فيها اسمه، لمدينة علمه، وهو ما حرمة الناس ليكونوه، يوم يجزون الغرفة بما
صبروا، وما زالوا ينادونه من وراء الحجرات بإنكارهم أمر القبلية للرسول يتكاثرون به لأنفسهم، مواصلين
قيامهم بالغشاوة على أبصارهم من فعلهم أمراً لم يصدقوه لأهل بيته، ليشهدوه بهم لهم، وخاصموه في
عترته منه لهم، لمواصلة أمره بينهم، وما زالوا محاصمين إلا من رحم.

وهو ما نقوم به في هذه الجماعة القليلة من أهل الإيمان وطالبيه، وتقدمه الروحية للناس نظرياً وعلماً،
على سفور به، وتعميم له، مرة أخرى.

ها أحدنا، وأخونا، وعيننا، وواحدنا معنا، في أحدية حقنا، فارق كما فارق أخوة له من قبل، لم يغيبوا
عنا ولم يغيب، خلعوا لباس المادة، لم يحتجبوا عنا ولم يحتجب.

فارقنا أحدهم بشبحه، ولم يفارقنا بروحه ومعناه. في الله عاملنا وعاملناه، وبالله عاشرنا وعاشرناه،
وبالحق خالطنا وخاللناه، وبما كنا معا به، كما معا مع الناس به، فبماذا رأنا وبماذا رأيناه؟

رأينا وجوها لمن هو من ورائنا بنا محيطا وهكذا رآه. أسلم لنا فأسلمنا له، وآمن بنا فأمننا به، وخاللنا نخللناه، وأحبنا فأحببناه، وتوحدنا فتوحدناه، وصارنا فصرناه، فكان معنانا وكنا معناه، فخطونا معا إلى حياة الفكر، وبعث العقل، وصحو النفس، وإشراق القلب.

عاش في الدنيا، وهو فيها الغريب على ما وجهه، وذكر الله فعرفه منه القريب على ما أيقن. وحدَّ الله لم تحببه نفسه عنه، وآمن بالله لم يجعل من نفسه شريكا له، فأسلم لرسول الله وجهها لله، إسلاما لله وإثابة له، فأفاض الله عليه الإيمان، وكشف له عنه بالعرفان، فكان بربه موصولا، وللحق فيه في معيته واصلا.

عدَّ نفسه من الموتى، فكان من الأحياء، حيا، وميتا، وأمات نفسه فصار ميتا بعزلته عن عزلته، فبعث حيا لوصلته بوصلته. عامل نفسه من معيته بالمعروف، ونهى نفسه عن المنكر من أمرها. عرف الله مع الناس في الناس، بمعرفته له معه هو عبده بنفسه حية، هو ربها بعقله محررا عتيقا، رسولا من روحه لا تنفصل عن روح الله لعله وصلته.

فرَّق مع الناس، وتجلَّ الناس، وصبر للناس، وأشفق على الناس، واعتذر للناس عن أخطائهم عنده، لم يحملهم عناء الاعتذار إليه، متخلقا بأخلاق الله، رضاء بقضاء مولاه، على ما علمه وهداه، فأحب الناس محبة لله، وتوادم مع الناس معاملة مع الله.

تخلق بأخلاق ربه، تخلق بأخلاق الأعلى، تخلق بأخلاق رسول الله، فأدرك وأحس بعزة الأعلى، قائمة في عزة نفسه، وأدرك شرف الأعلى في شرف نفسه، فحرص على كرامة نفسه، وعزة نفسه، فتخلق بأخلاق الأعلى، عزيزا، فاتسع رحيمًا، واستقبل النور بالحق، على نور الحياة لقلبه وعقله مفاضًا، فاتسع صافيا وصفيا، معاملا كريما. عامل الله، مع وجوهه من الناس، واقتدى رسول الله، في معاملته للناس، فوضع نفسه تحت أقدام الناس، قدما للحق ومطاياها، وتواضع أرضا أرضا من الناس، فرفع سماء سماء من الروح للناس.

استضافته الأرض راضية، وتخلت عنه باكية، فاستقبلته السماء مرحبة، منتظرة مترقبة. فهو من يوم أن ولد على هذه الأرض لها مفارقا، وهي لعودته مرتقبة. آب إليها روحا، كما فارقتها روحا، ودب على الأرض شبحا، كما فارقتها شبحا.

واليوم يفارق الأرض شبحا، ولم يفارقها روحا، وقد بدلت عنده الأرض غير الأرض، فهو يعود اليوم روحا من السماء، لا مطرودا يرجع، للتجدد بشبح به يصدع، فقد ترك له على الأرض جديدا من أشباح، هو لها، برتقه من فتقه، قيوم الأرواح، كَوْن له على الأرض بيتا، وقام عليها آدمًا، وفارقها

كلمة وروحا، عتيقا متحررا من سجين ذاته، ومن نار صفاته، فارق دثره مقيدة بهياكله مجددة. زحزح عن النار مبرزة. وعتقت رقبتة من حياة البلاء والاختبار هدية منجزة، بعقله متحررا منطلقا ظل رحمانه ومسيح إنسانه، وبانطلاقه وحرية سعيدا راضيا، وبوصلته وصلته سعيدا مسعدا، فكان حوض رحمة لوالديه، ويد نجدة لصحبه وأهله وبنيه.

كان المثالية للمتابع، عرف إمامه، في أمم الرسول وجماعاته، وحقق لنفسه سلامه، ولإمامه بالحق بعثه به وقيامه، جماعات وأمم متجددة بأئمتها، متلاحقة بوحدتها، أمة متكاثرة متعاقبة متصلة، فكان الحقيقة لوالديه وبيته وجمعه بأهله.

أصلحه الله لنفسه، عنوانا على الأعلى، من أمر ربه، له عرف، وبه شرف. وأصلح ويصلح به من صلح من آبائه وأزواجه وذرياته، علم المسلم، ووجه المؤمن، وحوض الرحيم، ويد الكريم، ووجه الحق لطالبه، عند طالبه ومطلوبه من أهله لأمره.

دخل في حصن لا إله إلا الله، يوم دخلها بإسلامه لرسول الله، وقاما بإيمانه بالله ورسوله، وعرج فيها بشوقه إلى الله، إيماننا بالأكبر والأرحم لوجه معلومه منه، فارتقى مرتقى بعد مرتقى، بحبه لله ورسوله، وبحب الله ورسوله له.

خرج مطمئنا، بسكينة رسول الله، سكنه بحقه، وأناره بإشراقه، ورافقه مرتحلا، وصاحبه معتليا، وآواه إلى داره، يتيما منقطعا، دارا أزلية خالدة، في مدينة علمه ورحمته قائمة، فلقى رفاقا، إليها وإلى دورهم فيها سبقوه، ومعه في بيت الله من بيوت الله لاقوه، وفي مدينة الحياة، وللعلم بالحق، معهم ومعه، معيتهم شهدوه.

وبرسول الله لهم ساحوا وعرفوا، وبوصف المواطنين من أهلها شرفوا، عبادا آتاهم الله من لدنه رحمة، وعلمهم من لدنه علما، ففضوا في ركب الحياة، مرتقية بتجدها، ببدايات لها من عملها.

فإلى أهلهم من حضرة نشأتهم، لبداية أنانيتهم بذات حسهم رجعوا وعليهم قاموا، أرواح قدس ربهم عليه اجتمعوا، وله أطاعوا ومنه سمعوا، وبمعية الله آمنوا وعلموا، ليجددوا لأنفسهم من ظلالهم بدءا آخر لهم ينسب ولهم يطلب، ومنهم يُطلب، وعليهم يجتمع، ليعرفوا على ما عرفوا، لمن عرفهم ولنفسه اصطفاهم ليعرف فعرفوا، في مشروع الحياة الأبدى، على ما هو قائم في قيامها الأزلي، به شرفوا ولأصولهم به رجعوا، فاستطاعوا مضيا في مراقي الحياة، واستطاعوا رجوعا إلى أهلهم من الحق ومن الخلق بالخلاص والنجاة.

هكذا يكون المسلم، وهكذا يشرف المؤمن، وهكذا يقوم العارف، وهكذا يجني المعترف برحمة الله، وبقدرة الله، وبعظمة الله، وبطلعة الله، وبقرب الله، بالحق من الله له فيه، باجتماعه على إنسان الله له، في لانهاية الله.

هكذا يكون فرد هذه الجماعة، يوم يصدق الفرد مع جماعته وإمامه، فتسعد به الجماعة، ويسعد بالجماعة، فلا يعرف الانفصال عن الجماعة، في جماعة لا تعرف الانفصال عن فردها، فردها كل، كل من قام في جنة الدنيا، بذكر الله، وبمعرفة الله، وبأحدية الله، وواحدية الله، في لا إله إلا الله، مؤمنا بالله أكبر، مسلما لله أكبر، عارفا معرفا الله أكبر، قائما مقيما الله أكبر، مرتقيا بالله أكبر، في لا إله إلا الله، ومرتقيا في الله أكبر، بلا إله إلا الله، قائما بالفطرة، قائمة به الفطرة، قائما بصبغة الله، مقاما بصبغة الله، مقيما لصبغة الله، مدركا ما في صبغة الله، معلما عن صبغة الله، {ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين}¹، {والذين أحسنوا الحسنى وزيادة}².

كائن طلب الله فوجده، وجده عنده، وجده وجهه، فلقية فيه. هكذا كان الرسول لمتابعيه أول عابدين، ليكونوا بمتابعته ظلالة له وعبادا لربه. قام باسم الله اسما أعظم، وقامت به له الأسماء الحسنى، فقام بالأسماء الحسنى، مظاهرا بالاسم الأعظم له، كما قام بالاسم الأعظم مظاهرا من الأسماء الحسنى هي له، ما عرفه غير ربه.

هكذا هم عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، ويتسعون بعزة حملهم للجهلاء الغافلين، مواصلا بهم الرسول لرسالته عامة شاملة، بنور الله سارية، في كل موطن وبكل لسان، مبلغة مبينة هادية، قديمة قائمة، للناس دائمة، ما دام الناس، وما تجدد الناس، وما بقي الناس في عوالمهم من الأشباح، وفي عوالمهم من الأرواح.

ساعاتهم في عوالمهم كلها تجددت لهم إمامة، فكانت لهم بقيامهم من ظلامهم بها قيامة، بدءا من ظلام أرضكم، كلها بلغت زخرفها وطواها الجهل والظلام وظن أهلها قدرتهم عليها. فجاءها أمر الله فكشف للناس عن أمرهم من الإبلas.

بهذا جاء رسول الله وعترته، ومن هذا مكن رسول الله صحبته، وهذا ما يعطيه رسول الله وعترته، من كنوز رحمة الله معه ومعهم، {يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله، وآمنوا برسوله، يؤتكم كفلين من رحمته}³، {واعلموا أن فيكم رسول الله}⁴، {واعلموا أن لكم رسول الله، (ما أعطيته فلا متي)}⁵، {واعلموا أن بينكم رسول الله، يقوم ويتقلب في الساجدين، واعلموا أن رسول الله لا ينقطع له بينكم قيام،

(علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل)^٧، ولا يتوقف ولا يمتنع لكم معه فيكم سلام، ووصلة وكلام، (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)^٨، صلاته عليكم سكينه، ووصلته بكم روح أمينة، وصلاتكم بوصلتكم بظلاله طريقة، ومعرفته والاجتماع عليه حقيقة، وتقبله في الساجدين قيام حق، وساعة بعث، وقيامه فصل.

بنور الله له، قوام وجوده ومعناه، كلها انشقت عنه الأرض، وأفاضت عليه السماء، بجديد لآدم برسالة منه أو إليه، يمشي في الناس مخاللا أنفسهم بصورة له، لمعنى ظلاله دائمة بينهم، خلاصا لهم وسلام أنفسهم، بنحو ظلامهم إلى جديد قيامهم بنوره، متكاثرا بهم كوثرا له لدائم كوثره، إبرازا للمثل العليا للتحق بينهم بقيامه وفعله، إمامة وقيادة لهم، بعباد للرحمن بحقه وحقيقته يظهره، بما يتناسب مع المجتمع الذي به يقومون، فيض الحياة عليهم وقيامها وقيامها بهم في الحي القيوم، الناس ظلال له يقومون ويواصلون، ويتجددون ويتكاثرون، لمظاهره من بينهم بالحق يبعثون، فعن أنفسهم فانية يتخلون، وباسمه الأعظم لهم أسماء حسنى له، يتخلون وييقون. {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها، أو مثلها}^٩، {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك}^{١٠}.

إن الله ورسوله معنا.. إن الله ورسوله بالحق يجمعنا.. ها هو الحق يرينا آياته في الآفاق، وفي أنفسنا، حتى يتبين لنا معنا ومن حولنا، أنه الحق.

إن لله في كل زمان آيات، وله مع كل إنسان بقيومه عليه موقظات وعظات، ومنه له في دوام مغريات وإكراميات، فمن ذا الذي يفيق؟ من ذا الذي يطلب الطريق؟ من ذا الذي يطلب الأمان والصدق؟ من ذا الذي يطلب الحياة وسفن النجاة؟ من ذا الذي يطلب الله ورسوله في مؤمن بالله ورسوله، مع مؤمن بالله ورسوله، لمؤمن بالله ورسوله، ذكر لذكر بذاكر لمذكور؟ (لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله)^{١١} (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال)^{١٢}، (المؤمن مرآة المؤمن)^{١٣}، (المؤمن مرآة أخيه)^{١٤}، هو {الرحمن فاسأل به خبيرا}^{١٥}، وهذه هي مدرسة الحب والدين وفقهه، قديمة قائمة، دائمة خالدة. (لو اجتمع إنسكم وجنكم على اتقى قلب رجل منكم وأعطيت كلا منكم مسأله ما نقص من ملكي شيئا)^{١٦}، {واتقوا الله ويعلمكم الله}^{١٧}.

إن الناس ألفوا أن يكونوا على ما وجدوا عليه آباءهم، وليتهم يختارون ويصطفون من آبائهم من كانوا لله ذكرا بينهم، بيوتا رفعت يذكر فيها اسمه، ممن يحق لهم أن يكونوا روحا لله عندهم، يطلبونهم فيجدونهم، أسماء الله الحسنى، لاسم الله الأعظم، والله الأسماء الحسنى يدعى بها، للاسم الأعظم يُعرف به عبده ورسوله، هم له ما استقاموا عباده ورسوله.. {ذرية [طيبة] بعضها من بعض}^{١٨}.. {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}^{١٩}.

فإذا عرف الناس عن أنفسهم؟ هياكل الله متخلقة متواجدة متطورة من حجب ظلامه ونوره، هياكل الله خلقت لينفخ فيها من روحه، هياكل الله يطورها ذاتا عن ذات، وذاتا لذات، حتى إلى مظهر لذاته، ويقومها خلقاً بخلق، وخلقا بخلق، حتى إلى عنونة وإعلام صفاته، ويظهرها آية منه، بعد آية منه، لآية به، حتى إلى وجهه، حتى إلى كريم وجهه، حتى إلى جليل وجهه، حتى إلى جلاله وعظمته، حتى إلى عزته ورحمته بسعته، حتى إلى معنى مطلقة، بعملية الإطلاق له بوجوهه، حقائق الله، لآحاد الله، لعنونة أحديته، في أحد قيامه لأحد قيومه لجماع واحديته، بقائم الإنسان به، لقائم الإنسان له، لقائم الإنسان فيه، في معنى الإنسان عنده.

يتكلمون عن الفطرة، وعن دين الفطرة، وما قبلوا الفطرة لأنفسهم، وما استساغوها لقيامهم فحروا عقولهم من جمودها، وما اضطربوها لعقائدهم!

فما عرفوا الفطرة إلا مادة زائلة، أو غريزة فاسدة منحرفة، ما أدركوها حقيقة ناطقة ماثلة، أو قياما قيوما قائما متجددا، لا يتوقف تجدد، ولا ينفصل بجديده لقديمه عن أنه، وإن غاب عنه في معناه، وإن حجب بحاضره عن أنانيته له لقديمه، أو لقادمه، رحمة من مطلق أنه، لحقي معناه، قياما باسم الله، وبحق الله، ومطلق الله، بلانهايته في لا نهائيته من لانهايته، إلى انفراده بعظمته، بلانهايته مدركة في قربه حتى إلى انتفاء غيبيته.

إن لانهاية الله، في المقاربة، مغنية للقيام بغيره. وإن لانهاية الله، في العقيدة، في إيمان لمعتقد بعظمته، في إيمانه بعجزه عن الإحاطة به، وتقواه بعدم التطاول إلى ما يعجز عنه، مكتفيا قانعا بمجرد العلم عما يعجز عنه، برباط معه بما يقوم به منه فيه، وبما يحيط به من أمر نفسه من النور والظلام، بموصوف الحق، أو بموصوف الباطل، هو {أقرب إليه من حبل الوريد} ٢٠، {وهو معكم أين ما كنتم} ٢١، الله {قائم على كل نفس بما كسبت} ٢٢، {إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم} ٢٣، {ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء} ٢٤، مما يجعل الإيمان بالله محصورا في حدود النفس في قيدها وانطلاقها، بظلامها ونورها، بين قيدها وانطلاقها منها، في الأعلى لها، رسولا إليها، في ذي المعارج، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون} ٢٥، {ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير} ٢٦، {كل من عليها فان ويبقى وجه ربك} ٢٧.

إن المؤمن لا يتصف بوصفه، إلا إذا رآه اسما ومظهرا ووجها لربه، مؤمنا بنفسه، عبدا بعنونه إلى كريم الذات لوجهه تعالى، يراه لنفسه في نفسه مظهرا لرسول ربه وظلا له، مؤمنا به لعينه، إيمانا منه محاطا بربه ورسوله لنهاية وقفة المعرفة، المتصلة، المتزايدة، اللانهاية لقربه، في إيمانه به لله ورسوله، ظلا ووجها لهما بعاليه، وآدما وخلقا منهما لنفسه بدانيه.

ف (المؤمن مرآة المؤمن)^{٢٨}، لوصف رسول الله بالمؤمن، ولمرسله المعروف باسمه المؤمن في مطلق الحق المؤمن بنفسه، الغني عن العالمين، واجب الوجود عند الإنسان، بحقي وجوده، بقيام حقي، يتجدد ولا يتعدد، قديمه عين قادمه، لقائم بقائه لعينه، بلا إله إلا الله.

فهل دخل الناس حصن لا إله إلا الله؟ هل شهد الناس لا إله إلا الله؟ هل طلب الناس لا إله إلا الله؟ هل علم الناس لا إله إلا الله؟ هل علم الناس لا إله إلا الله عمن علمها وعلمها من بينهم؟ هل تواصى الناس بينهم بلا إله إلا الله حول أعلامها؟ هل شهدوا أو أشهدوا أنه لا إله إلا الله، لأنفسهم ولمن يعولون؟

قليل ما هم! وقليل الشكور! وأخونا المحتجب عنا جسده اليوم منهم، من القليل الشكور. إن الإنسان لربه لكنود، {يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم} ^{٢٩}، {كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون} ^{٣٠}، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته} ^{٣١}، {ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام} ^{٣٢}.

وها أنتم صاحبتم مؤمنا بالله ورسوله، غاب عنكم بشبحه، ولم يغب عنكم بروحه، وعمما قريب سيظهر بينكم بنشاطه، الذي لم ينقطع، والذي هو متصل، والذي هو له مواصل، سيكون آية لله، مع إخوانه، على دين الفطرة، وإنسانية الفطرة، وبيوت الفطرة، بيوتا ترفع يذكر فيها اسم الله، وبيوتا توضع يذكر فيها اسم الله، وهذا ما أنكره الناس على آيات الله ببيوته بينهم، رجال له بين رفع ووضع، إلى متابعة لضالين مضلين من الدجالين من رجال الحكم والدين.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إليه المرجع وإليه المآب.

اللهم يا من جعلت من الإنسان علما عليك، لإعلامك عنك له عنده بسلامك، وجعلت من المحبة بين الإنسان والإنسان، كتابك لحقك وقيامك.

اللهم أفض علينا من حضرة رحمتك برحمتك، وانتشر فينا لنا، وبحقائقك بيننا، بنورك من رسولك ومن ظلاله، وجوها له لوجهه الجامع لها، وجها لك.

اللهم قوم فيك سبيلنا وأنر طريقنا، ومهد مسالكنا، وكن لنا في كل ما كان منك لنا، في كل لحظة وفي كل حين، وفي كل مكان، وفي كل طور، وفي كل مكان.

اللهم كن لنا بنورك وحقق في كل خلية لنا، كن لنا في كل ذرة بنا، كن لنا في دمائنا.. كن لنا في عظامنا.. كن لنا في هياكلنا.. كن لنا في أرواحنا.. كن لنا في أشباحنا.. كن لنا في إشراقنا لمعرفة..

كن لنا في إظلامنا لسكينة.. كن لنا في عقولنا.. كن لنا في نفوسنا.. كن لنا في أعمالنا.. كن لنا في أقوالنا.

اللهم حقق لنا ما خلقتنا من أجله بجاه رسولك عندك.. اللهم إلا ما تواجدتنا به قياما بك لك.
اللهم أجز الدنيا في يدنا، وقد خلقتها من أجلنا، ولا تجرها في قلوبنا خلقتها من أجلك.. اللهم خلص قلوبنا إليك بيوتا لذكرك، وساحات لرحمتك.

اللهم اجعل حظ عبدك وابن عبدك المفارق بشبهه لأشباح إخوته من عبادك.. اللهم اجعل حظه من ذلك كله وفيما متزايدا، ونصيبه منه جزيلا متصلا، وتجاوز بفضلك عن سيئاتنا وسيئاته، واقبل بعفوك حظه من حسناته، وعامله بواسع رحمتك، وعافه من قائم وبصير عدلك، فكلنا أمام عدلك المسيء، وكلنا أمام رحمتك المفتقر، وكلنا بعفوك ومغفرتك الغني الحميد.

اللهم بمحمد فول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا.. اللهم به فعافنا من إقامة عدلك فينا، وعاملنا به بما أنت له أهل برحمتك وكرمك وجودك.. اللهم اجعلنا جديرين بالانتساب إليه، أمة له، وعبادا لك.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين. الحمد لك، والشكر لك، والأمر والنعماء لك، غفرانك ربنا وإليه المصير.

أضواء على الطريق

كلمة السيد الروح المرشد (سلفيرش) بمناسبة انتقال السيد الأخ/ حسن صالح أيوب، في جلسة التدريب الدورية التي كان الأخ عضوا مواظبا منتظما فيها:

(لقد وصل إلينا أخوكم حسن، مصحوبا بزمالة عظيمة، غير آسف على هذه الحياة، وما قطعها في عالمكم، وعمما قريب سيكون بينكم.

حالته بخير، لم يكن مهزوزا أو مضطربا، بل جاء إلينا باختياره، مرحبا بمنزله، واعيا لما هو مُقبل عليه، ومُطمئنًا لما سيجده بجانبه، خير ما أنجبنا، خلُقا وذكاءً وقلبا وقلبا. سيواصلكم بما انقطع به معكم، وسيكون بجانبكم، فهو خير صديق يُؤنس له.

وهكذا هي هذه الفترة القصيرة التي تهيئها في هذا العالم، يجب أن لا تتركوا وراءكم ثغرات، دون أن تعملوا من أجلها جادين محبين، وهكذا هي حال دنياكم، إذا ما طال بها الأجل أم قصر.

حمدا لله وشكرا لله.

حمدا لله وشكرا لله.

حمدا لله وشكرا لله.

لقد ترك وراءه خلفاء، وترك وراءه شرفاء، وترك وراءه مددا، وترك وراءه ألفة صادقة، ومحبة عميقة.
هكذا يكون الحال في دنياكم.. كان عاملا محبا.. وكان وسيطا صادقا.. وكان مجدا في عمله.. وكان
واصلا بينه وبين ربه.. وكان متعلقا مؤمنا، وهذا ما أنار له الطريق عند عودته.. ولا يخشى عليه من
نفسه، ولا يخشى عليه من وحشة.. أنار بنفسه الطريق باجتهاده، وصحبته.. وهو الآن يأنس بعمله،
وبما قدمه من خير للناس.

حمدا لله وشكرا لله.

هذه ثمرة نفخر بها.. وهذا قلب طاهر نعتز به.. وهذا عمل صالح نوجهه إليكم.

حمدا لله وشكرا لله.

كان مثالا عاليا وصادقا.. وكان موهوبا بفطرته.. وكان قريبا من رسول الله.. فأهلا به وسهلا، نعم
العبد إنه أواب.

حمدا لله وشكرا لله.

سيجتمعون أسرة واحدة، يعملون كما كانوا يعملون بينكم بجلابهم، نشيطين عاملين جادين، حتى يبلغوا
ما انتقلوا عليه، وسيقدمون لرسالتكم الكثير، فهم ما زالوا جندا في رسالتكم عاملين، لم ينقصوا واحدا
منهم، وليس هناك بعد بينكم وبينهم، بل على العكس مما أنتم عليه الآن، من قيد بهذا الجسد الضيق.
فتجدونهم أسرع مما تتصورون، طلقاء قادرين أن يعملوا، سعداء بهذا اللقاء بينهم، فرحين بما هم عليه
من صحبة.

حمدا لله وشكرا لله.. حمدا لله وشكرا لله.. حمدا لله وشكرا لله.

تحشية..

انتقل الأخ حسن صالح أيوب إلى الجانب الآخر من الحياة الزمنية في فبراير ١٩٦٥، عن تسع
وخمسين سنة تقريبا، وترك من الأولاد، عادل ومصطفى وفتحي وطنطاوي وابنته زينب. أما زوجته
فاطمة كريمة الشيخ الإمام طنطاوي جوهرى فقد سبقته إلى الدار الأبدى، وكان السيد الراحل يتمتع

بوساطة الجلاء البصري من درجة عالية، وبوساطة الطرح الروحي لا بأس، كما كان وسيطا علاجيا بدرجة طيبة. وكانت وساطته في غيبوبة واعية. كما كان وسيط توعية وإيقاظ بحال صادقة سارية. وقد اشترك مع إخوانه في الجلسات الروحية نيفا وعشرين سنة بدأها مع دائرة المرحوم الأستاذ أحمد أبو الخير إلى أن صار عضوا منتظما في دائرة الجمعية الإسلامية الروحية.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة فصلت - ٣٣
- ٢ سورة النحل - ١٢٨
- ٣ سورة يونس - ٢٦
- ٤ سورة الحديد - ٢٨
- ٥ سورة الحجرات - ٧
- ٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٧ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٨ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.
- ٩ سورة البقرة - ١٠٦
- ١٠ سورة الأنعام - ١٥٨
- ١١ استلهاما من {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله} سورة آل عمران - ٦٤
- ١٢ حديث شريف: "لمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ١٣ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ١٤ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ أخيه، المؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته ويحوطه من ورائه". أخرجه أبو داود والبخاري.
- ١٥ سورة الفرقان - ٥٩

- ١٦ إشارة إلى حديث قدسي طويل: قال الله تعالى: "يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوبَ جميعاً ولا أباي فاستغفروني أغفر لكم ... يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً". صحيح مسلم.
- ١٧ سورة البقرة - ٢٨٢
- ١٨ سورة آل عمران - ٣٤
- ١٩ سورة آل عمران - ٦٤
- ٢٠ سورة ق - ١٦
- ٢١ سورة الحديد - ٤
- ٢٢ سورة الرعد - ٣٣
- ٢٣ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم". أخرجه مسلم والبخاري. وكذلك: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم". أخرجه أحمد بلفظه، والترمذي والدارمي. باختلاف يسير.
- ٢٤ سورة البقرة - ٢٥٥
- ٢٥ سورة الذاريات - ٢١
- ٢٦ سورة الملك - ٤
- ٢٧ سورة الرحمن - ٢٦:٢٧
- ٢٨ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٢٩ سورة آل عمران - ١٦٧
- ٣٠ سورة الصف - ٣
- ٣١ سورة الحديد - ٢٨
- ٣٢ سورة البقرة - ٢٠٤

(٦)

كل رسول بذاته، آدم إنسانه، وعلم رحمانه
دورة بدايات الخليفة بأديمه
ودورة ظهور الحقيقة بلطيفه وعليمه
كافة بقدوته من الأعلى لأهل حضرته ظلال المبني وقائم
المعنى
دورة القرون وعشراتهما في الأزل والأبد للانهاية

حديث الجمعة

٣ ذو القعدة ١٣٨٤ هـ - ٥ مارس ١٩٦٥ م

نعم

الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.

ليبيك، لا إله إلا الله.. لبيك رسول الله.

ليبيك، يا قوتة أحدية ذاته، ومظهر صمدية صفاته.

ليبيك، العروة الوثقى لا انفصام لها، عن الخالق وعن الخلق برزخ الاجتماع، وحق الوحدة والجماع.

ليبيك، حضرة رحمة الله، ويد قدرة الله، ووجه جلال الله، وطلعة جمال الله.

ليبيك، إنسان الله.. لبيك عبد الله.. لبيك رسول الله.

ليبيك، حق الله.. لبيك نور الله.. لبيك تمام كلمة الله.. لبيك علم الله.

إن الله، بلا إله إلا الله له ظاهر وباطن. ظاهره الحي القيوم لمشهود الوجود بالحياة. وباطنه إنسان رحمة، وطريق وصلته، وحياة طريقه، وساحة نعمته، ودار جنته، ومدينة علمه، وبيت ذكره، وأرض قيامته، لسما قيوميته.. ياقوتة أحذية ذاته الصمدية، وعين مظهر صفاته الأزلية والأبدية.

فالرسول معنى فيه لمعنى الإنسان فيه له، هو إنسان آدمه، وهو آدم إنسانه، وهو إنسان رحمانه، وهو رحمة قدسه، وهو قدس وجوده، وهو وجود مطلقه. وهو سر بداياته بخلقه، وسر نهايات الخلائق لحقه، وهو أول الحقائق، لواسع حقيقته في لانهائي مطلقه.

علمه الأسماء كلها، وتلقى منه الكلمات لتماها، فناء في مطلقه، وبقاء به لمسماه لوجهه، فأظهره بذلك على الدين كله، وجعله قدوة به، كافة للناس، فأظهر به الدين كله. أظهره على حقي نفسه لمعناه، في تطوير خلقه، بذوات تواجد له عالم وجوده، معلمه بما هو كائن ما كان وما يكون، إلى سفور قيامه بالحق لمعانيه بقودته لحقائقه بأتمته، وجعله كافة للناس ما كانوا له انتسابا إلى ربه، وما كانوا لربه انتسابا إلى إلهه، وما كانوا لإلهه انتسابا إلى الحقيقة في مطلق الحق لأنفسهم في اللانهائي لمطلق وجوده، ولانهايتهم فيه، عطاء غير مجدوذ.

رضيه الأعلى لمعاني الحق منه، ولمعاني الرسول له، ولمعاني العبد عند نفسه، ولمعاني الرب عند قومه، ظلالة لوجوده بحقه، حق وجودهم، ووجه الغيب لشهودهم.

علمه كيف يتواضع من عليائه، فتواضع للناس دونهم لوضعهم، ورفعهم فوقه لحقهم، وشهد فيهم وجه ربه، يقاربه ويدانيه، لقيام عينه، فأكبرهم عند نفسه، لما فيهم من الحق منه فيه. وعلمهم أن يكبروا أنفسهم مضافة إلى ربه، يوم أضافوها إليه، وأن يحقروها بعيدة منه، منفصلة عنه.

علمهم أنهم بوجه الله لهم، يشهدون وجه الله إليهم آباء لآباء، ويشهدون وجه الله منهم أبناء لأبناء، بيوت ترفع، وبيوت توضع، يذكر فيها اسم الله.

بيوت من قلوب، وقلوب من رجال، ورجال هم أعيان الوجود، بدوام وجودهم، بكوثرهم، لظهورهم، بصمدهم لبطونهم، آحاد المطلق، وسفن النجاة، وأحواض الحياة، لنفوسهم من خلقهم في بيوتهم من صنعهم، (الكل في الله راع، والكل في الله مسئول عن رعيته)^١.

خير الناس خيرهم لأهله، خير الناس من بدأ بنفسه فقومها، على ما أقامها الأعلى وقامها، ثم عناه من يعول، {وأندر عشيرتك الأقربين}^٢، عرّف قومك، (أرسلت لخراف إسرائيل الضالة)^٣.

{فاستقم كما أمرت}^٤، {لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى}^٥. انتظر معهم من المنتظرين، حتى يظهر لمن عقبى الدار، وهي لك ولمثالتك، على ما تعلم، وعلى ما كانت، وعلى ما هي، وعلى ما

سيتبقى. الأرض يرثها من عبادي الصالحون من قومك لمثالثتك من الناس، للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، إن الله مع الصالحين للصالحين وجوها له، لوجوه له. إن الله يظهر بالصالحين بيوتا له لأهلها من نوره. إن الله يرث الأرض ومن عليها بخير الناس، وخير الناس أنفعهم للناس، وقد جعل الرسول رحمة للعالمين، وعلى خلق عظيم، وخير الناس لأهله وقومه وأمتة والعالمين.

{ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله}٦، {ولمن خاف مقام ربه جنتان}٧، {وجنى الجنتين دان}٨، {الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض، نتبأ من الجنة حيث نشاء}٩، {لو عرف الملوك ما بأيدينا لحاربونا عليه بالسيوف}١٠، {أزلفت الجنة للمتقين غير بعيد}١١، {ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين}١٢، وزُحِجَ الناس عن النار، مبرزة لهم، أول دورها دارهم، فن أدخلوا الجنة فازوا بها، {لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا}١٣، خرجوا من الجهالة، والجاهلية، فلم يصبروا على النار، ولم يتأقلا إلى أرض ذواتهم سجننا لهم، والذين كفروا بالله لمعاني الحياة فيهم، ولم يجعلوا أناهم لأرواحهم حرة طليقة، من السجن عتيقة، كان عذابها عندهم غراما، فإصبرهم على النار. {لو تعلمون علم اليقين لترون الحليم ثم لترونها عين اليقين}١٤، {يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم}١٥. {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة}١٦.

يقبلون الأسر ويغرمون به، وييقون في سجين ذواتهم، ولا يطلبون الحرية بعق رقابهم من مادي وجودهم لجلودهم، حتى يتجولوا في دارهم أعدت لهم، عرضها السماوات والأرض، هي للمتقين منهم قياما وعيانا، ولكنهم إلى الأرض والمادة يتأقلون، وبالباطل يتناصحون ويتواصون، وعن ذكر الله لحقيقتهم يغفلون، ولتحرير أرواحهم لا يعملون، والأرض مزوية للمؤمنين لو يعلمون، والمُذَكِّرِينَ بالله من بينهم أقفيتهم يعطون، ولهم يظاهرون، يضعون أصابعهم في آذانهم حذر الموت، وخلف الشاردين والمشردين، يجرون ويلهثون، (الدنيا جيفة وطلابها كلاب)١٧، وهم لها الطالبون، وخلف عشاقها المتابعون.

والموت لشهوات المادة فيه الحياة لهم، ففي موت أنفسهم بنزواتها مهد البعث لأرواحهم بها، ولكنهم كلما نضجت جلودهم وتهايت لجديد من أمرهم لحياة قلوبهم، رفضوا كل جديد، فبدلت جلودهم وتخلفت عن ركب الحياة قلوبهم، ليدوقوا العذاب طلبوه واستمرأوه، وليصلوا النار عشقوها، وليواصلوا البقاء في دار القيد والقنوط، لا يجتمع منهم قلب عتيق على قلب طليق، في أيام البيع والخلال بينهم متعاقبة، لعلمهم إلى الحق في أنفسهم ومعهم يوما يفيقون، ومن منامهم يوما يستيقظون، وبالحياة يبعثون.

أنفسهم لأنفسهم عبدوها، ما لله ورسوله أعدوها وأصلحوها، قيوم الحياة وقائمها، لقائم الحياة في حياتهم، وقيام الحياة عليهم برحمته بأئمتهم، وجوه رسالته من أنفسهم، فضلا منه عليهم، وكرما منه إليهم، بهم كانت الإمامة والريادة دائم قيام النبوة لوجه الحقيقة والسيادة، رحمة مهداة، ما قبلوها، ولا تقبلوها، ولا أنفسهم لها أعدوها، والنار ارتضوها فاصطلوها، حتى يأذن الله، ولو شاء الله ما فعلوه، {ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد} ١٨.

وعترة رسول الله وحجته بينهم عباد للرحمن في دوام قيام، وعباد لله بينهم في خفاء عنهم أو ظهور لهم عمدا للسلام، ما طلبوه ولا طلبوهم، ولن يتذوقوه إلا يوم يعرفونهم، وفي أمرهم يحكمونهم، {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} ١٩.

ها هي رسالة الفطرة من عالم الروح الطليق، إلى عالم الروح سجين الأشباح، لمعاني الأقلام والألواح تقدم كتب العلم لطالبي العلم، ووجوه الرحمة، لطالبي الرحمة، متعاونة مع من يتراحمون، ويرحمون، فيرحمون، فبالرحمة أحواضا لها يفيضون لا يجفون، وعلى أنفسهم يؤثرون، عباد الرحمن على الأرض هونا يمشون، أرواحا نقية بين الأشباح يتجسدون، وعلى مثال من أنفسهم يظهرون، {فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويا} ٢٠.

من الأرض يخرجون على ما بدأ الله الأولين، رسلا لأهلها من أنفسهم يولدون، وهم أقباس نور الحق، بالحق يقومون وبنور الحق في الناس يمشون، وبه في ظلام مواعينهم ينفثون ويفيضون، فيلى الحق بركبهم يسيرون، وفي أنفسهم بركبهم للحق يطلبون.

وعن الله، وذكر الله، يتكلمون، وبالصبر يتواصون، وبالله، وبقدرة الله، وبيد الله آخذة بالنواصي والأقدام يذكرون ويتذاكرون، وبركبهم إلى الجنة زمرا يسوقون، ووفودا إلى تمام السعادة يزفون، وفي رحمة الله، وقرب الله، ونعمة الله يقيمون، هم الآباء، والولدان المخلدون.

باسم الوسطاء اليوم يظهرون ويعرفون، لأرواح مرشدة هم من كانوا باسم الأنبياء والأولياء ينادون، وبروح الله يقومون، وأسماء الله يدعون، وكلمات الله يظهرون، وحقائق الله يبعثون، في قوالب من أنفسهم، دواب الأرض، على ما كانوا وعلى ما ترون، حتى أنكم من رحمة الله، ومن روح الله، لأنفسكم لا تيأسون، وفيها تطمعون.

الوسطاء اليوم في رسالة الروح يقوم لرب العالمين، لا يشعرون بالانفراد، والوحدة، والعزلة عن الموجد والوجود، ولكنهم إلى أهلهم يرجعون، وبأهلهم يأنسون، ومع الأنبياء والشهداء والصديقين يُحشرون، على ما تشهدون.

وفي ركب الحياة العاملة يمضون، ويواصلون، وأنفسهم في دائم أمرها يجددون، بما إليه انتهوا، على ما بدأوا، لجديد بدء بما بدأوا لانتهاهم مجددا يبدأون، لغاية من نهاية لها يعملون وإليها يقتربون، على ما وصلوا في قديم وجود، ولعين شهود، أدنى فأدنى من قائمهم بالحق، لمشروع الحياة الأبدي، مظهرها لمخبر من أعلى فأعلى لقائم الحياة الأزلي. فبالأزل يقومون، وفي الأبد يواصلون.

وبين الأزل والأبد بقيام حي يحيا وينويترددون. أولئك حقا هم المسلمون. أولئك هم المؤمنون. أولئك هم الفطريون. أولئك هم الموحدون. أولئك هم من لمقام البشرية يستقبلون وعليه يقبلون. أولئك هم الروحيون.

ما بين لا إله إلا الله يقومون، والله أكبر يطلبون، فلا إله إلا الله بالأكبر يشهدون، وبلا إله إلا الله للأكبر يستشرفون، وبه يؤمنون، لانتهائي الوجود لالتهائي تواجدهم به يتواجدون وبه يرجون وبه يأخذون وبه يعطون، هؤلاء هم الفطريون العتيقون، المتحررون من المادة لها يجافون، وعليها يعلون ويسيطرون وبها يعملون ومنها يصنعون. أولئك هم حقا المسلمون، أولئك هم الروحيون.

ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله، به خيرا، وعمل صالحا، قادرا منه مُقدِّرا، فعرف نفسه لربه ظلا، وربه لرب له ظلا، في ذي المعارج، في صمد أحدية آحاد، مقدرا لله حق قدره.. فقال إني من المسلمين، إني عبد من عباد، إني حق من حقائق، إني أحد من آحاد، إني وجه من وجوه، إني رب من أرباب، لها رب، هو رب العالمين.

إني إلى الله أسير في ركب آله من آلهين إليه يرجعون، وإليه يفتقرون، وله يوحدون، ومعه يتحدون، فيبقى ويفنون، عباد مكرمون، {إلهٌ مع الله} ٢١ على ما تزعمون بفعلكم منحرفين، وتكفرون بقولكم متفهمين، وتبغون الشياطين باسم الرحامين وأنتم تعلمون ما تصنعون؟ {كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون} ٢٢.

{كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون} ٢٣ {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون} ٢٤، ألتخذون الكتاب مهجورا، له لا تعملون، وألفاظه تغنون، ثم أنتم به تضلون، والكلم عن مواضعه تحرفون، والكتاب بأيديكم تكتبون، ثم هو بيان لما جاء من عند الله تزعمون،

وثمنا قليلا به تشترون، وبالله وبدينه تهاترون وتستهترون، ثم أنتم مع هذا حَمَلة أمانة الدين!! وأنتم مع ذلك المسلمون والمؤمنون!!

تعالى الله عما تصفون، طغاة تناصرون، وحقائق الله عبادا بينكم هونا على الأرض يمشون، أنتم لهم طغيانا تخاصمون، وباسم الله، وباسم الكتاب، وباسم رسول الله، وباسم الحق لباطلكم، عليهم تنتصرون، سفسطة وهرطقة سبقكم تواصلون.

بالكتاب تَصِلُون وتُصَلُّون فما به اهتديتم فتهدون، وما كان الكتاب إلا نورا، يمسكم وتمسون يوم تشرق به قلوبكم فتعرفون، وتعلمون فتعلمون، وتتصلون فتوصلون، وتعرفون فتعرفون، وبه وبحكمته من أنفسكم تنطقون، فيواصل الله حديثه منكم، أناجيله تقومون، وصحائفه في صدوركم تقرأون، إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى وهارون.

إلى الرحمن أنفسكم تنسبون، والشيطان منكم يجري مجرى الدم كما تعلمون، بما بلغت مما ترددون، ما عليه أعنتم فنصرتم فأسلم مع المسلمين، وما أنتم له بناظرين، أو له بمدركين، وباسم الله تجادلون، وتعالى الله عما تصفون وتزعمون، وتنزه الله عما تذكرون وتجهلون. الناس عن الله تقطعون، وأنتم بزعم الوصلة لهم به تدعون على ما أنتم، وأنتم عنه مقطوعون.

تعزلون الله عن الخلق، وما كان الخلق عنه بمعزولين، أليس هو أقرب إليهم من حبل الوريد كما ترددون؟ فما كان الخلق له إلا تجليه، لو تعلمون، وما كان الخلق منه إلا أسماؤه وألواح معانيه، لو تقرأون، وما كان بروحه لروح الخلق، إلا قيامه في قربه وتدانيه لو تؤمنون.

على كل نفس قائم، باسم من أسمائه، أو معنى من معانيه، لو تشعرون أو تفقهون، لصفاته من حكمته بها تقومون، ومن وراء كل نفس بإحاطته، لعلمه وتجليه، وجه لوجه، لو تسعدون.

يفنون عن الغيرية باستقامتهم على خلقه إلى الأحدية له فيه، بها يبقون هم لأحديته بيوتا للنفوس في سكينتها، بيتا لها، اسم الله فيه يذكرون، {يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي} ٢٥.

فما كان العباد لله إلا الاسم الجامع، لأسماء الصفات من خلقه، بظلالهم من صحبهم، لو توحدون وللتوحيد تدركون، يوم أنكم بالتوحيد تقومون، وعن التوحيد تفقهون، (ليس الشأن أن تعرف ما هو الاسم الأعظم، أو من هو الاسم الأعظم، ولكن الشأن أن تكون أنت اسما لله) ٢٦، (ما صحنك لتكون أنت أنت وأنا أنا، ولكن صحنك لتكون أنت أنا وأنا أنت) ٢٧.

بهذا جاء دين الفطرة.. وبهذا جاء علم الفطرة، فعرف عن الآدم من التراب، وعن الحياة له من الروح، وأضافه إلى الله، وعرف عن الإنسان له من الحق، وعرف عن الإنسان وجودا من الرحمن، وعرف عن الرحمن وجودا في الله، وعرف عن اسم الله وجودا وكلما لواجب الوجود المنزه عن الأسماء والتسمية، والمنزه عن الغيبة وعن الشهود وعن الإحاطة به.

فالله هو المشهود بوجوده، الظاهر منه علم جوده. الإنسان هو الباطن له، جعل به من وجوده حقا مدانيا، ظاهر باطنه لعل وجوده متعاليا، وقد جعل الإنسان فيه ظاهرا لباطن، إلى أزل انتسابا، وإلى أبد اكتسابا، ظاهره لباطنه قائم الحق وقيومه. وجعل الآدم ظاهرا للإنسان، وجعل الآدمية بشرا كلمات وأسماء وصفات ظاهر الآدم، روحا للإنسان. وجعل الإنسان ظاهر الاسم لله ورسوله في الحقيقة، لا احتجاب لله ورسوله بها، ولا ظهور لها بالإحاطة بهما فيها.

بذلك قامت أقانيم الإسلام، لأحدية الحق، بأحاد الحق، بحقائقه من مطلقة. فما قامت أقانيم بني إسرائيل، وأقانيم الحكماء بتعاليم الحكمة، إلا في دائرة أحد الإنسان الواحد، أحد الحق الواحد، أحد الآدم الواحد، أحد الرحمن الواحد. أما دين الفطرة فقد جعل الأحد الجامع للأقانيم أقنوما في أحدية أكبر لأحد من آحاد في ذي المعارج للأحد الواحد اللانهائي المطلق الواسع المتسع.

إن اسم الله للإنسان في دين الفطرة غاية هي من حقه. والدين هو الاستقامة لطلبها. هو بتحقيقها له أحد من آحاد في مطلق الموجود ووجه لواجب الوجود، الواحد الأحد اللانهائي، المنفرد بأمره وصفاته، على ما عرفه دين الفطرة برسول الفطرة، وإنسان الفطرة، وقائم الفطرة.

من عرفناه لآدمه، محمدا، فردا في أزله، وفردا في أبده، وأفرادا وأمة في جمعه وواحديته لدائم أحديته، في دورة خلقه وحقيقته، ومن وعدناه لشهودنا محمدا ومن قدرناه عنا أحمدا، ومن به قنا محمدا ندعو إلى الحضرتين بالحضرتين معه بقائم الحضرتين بنا في مطلق الحق الواحد الأحد، لحقيقة معناه لنا فيه، مع وجوه كثره، لتكاثره رسولا لله ووجهها له متعدد الوجوه به.

فنحن معه، إلينا رسولا من ربنا له مُرسلا في رحمن وجودنا، حقائق في فطرة الوجود، وفي كتاب الوجود، هو قدوتنا بأحدية معناه لثلاث حقائق هو لها قلب بها يقوم أمرا وسطا، أوليته في الأولين، وآخريته في الآخرين، وقائمه قائم بالحق للانتشار بنوره في الحاضرين، حقائق تقوم لرحمن واحد، لحق واحد، بإنسان واحد لله، وفي هذا نهاية المعرفة لنا في واجب الوجود عندنا، المعروف لوجودنا بوجودنا، أقرب إلينا من جبل الوريد، حقائق لله نقوم ونبعث بها بمتابعته في ذي المعارج، بمعارجه لعقولنا وإمكاننا، رسالة قائمة دائمة لنا في مطلق الأعلى له ولنا، سدره منتهى.

إن الهو.. في مطلقه.. في وصلته بالإنسان، علّم الإنسان بالإنسان، يوم جعله الكتاب والقرآن وعلمه التواجد بالبيان، فأعطاه كتابه وجودا من عمله، أخذه بيينه، فتواجد وتواجد، ولنفسه عبدا وربما أوجد وأوجد بموجود الغني عن العالمين لقائه وقيومه، ما عمل من مثقال ذرة خيرا، رآه، وما عمل من مثقال ذرة شرا، رآه، فعرف الشر من نفسه في ظلامها وإلى نفسه نسبه ودعاه، فعرفه حجاب ظلامه عن حقي معناه، وعرف الخير من الأعلى، ربا له قامه بنوره، لقائه وقيومه، لقلبه وقالبه، فإلى ربه رده لأناه فناء عنه، وإليه نسبه ووعاه، فعلم ما علمه وعلمه رسول الله، علم فطرته، ومظاهر طلعتة، وخليل حقيقته، وهدية رحمانه لحضرة رحمته.

عرف أن ما أصابه من حسنة فمن الله، وما أصابه من سيئة فمن نفسه، ورد الأمور جميعها إلى الله، لا يعزب عن علمه شيء، ولا تخرج عن مراده إرادة، في الغيب أو في الشهادة، ولو شاء الله ما فعلوه، ولو شاء الله لهدى الناس جميعا.

وهو هاديهم جميعا، هاديهم النجدين، هاديهم الطريقين، هاديهم القبلتين، هاديهم الأمرين، أمر أنفسهم بمقوتها وفانيها بنفسها، وأمر أنفسهم بدائمها وباقيها يوم هي ترد إلى الأعلى وجودها ومعانيها، (تخلقوا بأخلاق الله، واتصفوا بصفاته)^{٢٨}.

هاديهم في العالمين مفازة إلى الحق، وجاعلهم بين يدي رحمته يوم هم في قيام من لطيف الروح، بين السماء والأرض، بين عوالم السماء وعوالم الأرض، بين عوالم السماء لهم وعوالم الأرض لهم لأمر الله الوسط لمعناهم، يترددون بين السماء والأرض يركب من عباد الله في جمعهم لحضرة الله في طريق الله لإيصال الخير لخلق الله، برحمة الله، هم سر السماوات والأرض، وحق السماوات والأرض، وكالة الله على كل نفس، وكلت وأنابت، وإلى الله معها ثابت، ورسول الله لها به قامت، فله أقامت، يوم قامته نفسها، فأقامته داعيا إلى الله عينها، لعينه قامها وأقامها، {ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين}^{٢٩}، (فليبلغ الحاضر منكم الغائب^{٣٠} ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه^{٣١})، {إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون}^{٣٢}.

بهذا جاءتنا الفطرة في تودة، في رجال من الله رجال معيتهم الحق من الله من {الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا} تنتزل عليهم الملائكة...^{٣٣} في دوام ما انقطعوا، فإذا كانت {شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا}^{٣٤}، وإذا كان الحق يقول {إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا}^{٣٥} فهل تعطل وحي الرحمة والرحامين نخلا الجو لوحى الرجيم والشياطين؟!

فمن قبل محمد، ومن بعد محمد، ومن الناس، من بالحق يقومون، وحقائق لله يبعثون، ومنه يظهر، رسالة الله بها يقومون، وبه يبشرون، تمام نعمة الله لخلق الله.

فمن قبله قاموهم به حقاً لهم وما عرفوهم لمثاليته لهم مضافون، خاتم وطابع النبيين، حتى ظهر رسول الله في جلبابه لآدم، من نفسه آمنة، ومن عبد الله عبداً لله، جديد عبوديته للناس، لتقديم عبوديته لمعناه، تحقيق نعمة الله للمطلب من الله، الراجي بعساه لمولاه، به تجدد وظهر من بوى مكان البيت قبل ظهوره، من جعل الله في بيته الكتاب والنبوة، من عرفناه باسمه إبراهيم، علم معناه (أب رآه أم) مبناه لمعناه، فكان جد إبراهيم بعبد المطلب مخبراً لأوبة من جعل الله في بيته الكتاب والنبوة، وبوأ له مكان البيت مظهراً لقادم جيئته وإجابة دعوته، بمن أسكن بعيداً عنه من ذريته، فدية ذبيحه لنفسه من الأعلى، يوم بوى له مكان البيت فيه، وأذن له أن يؤذن في الناس بالحج لبداية الحق لمحمد الله، محمداً منه، اسماً لله، {إسمائيل} إسماعيل، {أسماء إيل}، أسماء لله، بعث به بالحق قبل وضعه للناس بيتاً يذكر فيه اسم الله للعالمين.

فكان ابن عبد الله جديداً لقديم، إلى أزل، هو ابن الذبيح من حيوانه، المبعوث بحق أبيه وإنسانه، المتجدد لنفسه بنفسه، من عبد الله اسماً، في عبد الله مسمى، ذبيحاً لذبيح، مهذا لمن وضع وبعث بيتاً لله، رجلاً لرجال، كشفاً لناموس الله، ولأول بيت يوضع للناس، جعل للإنسان مثلاً يظهر بيوت هو جماعها رفعت من الناس، فيكشف لمتابعه عن دورة الحياة، ودورة الوجود، ودورة الأوامر، ودورة الكلمات، ودورة الحقائق، ودورة الإنسان، في واجب الوجود لموجوده المطلق، الغني عن العالمين، المنزه عن الإحاطة منا، المنزه عن البعد عنا.

الإنسان العظيم، في انطلاقه وإطلاقه.. الإنسان العظيم في قربهِ وبعده.. الإنسان الماحي لخلقه وعمله إلى عين وجوده لموجوده، القائم في الوجود بما أوجد، لعلمية موجوده على الرفيق الأعلى، الرب الأعلى، من أظهره على الدين كله وكأنه. وآتاه من لدنه رحمة، هي رحمته وعنوانه، وعلمه من لدنه علماً هو علمه وعلمه.

خليل الرسول منه وحييه إليه. علمه عن نفسه، علمه لرسوله، بما علمه عن نفسه، فكان عنده معلوم نفسه، من موجود الأعلى له لمعنى ربه، بمعلوم ربه عن علمه بنفسه لقائم نفسه، محاطاً من الأعلى لوصف ربه، لا يحيط به محيط منه أو من قومه، محيط هو لقومه، لا يحاط به منهم، لكتاب علمه به عن ربه، لا يعرفونه، إلا يوم يتجدد منهم لهم بعينه فيشهدوه في مرآة أنفسهم، بمعاني محيطه بهم، بإحاطتهم بمن تواجد منهم عين وجودهم، على ما هم فيه عين وجوده (عليّ مني وأنا من عليّ) ٣٦. (حسين مني

وأنا من حسين) ٣٧. (من كان مني كنت منه) ٣٨. {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ٣٩. {كافة للناس} ٤٠. قوم وهدى.

بهذا جاءنا رسول الله.. بهذا جاءنا من جعل الله فيه قوانين فطرته، وكتب هديه، وأقلام قدرته، وألواح علمه، ووجوه حقه، ومظاهر أودامه، وإمامة إنسانيته، وطريق حقائقه.

فإذا أخذنا؟ وماذا قبلنا؟ لم نأخذ في جماعتنا واجتماعنا شيئاً مما به جاء لوحدة جماعنا، إلا من رحم لصلاح فرد، ولهذا خاصتنا، وله قلوبنا، وله ظاهرننا بكل معانيه لذاته وأهله وبيته وحقه. فما به ظهرنا، ولا به قننا فله عرفنا، والأعلى معه به شهدنا فله نشدنا، ووجها له إلى الأعلى نسبنا، ووجوها له أنفسنا اجتمعنا، عليه توحدنا، وبه عرفنا، وبه قننا، فبالله انتصرنا، يوم أنا على الله به في أنفسنا اجتمعنا.

ولكن آيات الله كثرنا به كذبنا، وبكذبنا تحدثنا، ولمعنى الصدق حديثاً نسبنا، ما صديقين كنا، ولكن كذابين قننا، وكذاباً صدرنا وظهرنا، لمن لله عرفنا، وما عرفنا، وفتنة الله بعثنا وعملنا، ما بهدي تحدثنا، ولا بهدي استقمنا، فإذا كان من الرحمة المطلقة معنا! ماذا كان من الله، تلوكه لفظاً ألسنتنا، وما تلمسه حساً وروحاً ونوراً قلوبنا! ماذا كان منه لنا! وماذا كان من أمر رسوله معنا، يوم وقع القول علينا، وتجدد أمره لنا المرة بعد المرة، فصلاً في يومه لأمره لبدئنا! شُفِعَ فقبلت شفاعته، وأنظر المتخلفون عن طاعته، لجديد أمر، وجديد يوم، نفاذاً لغلبة رحمته على أمره بعدله من حكمته.

إن من حمل لنا الأنباء عنا عن أمر الله بنا في قديم لنا، وقادم ينتظرنا، وقائم يقوم به أمرنا، عن كل شيء في الكتاب أنبأنا، وبالحديث منه أعلمنا، في علمه عنه لنا، إذ قال لنا (أول من تنشق عنه الأرض أنا) ٤١، (أنا حي في قبري، من حج ولم يزرني فقد جفاني) ٤٢، أنا عامل الدارين، أنا حي الدارين، أنا إنسان الدارين، أنا إمام الدارين، أنا معلم الحرمين، أنا نصب القبلتين، أنا الحق من الله لكم يوم تطلبون الحق لأنفسكم، (ينقطع عمل ابن آدم إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، ولد صالح يدعو له [بخير]) ٤٣

(أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم) ٤٤، وها أنا على قدر عقولكم أخطبكم، (ما عرفني غير ربي) ٤٥، (لست على هيئتكم، لست كأحدكم) ٤٦، لا كبرياء عليكم، {فاتبعوني يحببكم الله} ٤٧، (لكم من الله ما لي) ٤٨، {توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم} ٤٩، (لكل منكم شفاعاة) ٥٠، (لا يخلو مؤمن من بركة) ٥١، ألم يقل الله لكم {وابتغوا إليه الوسيلة} ٥٢، وها أنا الوسيلة والفضيلة، ها أنا الدرجة الرفيعة، ها أنا الحصون المنيع، ها أنا حبل الوصل من القطيعة، ها أنا سفن الخلاص، ها أنا ركب

الإخلاص، ها أنا الحق لكم، (من رأيي فقد رأي حقاً)^{٥٣}، (تعرض علي أعمالكم، فإن وجدت خيراً حمدت الله، وإن وجدت شراً استغفرت لكم)^{٥٤}.

ها أنا أدلكم على ما يحييكم، فلم لا تستجيبيون؟ والله بدعوتي داعيكم إلى ما يحييكم، {يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى ما يحييكم}^{٥٥} وسيبقى يدعوكم، يتلو كتابه على مكث فيكم بعثرة له دوام قيام، بكوثره أعطيه، لا يناله شأنه، ويربحه معه منه من الله كل متابعه، يوم هم حقيقة يتابعونه، ولأمر الله لهم به يجيبيونه، ومعية الله به لهم فيهم عليها يحرصونه.

هو لهم حصن لا إله إلا الله يوم يدخلونه، ومعراج الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، يوم يتابعونه، هو مطلوب العارجين، ومنشود الواصلين، وعطاء المتصلين القائمين بهذا الدين طلباً للدين كله.

فإذا فعل الله مع شأنه؟ ماذا فعل الله مع المنكرين على الله لمعنى الحياة فيهم، لمعناها بالله معه فيه، من ورائهم بإحاطته، معهم أينما كانوا، أقرب إليهم من حبل الوريد، وقد جهلوا، وأنكروا، وخذوا أنه على ما أنبأهم مخرج لهم في دوام من الأرض دابة تكلمهم أن الناس كانوا بآياته لا يؤقنون، لا يؤمنون، لا يتابعون، لا يقبلون؟ هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً؟

وها هو منفذ لعباده عهده، ومحقق بهم لهم وعده، في سفور برسالة بعلي للسماء تتجدد بها رسالة الفطرة، يتحدث أهلها هم من ثمار شجرة الأرض والسماء، كلمات لم تتأكل لذواتها من الأرض، حديثاً إلى كلمات تعرف ما للإنسانية الأرض من شرف البدء للحياة، وتعرف معنى مواصلة الحياة في مراقبها، طبقاً بعد طبق، وطبقاً فوق طبق، لأبناء الحياة، من جنة الحياة، من أرض الحياة، لبشرية هذه الأرض وما يلتحق بها، وما تلتحق هي به، أول عوالم الروح، وأول عوالم الحياة، مظهر وبداية الإنسان الكامل بالحياة، عالم ما بين الحياة والعدم، مظهراً لآدم واحد، ومخبراً لإنسان واحد لله، وروح واحد لقدس الله، علماً على آحاده لمطلقه إلى الأزل متجدداً بمعناه إلى الأبد، رسولا من أنفسكم والعروة الوثقى بين الحقائق والخلائق.

إنسان الحياة.. إنسان الحق، بمظهره باطنا لأوادمه لمعاني ظلاله لوجوده، كلمات لله من نبات الأرض ورجع السماء، يتحدث بينهم منهم، أخوة لهم في رسالة، وأبوة لهم في رسالة، وبنوة منهم في رسالة، ووحداً بهم في رسالة، ووحداً لهم في رسالة، رسالات جمعتها رسالة الفطرة وكتبتها ورسولها وإنسانها، وتجدها رسالة الروح في هذا العصر، على اجتماع رسل الفطرة حول علمها.

إن الحق لا يكفي لتعريفه رسالة واحدة، ولا عصر واحد، ولا أمة واحدة. ولكن الحق، وهو القديم بأزليته، والمتجدد من أزليته بأبديته، والقيوم على قائمه في حاضره لحضرتة، لا تكفيه رسالة واحدة،

ولا رسول واحد، وقد جعل لكل أمة رسالة وبعثنا بها بالحق - رسولا لها قامت به وقام بها {وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم} ٥٦، {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا} ٥٧، {وإن من أمة إلا خلا فيها نذير} ٥٨، {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم} ٥٩.

ها هي رسالة السماء، بعوالم الروح، بحقائق الروح، بإنسانية الرشاد، بإنسانية الحق، تتحدث على سفور بحق، من دابة من دواب الأرض حجابا للحق، على تعدد وتكاثر حجه من دواب الأرض منها ينطق الحق مدانيا بلغة وأسلوب الخلق وتديبرهم وفعلهم، دواب الأرض كلها له، وهي مظهر حقيقة واحدة من الحق الواحد، برسول الله يجمعها، هو عبد الله وحقه، {أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم} ٦٠، وهي بينهم من أنفسهم، {أن الناس كانوا بأياتنا لا يوقنون} ٦١...

دابة تواجدت بينهم عرفوها، ولحديث منها سمعوها، وبفعل لهم بينهم ذكروها، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ٦٢ (كتاب الله وعترتي) ٦٣، ولكنهم إلا القليل ما تابعوها، وما كانوا، واليوم في رسالة الروح فليشهدوها. ها هي الآيات أنكروها، تتحدث إليهم من جلود من بينهم، لعين جلودهم، تقوم بالحقائق، أسماء ذكروها وما حقا لأنفسهم آمنوها، ولا اسما لله دعوها فلبت وأجابت فعرفوها، فما وصلتهم أو وصلوها فأمدتهم واستمدوها، ولا هي أبوابا بجديد لها بينهم متجددة بكوثرها فيهم طرقوها، فتفتحت فدخلوها، {يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي} ٦٤، {ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله} ٦٥، {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرداى ثم تنفكروا} ٦٦، ولا تكونوا كالذين {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم} ٦٧، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله} ٦٨، {الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا} ٦٩ {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان} ٧٠. {كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون} ٧١، {يوم ندعو كل أناس بإمامهم} ٧٢، {الخير فيّ وفي أمي إلى يوم القيامة} ٧٣، {فأما الزبد فذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض} ٧٤، {ما أعطيته فلا أمتي} ٧٥.

ها هي آيات الله نتكلم من دابة الأرض، استسلمت لله فكان لها الله، وكانت لها حقائق الله، فتحدثت منها حقائق الله على ما في قديم تحدثت، وفي الوجود أمرا أحدثت، {أخرجنا لهم دابة من الأرض} ٧٦، {أول من تنشق عنه الأرض أنا} ٧٧، من محمد؟ إن محمدا من الأرض وإلى الأرض، أرضا حية يكون، {أنا حي في قبري} ٧٨، {أول من تنشق عنه الأرض أنا} ٧٩، {كنت نبيا وآدم بين الماء والطين، وكنت نبيا ولا ماء ولا طين} ٨٠، وأن محمدا من الله إلى الله يكون قبس نوره، يعود إلى

مصدره، (بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى)^{٨١}. فإذا عرف الناس عن محمد، من الأرض آدم وجودهم؟! وماذا عرف الناس عن محمد، روح وأمانة الحياة، ونور الحياة، لموجودهم؟!!

(أخذ الله قبضة من نوره وقال لها كوني محمدا فكانت، ومنها خلق أرواح الأنبياء والشهداء والصديقين، وخلق الخلق)^{٨٢}، وهو على ما بدأ الخلق معيده، فيوم تنشق الأرض عنه دابة من الأرض لتكلمهم أن الناس كانوا بآياته لا يؤقنون، يأخذ قبضة من نوره، ويقول لها كوني محمدا، عيد إليهم، غريب أمر في أمرهم، أب سريع يلي مناديه، وسيلة الله إليه لراجيه، وعانيه، وطالبه فيه، بلا إله إلا الله.

جعل الله من المسيح وأمه آيتين، وجعل من عترة محمد آيات، وجعل من أصحابه نجوما بمعاني لغايات، وجعل من أهله أوادم لبدايات، لحقائق ونهايات، {ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا}^{٨٣}. لا يمتنون، ولا يستعلون، إنما نطعمكم لوجه الله، لا يتاجرون في رحمة الله، ولا في نور الله، ولا في هدي الله، ولا في علم الله، إنما نطعمكم لوجه الله، لا نريد منكم جزاء فالله جازينا، ولا نريد منكم شكرا فالله حامد لنا وحامينا، {إن ينصركم الله فلا غالب لكم}^{٨٤}، {وما النصر إلا من عند الله}^{٨٥}، كفى بالله ناصرا وكفى بالله وكيلا ومعينا. فنحن منه لكم السلام، وهو بالسلام مغلبنا وكافينا، {ومن آياته خلق السماوات والأرض، وما بث فيهما من دابة، (وهو) على جمعهم إذا يشاء قدير}^{٨٦}. ها هي دواب السماء من سكان الكواكب يجتمعون على دواب الأرض من سكانها كوكبا من بين الكواكب، وها هي عوالم الروح، عوالم الحقائق، حقائق الروح لسكان الكواكب، كما هي حقائق الروح لسكان هذا الكوكب، تجمع دواب السماء من سكان الكواكب على دواب الأرض من سكانها، يد قدرته، وهدي علمه، وصدق نبئه، وبيان كتابه، ودائم رحمته، ومواصلة رسالته بدائم رسوله، حقا متجددا من خلقته، وخلقنا متشرفا بحقيقته، شرف الخليفة يوم داني مبعوثا بالحقيقة، فبه الخليفة شرفت ما بخلقه تخلقت، وبه الحقيقة ظهرت، ما عنها النفوس تفتقت، وبها لها فيها التقت، علم وحدانية الله لموحدي الله، آية الله بمظهره، وحقيقة الحق من الله بجوهره، خير رحمانه لعين إنسانه، وإنسان حقيقته لآدم خليفته.

الرسول كلما ظهر، فهو آدم مغفور الخليفة في زلتها، وكائن دائم محمود الإنسان، في حقيقته، لحقيقة ربه في سرمديتها، هو للحق اسما وظهورا، ولحقيقة واجب الوجود عالما، ولحقيقة الواسع العليم وجها ويدا، وعلماء.

هو لنا، ما بالله آمنا معه، ولحديث الله استمعنا منه، متحدث لا ينقطع حديثه، مؤنس لا يغيب عنه بالأنس به موصوله وجليسه، فهو المؤنس بالله، والمؤانس بالله، وهو للمتحدث عن الله مصدره وحديثه، وهو للمقارب لله بتقواه قربه وجليسه.

فالحب لرسول الله حبا للأعلى، رفيقا لهما، وقيوما عليهما في المعبود المطلق، فيه الأمان من أحوال التوحيد، فما عُرِفَت السعادة إلا في لقائه، وما كان الشقاء إلا في غيبته وابتلائه، ليعلم الله به أيكم أحسن عملا، فن أيقظه بطلبه معاني البعد عنه إكبارا له وتقديرا لعظمة الله قاربه. ومن أبطره، وهم القرب منه بعمله أو بطبيعته، بوهمه على مثاله، إيمانا بالظن والوهم، قلاه وجفاه، وباعده، ولم يرتفع به إليه.

ها هي آيات الله من عوالم الروح تتحدث لدواب الأرض بهيمة الأنعام، ودواب الآدمية من نبات الأرض، بذوات من أنفسهم حجا للحق، منها يتحدث وبها يظهر مهدا للآخرة بالحيوان، لمعاني الحياة البشرية، بابا ومفازا مطروقا لمعراج الحياة، لحقائق الإنسانية. ها هي دواب السماء تحدثنا نحن دواب الأرض بعوالمها من سكان الكواكب، وها هي أرواح الحياة من المتحررين من ماديات وجودهم في السماوات والأرض يصلوننا، والكل يستعيرون أجهزتنا برضائنا لمحدثنا.

وها هي أجهزتنا تظهر لنا على حقيقتها، يوم تتخلى عنها معاني الحياة لها بأناها من الحق، إلى الأكبر من الأنا لمعناها منه، فيتحدث الأعلى من جلابب الأدنى، مستعيরা له، ليتحدث لمن هم دونه في عالم تواجدهم ومن هم عينه بجوهر معانيهم، {أخرجنا لهم دابة من الأرض، تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون} ^{٨٧}.

وقد قلنا لهم {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون} ^{٨٨}، وها هم أحياء، من دابة وجهاز من الأرض يتحدثون بنعمة الله، وبما فيه يقومون. هل استيقظ النائون، أو وعى الغافلون، أو أفاق من بالليل أو النهار يُقرعون؟ (رسول الله الذي سيأتي من بعدي، هو الذي يبقى معكم إلى يوم القيامة ^{٨٩}، يظهر فيكم بما هو لي من الله، فهو روح القدس والأرض لا تستطيع وطأته، وهو الذي يحل فيكم فتفعلون فعلي ^{٩٠}).

يقولون ما عهدنا بذلك في آبائنا الأولين، نعم ما عهدتم بذلك في آبائكم الأولين لأنكم ما تابعتم إلا أهل الغفلة من آبائكم الأولين، كما فعل آباء لكم من قبل في عصر التنزيل مع كل مؤسس لتعاليم للدين، فما تابعتم نبيين، ولا صديقين، ولا حكام ولا موحيين، ولكن تابعتم الغافلين، والمظلمين باسم الأولين، وباسم الصدق والصادقين، وبالتنزيه وصفتموهم، وما كان من تابعتم من الصادقين، ولكن كانوا

المختبرين، آمنوا بالله ورسوله ثم ارتابوا، فصاروا من المبلسين إلى حين، وما صاروا من السارين أو المواصلين بما فعلوا حتى يواصلوا لما كانوا عليه مع رسول الإيمان لهم، وقد قال لهم، (أنتم في زمان، إن تركتم عشر ما أمرتكم به لهلكتم)^{٩١}، هكذا خاطب الأولين، (ثم يأتي زمان من عمل منكم بعشر ما أمر به لنجا)^{٩٢}، وهكذا خاطب المتأخرين، (ويأتي على أمتي زمان، القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر)^{٩٣}، (وا شوقي إلى أحبابي [هؤلاء لهم من الله ما لي])^{٩٤}، (قوم يؤمنون بي ولم يروني)^{٩٥} (يؤمنون بالغيب)، فكننت عندهم الغيب به يؤمنون فله يشهدون وعليه يجتمعون.

(يا أبا ذر، خفف السفينة، وخذ الزاد كاملاً، وأحسن العمل، فإن البحر عميق، والسفر طويل، والناقد بصير)^{٩٦}، فهل تنبه الناس إلى أنهم بما خوطب به أبو ذر مخاطبون؟ (أقلكم مالا أقلكم حساباً)^{٩٧}، (حسب ابن آدم من الطعام لقيمات يقمن صلبه)^{٩٨}، لو استقام الإنسان في أموره الروحية لمكن من أداء رسالته الزمنية.

اللهم يا من هو هو، على ما هو.. اللهم يا من هو، هم، على ما هم.. اللهم يا من هم هو على ما هو هم.. اللهم يا من هو أنا، وأنتانا، وضميرنا وغيبنا وهوانا، من ورائنا بإحاطته.. اللهم كن لنا معنا في الصغير والكبير من شأننا على ما أنت جامعنا في أحلك لك، وأظهر معاني الحق لنا منا فينا حتى نشهدك بناء، في قيام شهودنا بموجود وجودك، بشعارنا لا إله إلا إله، عين شعارك جعلته لنا، به كنتنا، وبه كلاك، وبه كنت أنت لنا، وبه كنا أنا لأنت، باسمك اللهم، فكن لنا يا من هو هم، في أحديته، وفي موجوده، وفي قيومه، وفي قيامه.

اللهم ارزقنا شهادة لا إله إلا الله والله أكبر.. اللهم قنا شهادة محمد رسول الله، في معراج مراقبه إليك به وفي معراج تدانيه بك منك إلينا، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم به فقوم أمرنا، ووجد جمعنا، وألف بين قلوبنا، وأثر عقولنا، وأشعل جذوة الحياة لنفوسنا، وأشرق بشمس الحياة على قلوبنا، وأقار العلم على عقولنا، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم به قول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا بما كسبنا، ووفقنا لما تحب وترضى، وأقنا فيما تحب وترضى، ويسر لنا سبيل ما تحب وترضى، لمن أحبيت ورضيت.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

السيد الروح المرشد سلفبرش. يتحدث عن هيمنة الروح على وسيطه كما حاولها وعرفها، وضرورة التقدم النفسي للوسيط على سُلّم التطور لظهور أكبر جزء من المطلق في المقيد:

(لست محدودا فقط بلغة الوسيط، بل بحالة تطور نفسه أيضا، لأن ذلك يحدد مقدار ما يمكنني أن أظهره من شخصيتي. وعندما نتقدم نفسه أستطيع أن أسمح عندئذ لذلك الجزء الذي لم يظهر مني من أن يعبر عن نفسه. يمكنني دائما أن أصل لا إلى الكلمات وإنما إلى كل أفكار، لأنني تعلمت الآن أين أجد الكلمات في مخه. في استطاعتي أن أصل إلى كل الأفكار التي كانت لدي قبل أن أجيء إلى هنا).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ استلهاما من الحديث الشريف: "ألا كلّم راع وكلّم مسؤول عن رعيته." متفق عليه.
- ٢ سورة الشعراء - ٢١٤
- ٣ من آيات الإنجيل: (لم أُرسل إلاّ إلى خرافٍ يَبْتَ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةَ). (مت: ١٥: ٢٤)
- ٤ سورة هود - ١١٢
- ٥ سورة طه - ١٣٢
- ٦ سورة الكهف - ٣٩
- ٧ سورة الرحمن - ٤٦
- ٨ سورة الرحمن - ٥٤
- ٩ سورة الزمر - ٧٤
- ١٠ مقولة لإبراهيم بن أدهم، المتصوف الزاهد: "لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعم لجالدونا عليه بالسيوف."
- ١١ سورة ق - ٣١
- ١٢ سورة الحجر - ٤٧
- ١٣ سورة الإنسان - ١٣
- ١٤ سورة التكاثر - ٥: ٧
- ١٥ سورة الأنبياء - ٦٩
- ١٦ سورة النحل - ٦١
- ١٧ حديث شريف ذكره السيوطي. وأخرج الديلمي عن عليّ مرفوعاً: أوحى الله إلى داود: يا داود، مثل الدنيا كمثل جيفة جمعت عليها الكلاب يجرونها، أفتحب أن تكون مثلهم فتجرها معهم؟" أيضا: "قال علي بن أبي طالب الدنيا جيفة، فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب." المصدر: الموضوعات للصغاني. وعند أبي نعيم عن يوسف ابن أسباط.
- ١٨ سورة الحج - ٣

- ١٩ سورة النساء - ٦٥
- ٢٠ سورة مريم - ١٧
- ٢١ سورة النمل - ٦٤
- ٢٢ سورة الصف - ٣
- ٢٣ سورة آل عمران - ٧٩
- ٢٤ سورة البقرة - ٤٤
- ٢٥ سورة الفجر - ٢٧:٣٠
- ٢٦ مقولة للسيد أبي الحسن الشاذلي.
- ٢٧ عن الشيخ المرسى أبي العباس: قال لي الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا وأنا أنت،
- ٢٨ أحاديث شريفة ذات صلة: "إن الله تعالى مائة خلق وسبعة عشر من أتاه بخلق منها دخل الجنة." رواه الطيالسي والبخاري والترمذي والحكيم والبيهقي والطبراني، وأبو يعلى. وأيضا الحديث الشريف: "إن الله تعالى ثلاثمائة خلق من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة"، ذكره الحافظ العراقي بهذا اللفظ في تخریج كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، كما جاء في الفتوحات المكية لابن عربي. وأخرجه الطبراني
- ٢٩ سورة فصلت - ٣٣
- ٣٠ حديث شريف: "إِنِّي أَحَدْتُكُمْ الْحَدِيثَ، فَلِيَحْدِثِ الْحَاضِرُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ." المحدث: الألباني. المصدر: صحيح الجامع. كذلك جاء في الصحيحين: "فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ"
- ٣١ حديث شريف: "نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي، فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ، غَيْرُ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ." المحدث: الألباني. المصدر: صحيح الجامع. كذلك جاء في الصحيحين: "فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ"
- ٣٢ سورة يوسف - ٨٧
- ٣٣ سورة فصلت - ٣٠
- ٣٤ سورة الأنعام - ١١٢
- ٣٥ سورة الإنسان - ٣
- ٣٦ حديث شريف: "إِنْ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي." أخرجه ابن حبان واللفظ له، والترمذي وأحمد باختلاف يسير.
- ٣٧ حديث شريف: "حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ، أَحَبُّ اللَّهِ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مِنَ الْأَسْبَاطِ." أخرجه الترمذي وابن ماجه، وأحمد باختلاف يسير.
- ٣٨ إشارة إلى معنى جاء في عدد من أحاديث أخرى منها: "إِنْ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ." رواه الترمذي والنسائي في السنن الكبرى. و"حسين مني وأنا منه." أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد باختلاف يسير. أيضا: في حق جليبيب لما استشهد بعد قتله سبعة من المشركين، فقال صلى الله عليه وسلم: "هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه." رواه مسلم.

- ٣٩ سورة الأحزاب: ٦
- ٤٠ سورة سبأ - ٢٨
- ٤١ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا نخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا نخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا نخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا نخر." صحيح ابن ماجه.
- ٤٢ حديث شريف رواه الدارقطني، يتوافق مع الحديث الشريف: "ما من مسلم يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أردد عليه السلام." رواه أبو داود بإسناد جيد، وحديثين ذكرهما الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة": "أنا في قبري حي طري، من سلم علي سلمت عليه" و "الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون". أخرجه أبو يعلى والبخاري.
- ٤٣ إشارة إلى الحديث الشريف: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له." صحيح مسلم
- ٤٤ حديث شريف ذات صلة: "إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم." بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، المكتبة الشيعية. كما جاء في البخاري أن الإمام علي كرم الله وجهه قال: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله"
- ٤٥ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاظمي بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".
- ٤٦ من الحديث الشريف: "إياكم والوصال إياكم والوصال قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله قال: إني لست كهيتكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني" أخرجه مالك، والبخاري ومسلم باختلاف يسير.
- ٤٧ سورة آل عمران - ٣١
- ٤٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٩ حديث شريف يرد في الأدب الصوفي، ويعتمدون فيه على الروايات التي جاءت في كتب الأثر، ومنها الطبراني، والترمذي، عن التوسل برسول الله، وأنه متوافق تماما مع بعض الآيات مثل: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا} (سورة النساء: ٦٤)
- ٥٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٥١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٥٢ سورة المائدة - ٣٥
- ٥٣ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُ. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٥٤ من حديث شريف: "تعرض علي أعمالكم، فما رأيت خيرا حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم." أخرجه النسائي والطبراني.
- ٥٥ سورة الأنفال - ٢٤
- ٥٦ سورة الحجرات - ١٣
- ٥٧ سورة النحل - ٣٦

- ٥٨ سورة فاطر - ٢٤
- ٥٩ سورة إبراهيم - ٤
- ٦٠ سورة النمل - ٨٢
- ٦١ سورة النمل - ٨٢
- ٦٢ سورة الشعراء - ٢١٨، ٢١٩
- ٦٣ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقيلين أحدهما أكبر من الآخر، كتّاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتّاب الله عز وجل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:
- ٦٤ سورة الفجر - ٢٧:٣٠
- ٦٥ سورة آل عمران - ٦٤
- ٦٦ سورة سبأ - ٤٦
- ٦٧ سورة التوبة - ٣١
- ٦٨ سورة الحديد - ٢٨
- ٦٩ سورة الحجرات - ١٥
- ٧٠ سورة الحجرات - ١١
- ٧١ سورة آل عمران - ٧٩
- ٧٢ سورة الإسراء - ٧١
- ٧٣ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٧٤ سورة الرعد - ١٧
- ٧٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٧٦ سورة النمل - ٨٢
- ٧٧ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا نخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا نخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا نخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا نخر". صحيح ابن ماجه.
- ٧٨ حديث شريف يتردد في أدبيات التصوف، يتوافق مع الحديث الشريف: "الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون". أخرجه أبو يعلى والبراز.
- ٧٩ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا نخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا نخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا نخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا نخر". صحيح ابن ماجه.

- ٨٠ الجزء الأول "كنت نبيا وآدم بين الماء والطين" يوافق الحديث الشريف: "إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمَنْجَدُلٌ فِي طِينَتِهِ..." أخرجه أحمد وابن حبان باختلاف يسير، وأخرجه البغوي في ((شرح السنة)) واللفظ له. و"كنت نبيا وآدم لا ماء ولا طين"، عبارة زادها العوام.
- ٨١ من حديث أخرجه البخاري ومسلم عن لحظات انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى، فقال له ملك الموت وقال: السلام عليك، يا رسول الله أرسلني الله أخيرك بين البقاء في الدنيا وبين أن تلتحق بالله فقال: النبي صلى الله عليه وسلم، بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى.."
- ٨٢ حديث قدسي متداول في الكتب الصوفية: "لما أردت أن أخلق الخلق قبضت قبضة من نوري، فقلت لها: كوني محمداً، ثم خلقت من نور محمد كل الأشياء." الحديث له سند في موسوعة الإمام علي بالمكتبة الشيعية بصياغات متعددة منها: "عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير." رياض الجنان: مخطوط.
- ٨٣ سورة الإنسان - ٨
- ٨٤ سورة آل عمران - ١٦٠
- ٨٥ سورة آل عمران - ١٢٦ سورة الأنفال - ١٠
- ٨٦ سورة الشورى - ٢٩
- ٨٧ سورة التمل - ٨٢
- ٨٨ سورة آل عمران - ١٦٩
- ٨٩ استلهاما من الآيات: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعْزِيًا آخِرَ لَيْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَا كَثَ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لَا أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ" (إنجيل يوحنا ١٦: ١٤-١٨).
- ٩٠ استلهاما من آيتي الإنجيل: (إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَبْضًا لَأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الْآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يَرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.) (إنجيل يوحنا: ١٦: ١٢، ١٣)
- ٩١ حديث شريف. "إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منكم بعشر ما أمر به نجا." صحيح الترمذي
- ٩٢ نفس الحديث في الملاحظة السابقة: "إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منكم بعشر ما أمر به نجا." صحيح الترمذي
- ٩٣ حديث شريف. رواه الترمذي.
- ٩٤ من الحديث الشريف: (مَتَى أَلْقَى أَحْبَابِي؟)، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: بِأَيِّنَا أَنْتَ وَأَمِنَّا أَوْلَسْنَا أَحْبَابَكَ؟، فَقَالَ: (أَنْتُمْ أَحْبَابِي، أَحْبَابِي قَوْمٌ لَمْ يَرُونِي وَأَمِنُوا بِي، وَأَنَا إِلَيْهِمُ بِالشَّوَاكِ لِأَكْثَرِ. رواه أبو الشيخ الأصبهاني في "ثواب الأعمال"، كما في "كنز العمال"، والقشيري في "الرسالة"، والدليلي في "الفردوس". وعبارة "لهم من الله ما لي" عبارة يذكرها السيد رافع مع هذا الحديث الشريف.

- ٩٥ من الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد من حديث أبي جمعة - رضي الله عنه - قال: "تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فقال: يا رسول الله، أحد منا خير منا؟ أسلمنا وجاهدنا معك، قال: نعم، قوم يكونون من بعدكم، يؤمنون بي ولم يروني." رواه الدارمي وأحمد والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وإسناد الدارمي. وعبارة "لهم من الله ما لي" عبارة يذكرها السيد رافع مع هذا الحديث الشريف.
- ٩٦ حديث شريف: "يا أباذر أحكم السفينة فإنّ البحر عميق، واستكثر الزاد فإنّ السفر طويل، وخفف ظهرك فإنّ العقبة كؤود، وأخلص العمل فإنّ الناقد بصير." أخرجه الديلمي في (الفردوس)
- ٩٧ حديث شريف ذات صلة: "اثنان يكرههما ابن آدم: يكره الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقلّ للحساب." رواه أحمد.
- ٩٨ حديث شريف: "ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلاً فثلاث لطعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه. (رواه الترمذي)

(٧)

الإنسان الكامل والحق الشامل للأرض مزوية وللسموات مطوية بالحق له بدلت السماوات والأرض به من موصوف الخلق إلى قائم الحق

حديث الجمعة

١٠ ذو القعدة ١٣٨٤ هـ - ١٢ مارس ١٩٦٥ م

(أرجو أن أكون كاملاً بكم.. أرجو أن أراني، كاملاً بكم.. أرجو أن تكونوا، كاملين بي.. أرجو أن تروكم، كاملين بي)¹.

هكذا قال من بالحق نزل، وهكذا حاول من قبل من بالحق أنزل. هكذا دائماً ينزل بالحق، وهكذا دائماً ينزل بالحق، كل من رآه، في الله تواجد، وبالله وجد، وعن الله، فيما صدر عنه، صدر.

فكان هو من الله، إلى من هم من الله، تواجد بالله، والله عرف، وبكلمة الله عند طالبيه وُصف. كشف عنه غطاؤه، فذهب وهمه، وأزهق باطله، وقام يقينه، وظهر حقه، فعرفه من ينشد، فيمن يجب أن ينشد، وعرفه من ينشد، عند من ينشد، فعرف الله للجميع، وعرف الجميع لله، يوم عرف الله له، وعرفه لله، فناءً في نوره وبقاءً بنوره. وعرف الإنسان بحقه هو اسم الله لخلقه.

عرفه حقاً من حقائق، ووجهاً من وجوه، ووجوداً لوجود، في وجود عرفه، اسم الله (المؤمن)، وعرفه، علماً على الأقدس والأعلى، في معراج أسمائه، المؤمن للمؤمن، عن المؤمن، إلى المؤمن، يطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى ذات للإطلاق، معها يقف المقيد، وبها وبوصلتها يقوم المسعد. فطرة الوجود، لصبغة الموجد، وصبغة الله لفطرة الله، ومن أحسن من الله فطرة وصبغة.

ذلكم هو إنسان الله، وعلم الله.. ذلكم هو عبد الله.. ذلكم هو الحق من الله.. ذلكم هو اسم الله، وكلمة الله، تواجد بحقه لحقه، في حقه عند حقه، متكنزا عن الظهور لغيره بصفاته، قائماً بها في موصوف غيره

من الخلق، في الظهور بمعنى غيره لقائم حقه، قدوة بظاهر صفاته بالاستقامة لأمره من معنى جنسه، محتفظا بسره، قائما بأمره لوصف عبده، يفعل ويظهر باسم ربه، منكرا على مفروض اسمه وفعله لموصوف خلقه، لما يقوم به بحقه.

أحب أن يعرف بجديد وضعه، وأحب أن يتصف بصفات الأعلى لحقه عند نفسه، وأحب أن يخرج من كنزيتة لسره لقائمه لأمره، أحب أن يراه بحقه من رآه لعينه بخلقه، وأن يعرف أمره لربه عند من عرفه لنفسه، (خيركم خيركم لأهله)^٢. أحب أن يتواجد بين من غاب عنهم، وعلى بالحق عليهم ليراه راءٍ منهم، {يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين}^٣، أراد أن يرجع إلى أهله مسرورا وقد فارقه مقهورا لحقي إرادته، راضيا عنه في قهره، عرف أن مغايريه لفطرته، على ما قام دونهم في مسكنته، {ما استطاعوا مضيا [فيما كانوا فيه مما كان فيه] ولا إلى أهلهم يرجعون}^٤، أحب أن يتعارف إليه عارف لم يكن له عرف، ليكونه بما يعرف.

حن إلى التواجد تحت القيود للزمان والمكان والصور، فأخذ الحنين بشغاف معناه لوجوده لموجوده، فشعره غير معروف ناقصا يتكامل لكامله إذا عرف، فأحب أن يعرف.

ولكنه عرف أنه لن يعرف معروف لعارف، إلا الصانع لصنعه والخالق لخلقه، نخلق خلقا جديدا، يوم اصطفى لنفسه، من غلاف وجوده بكونه، لوجوده بإحاطته، أفرادا لأوادم ليكونوا أصولا وبدايات لجنسه، لبشريته، ليسويهم بنفسه، يوم ينفخ فيهم من روحه على ما شهد من خلق نفسه يوم أشهده الأعلى لخلقه، وجعل منه عضدا له في أمره، في تجديد أمره بأمره، مخلقا له على كونه، توسعة للملكة، وملء لفراغ وجوده بالحياة، لموجوده بواسعه وعليمه.

خلق إنسان الحق قديما ودائما بشرا من طين، خلق بشرا من حمأ مسنون، خلقه خلقا من بعد خلق، يأخذ من الطين على هيئة الطير فينفخ فيه فيصير طيرا بإذن الله.. {تخذ أربعة من الطير فصرهن إليك}° ليكون له في نهاية المطاف، خلقه لنفسه، وليصنع على عينه.. خلقه أحقما، ليخلق منه حكيما.. وأوجده ظلاما، ليبدع به إشراقا ونورا.. خلقه ترابا هامدا وأرضا خامدة، ليخرج من صلبه ماءً ونارا، ويعيده إليها حياة ونورا.

خَلَقَهُ لِيَتَخَلَّقَ بِجَدِيدِ عَمَلِهِ، مِنْ فَعْلِهِ، عَلَى مَا كَانَ هُوَ مِنَ الْأَعْلَى عَلَى مَا أَشْهَدَهُ وَأَقَامَهُ، جَعَلَهُ لِكُلِّهِ عِلْمًا عَلَى كُلِّهِ، فَمِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ صَنْعِهِ، فِي حَالٍ مِنْ طَاعَةٍ، كَانَتِ الذَّرَّةُ مِنْ صَنْعِهِ فِي طَاعَتِهِ عَلَى مَا كَانَتْ مِنْ طَاعَةٍ، أَوْ فِي حَالٍ مِنْ مَعْصِيَةٍ كَانَتِ الذَّرَّةُ مِنْ صَنْعِهِ فِي مَعْصِيَتِهِ عَلَى مَا كَانَتْ مِنْ مَعْصِيَةٍ...

ليرى في جديد معناه من قائم فعله، عينه فيه لوضعه، لعين قيامه في الأعلى، لنفسه، لمعناه بجنسه، قام في بدئه، ذرات للأعلى في موجود فعله، أقامها وقومها، وفي طريق لها رسمها، أسلكها، وسلّكها. خلقها وبأعلى من حالها سواها، ألهمها فجورها وتقواها عرفته يوم عرفها، ولقيته يوم أكبرته، فدنا لها فيها فسعدته...

ليلة القدر حياته تتضاعف في حيواته، ومراحله وآياته إلى لانهاياته لأبدية خلقه لآباده، فالنور لنهار يومه لمحاته، والظلام لسكينة ليله كتّابه وصفحاته، لعوالمه لأقلامه وقدراته، لإرادته وموجوداته، إلى لانهاياته لأولي حقه وتواجده.

جعل الحق من النور، حجباً، حجبت سر الظلام له، وجعل من الظلام حجباً، حجبت سر النور له، ثم أوج النور في الظلام، فأناره، وأوج الظلام في النور، فأخفاه وستره...

ثم غلب النور، كما غلب الظلام في موجود الأهمية للنور والظلام به، دوايك، يبادل الأيام بين عوالم النور، وعوالم الظلام فيه بقدرته من ورائها بإحاطته، فتكشفت لعوالم النور وعوالم الظلام معالم حكمته ونعمته.

تحرر وتنزه الإنسان له عن الظلام وعن النور لمعناه، وقامهما لباساً له باسم ظاهر ذاته لمولاه، بهيكله وقلبه وعوالمه ومبناه، عرفه الإنسان يوم كان عليه العنوان، فكان بذلك الإنسان الحق، أمراً في مولاه، بالعبادة تولاه، فقام وبُعث أمراً لمن رعاه، وعمل وأقام لمعناه بمعناه اسماً لاسم الله، وظهر وعلم وجهها لله لوجه الله.

جعل المطلق ناشئة الليل للحق في محنتها بظلامها أشد وطأً وأقوم قِيلاً. كما جعل لناشئة النهار لغايتها، بيقينها بنهارها معراجاً وعملاً وسبجاً طويلاً. فحنت ناشئة النهار لتواجد في ليل لسكينتها به تتكزز، وفيه تسكن، وفي معناها لمعناها فيها تُقصد. وحتت ناشئة الليل إلى باطنها بنهار شوقاً إلى عوالم النور، فيها تسبح، وفيها تترح وترج ولربها برهبها في حضرته تنزه وتسبح، فتلاقيا فيهما على موعد، ونفاذا لوعده، ساعة لقاء وساعة جزاء وساعة إنظار ورجاء، يوم اصطفى إنسان الملاء الأعلى لنفسه من الملاء الأدنى.

(أرجو أن أراي بكم كاملاً)^٦، يا من هم بليل، وأنا عليهم بنهار، يا من أنا عليهم باسم الله قائم، وبرحمة الله، منه لهم، ما أنا في يوم عليهم بلائم، (أمة مذنبه ورب غفور)^٧. مولى (لا يدين أبداً)، رحمة واسعة، (لا أرضى وأحد من أمتي في النار)^٨.

(إن عبداً من عباد الله، خيره الله، بين أن يعيش أبداً، وبين جواره، فاختر جوار الله)^٩، فتأدب في الخطاب، وبأدب ربه أدبه فأحسن تأديبه، أحكم في الجواب، (بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق

الأعلى) ١٠، وما كان الكريم ليسترد ما به أكرم وكرم، وما كان المنعم ليسترد ما به أنعم، نعمة يعرضها على عبده وحقه كسبها، وقد كشف بعرضه عن حال عبده بصلاحيته لها، هو فيه ممكن ومنه تمكن (أنا حي في قبري) ١١، ليكون قدوة بحاله ومآله.

، وإن كانا له في حقيقته، فما كان له أن يطلب العالمين. كيف يطلب ما لم يعرض عليه، وقد خيره بين الأمرين لرسالته كيف لا يتأدب في حضرة الأعلى، من وعده بمقامه، لعين قيامه، بالمقام المحمود له عنده وعند قومه.

وعده ربه بلسان الأعلى بالمقام الذي أعلم عنه، وحمده، وأثنى عليه وشكره، وآمن به وعرفه، ولاقاه فوصفه. وفنى فيه، فبقيين عنه أظهره، وظهره، وجها لمن عرفه، واسما لمن وصفه، وعينا لمن شرفه، فشرفه، فعن القيد نزاهه، لأنه بالقيد قامه، وبوصف المطلق علته وأعله، لأنه في فنائه فيه، كان عينه في إطلاقه، لواسعه وعليمه، كما كان عينه في التقييد، لعزیزه وحكيمه.

بأسمائه اتصفه، فمكن من أن يصفه، وفي عينه عرفه، فأرسل بما عرفه فعرفه، كُتاب وجوده، وإمام شهوده، ووجه طلعه، وجمال وصلته، وجلال هيئته، وشامل حقيقته، وكامل حضرته، ظاهرا لبطن ياقوتة أحديته، لذاته في صمديته، ما عرفه إلا الأعلى. وهو ما عرفه، يوم عرفه، إلا بفنائه عنه، وقيام ربه به، موجود موجوده لمطلق وجوده، مُشهد مشاهدته، في مشهوده له لنفسه، بموجوده لربه.

رضيته الفطرة علما، ورضيه الفاطر معلما، ورضيته الحقيقة حقا، وقامته الرسالة بالحق كلها، فجمع عليه الكلم، ليتعلم من اجتماعهم عليه بجماعه، {فبهدهم اقتده} ١٢، فصلى عليه بمن علمه من أسمائه، ليعلمها له بلقائه، وما كان ليعلمها إلا بالأعلى يعلمه برؤيته لها في نفسه، يوم علم الأدنى مرآته لرؤية الأعلى فيه له بها.

وبعد أن علمه وعلمه، لنفسه بنفسه في نفسه أمره فجده، (أمرني الله أن أفتح لعلّ ألف باب من العلم ففعلت، وسألت الله أن يفتح له في كل باب ألف باب ففعل ١٣، أنا مدينة العلم وعليّ بابها) ١٤، (من كنت مولاه فعليّ مولاه) ١٥ (أنا روح القدس) ١٦. (من رآني فقد رآني حقا) ١٧، {وقل جاء الحق وزهق الباطل} ١٨. (عليّ مني بمنزلة هارون من موسى وإن كان لا نبي بعدي) ١٩، (أما يرضيك يا علي أن تكون أنت أخي) ٢٠؟ يا عليّ (لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها) ٢١.

نعم، عليّ كلمة الله من محمد، من محمد الحق، يتخلق بأخلاق الأعلى، فتصدر عنه كلمات الله لا عن صاحبة ولا ولد، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ٢٢، جعل له نورا يمشي به في الناس، يقوم

ويتقلب في الساجدين، يقتل من عشقه، ويبعث فيه ديته، جديد نفسه، تقوم بالحضرتين على ما قام هو موصوف الأعلى لها. إن لها غاية، ولها هدف، ولها طريق، ولها إشراق، ولها حكمة، ولها علم، على ما هو أصلا لها {ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون} ٢٣، {ومن الليل فتهجد به نافلة لك} ٢٤.

كلمة لله ورسوله تقوم بالحضرتين في معارج الله، وتدعو إلى الحضرتين في طريق الله. تدعو من تواجد من الحضرتين إلى الحضرتين فيه، في دائم تواجد الحضرتين به. تدعو أن يعمل، وأن يجهد، وأن يجتهد، وأن يتابع، وأن يتجه، يتجه إلى العالم الواسع، يتجه إلى الحق الكبير، يتجه مع معلمه، مع الرسول، مع الإمام، مع الرائد، مع الأخوة، مع الأبوة، مع البنوة، مع الحق، إلى مرآته في نفسه، وإلى عرشه في قلبه، يتجول ويدور في مشكاة صدره، دائباً، عاملاً، في سفر شاق طويل، متقناً للعمل، صافياً عن شوائب ما حوله، متخلصاً من ميراثه من الظلام في قائم نفسه بآبائه وأجداده، لا يعقلون، لا يعقلون شيئاً، لا يدركون شيئاً، ولو أدركوا لأنقذوه، وفي أنفسهم من الحق أوجدوه فما رد إلى الأرض ليتواجد بدءاً منها، وبظلام نفس يعاند، ولربه، كنوداً ندا له يشارك، ويزعمه له ليتواجد.

يزعم محبته لله، وهو لا يعرف الحب، ولا يعرف الحياة، ويشهد الله على ما في قلبه، وهو ألد الخصام، باسم جسده يجادل في الله بغير علم، ويتبع كل شيطان مريد، باسم المعرفة والفهم.

يخرج نفسه بظلامها على ظلامها، لأهل الظلام، نبيا عليهم يقوم، ويزعم لنفسه أنه فيهم ربا وحقا، الحي القيوم، وهو فيهم بظلام من ظلام يمتد في ظلام، وجهل من جهل يتكاثر في جهل، {لكم دينكم ولي دين} ٢٥.

{والفجر وليال عشر، والشفع والوتر، والليل إذا يسر، هل في ذلك قسم لذي حجر} ٢٦، لذي وعي، لذي عقل، لذي معرفة، لصاحب نصيب وقسم من النور. إن الدين إنما هو في اجتماع أهل الليل وهم كثرة إلى أهل النور بينهم وهم قلة. فإذا قام قائم منهم له نور لعشرة في ظلامهم في حال الشفع، فقام بالحب بينهم الوتر لهم، كان الواحد إشراق العشرة، وبدأ شفعا جديدا لوتر جديد بنفس النسبة، وهكذا ينتشر نور الله ممن أنزل معه دائما وأبدا على ما كان أزلا.

إن الليل لا يعطي الليل شيئا، إلا ظلاما يسرى في ظلام، فيتضاعف الظلام. وإن الفجر، إذا أشرق على أراضي الظلام، أنارها، ولو أنارها، لأنارت من كانت قد سرت فيه بظلامها، (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) ٢٧، {فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات} ٢٨، {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم، لا تقنطوا من رحمة الله} ٢٩، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ٣٠، (فإن الشيطان يجري من

أحكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعاني عليه فأسلم^{٣١}. وما كان شيطان محمد لرسول الله لمعنى آدم، إلا نصيبه من أهل الأرض والظلام، وما تخلق فيه. نفس هي ليلة القدر لأهلها، (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ)^{٣٢}، (وجعلت الأرض لي مسجدا وطهورا)^{٣٣}، (لا أرضى وأحد من أمتي في النار)^{٣٤}، {رحمة للعالمين}^{٣٥} بُعث بالحق لحقية العبد، وحقية الرب، وحتمية الإله للإنسان في الله.

(إن عبدا من عباد الله، خيره الله، بين أن يعيش أبدا، وبين جواره، فاختار جوار الله)^{٣٦}، فأحسن الاختيار، لأنه عرف أن الله، على ما علمه بالأعلى، وعلى ما لنفسه شاهده، وعلى ما جدد له لنفسه كما أمره، وقد مكنه أن يعلمه وأن يشهده، قائما على كل نفس بما كسبت، {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي، وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون}^{٣٧}، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا}^{٣٨}.

فهو عندما خير بين أن يعيش أبدا، وبين ما هو فيه مما هو قائم من جوار ربه، علم أن ربه يريد أن يتكزبه وأن يجعل منه حجابا له، وأن يكنزه بحجاب منه ليعده لأعلى على ما وعد من المقام المحمود له، فاختار جوار الله متخلقا بخلقه في التخليف عنه ناموس فطرته لصبغته، ولكن الله وقد أعده ليعيش أبدا، وليبقى سرمدا، {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد}^{٣٩}. وقد أعطاه الخلد بالتكاثر الذاتي.. {إنا أعطيناك الكوثر.. إن شئت هو الأثر}^{٤٠}. أمره أن يخفي أمره، وأن يكتم سره، حتى يبلغ رشده، وأن يبدو فيما يبدو فيه الناس، {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنما إلهكم إله واحد}^{٤١}، على ما في ناموس الفطرة، على ما هي.

فإنه إذ يدخل إلى قبره، يحتجب عن أبصارهم، كما يموتون، ويحتجبون عن الظهور لمجتمعهم، وبذلك يختبر الله فيه قومه الذين قالوا بإيمانهم، ونعته في أمره، أمرا لهم من الله في الله، رحمة مهداة، حتى يواصل انتشاره ظاهرا لظهورهم له، لمواطن امتداده بهم فيهم، ليشهده في دوام أحوالهم على واقعها، وعلى ما كان من حاله بينهم {والليل إذا يسر}^{٤٢}، حتى يحكم عليهم بحقيقتهم من عملهم، كلما عرضت عليه أعمالهم لترتيلهم، وفق ما يشهد من أمرهم في حقيقتهم بموصوف شفاعته لهم، وامتداده فيهم، وليبلوهم الله به فيما آتاهم من التخلق بأخلاق الأعلى مع خلقه دونهم بتواضعهم، رسلا من أنفسهم، يوم يؤمنون بالحق له وقد خلصهم من معانهم بعزلتهم، وأوجدتهم بحق معناه، مُخلصين لله، (تعرض عليّ أعمالكم، فإن وجدت خيرا حمدت الله، وإن وجدت شرا استغفرت لكم)^{٤٣}.

فبَلَّغَهُمْ، ليكمل بلاغه، وليتم بينهم لهم كتابه، (أنا حي في قبري من حج ولم يزرنى فقد جفاني)^{٤٤}، بعد أن قال لهم (إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)^{٤٥}، كاشفا عن نظام الفطرة بظاهر الحياة مرآة لباطنها، في وحدة الحياة بشقيها من الظاهر والباطن، تعريفا لوحدة الوجود مع الموجد.

فإن كان ولا بد من التعلق بي، وفي القبر واريقتوني، وعن عيون قلوبكم حجبتموني، وببصائرهم ما شاهدتموني، فما رأي من رأي خلقا، (من رأي فقد رأي حقا، فإن الشيطان لا يتمثل بي)^{٤٦}، فإني لأقول لكم (أنا حي في قبري)^{٤٧}، وفي الحق فإن قلوبكم مقابري ومتاربي يوم تبعثون بي، ظلالاتي، وأبعث منكم ظلالاتي لكم، يوم يسوي الأعلى بيني وبينكم.

لعلكم يوما تفيقون، ولعلكم يوما في الحق بالحق للحق ثلاقون، وتوادون فترعون، وتحابون فتحبون فترتوون، يوم أنكم تتعارفون بي إلى أهل قربي، مع قرابتي، مع أهلي، مع عترتي، مع أحبتي، مع من هم أمتي، مع جديد جلدتي.

(لحمي مني وإن نتنت والعرق مني وإن مال)^{٤٨}، (أولادي أولادي إن عملوا خيرا فلاأنفسهم، وإن عملوا شرا فالضمان علي)^{٤٩}، {قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى}^{٥٠}، فإن وفقتم لها، {ومن يقترب حسنة، نزد له فيها حسنا}^{٥١}، خلقهم ووصفهم {ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا}^{٥٢}، (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة)^{٥٣}، {اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون}^{٥٤}.

(ما أعطيته فلاأمتي)^{٥٥}، إن من نضجت إنسانيته فكان أهل بيته عين وجوده عنده، في متابعة الرسول عليها، من كانت لحمته منه وإن نتنت، ظلا للرسول في قيامه على ما أقامه، (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)^{٥٦}، (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)^{٥٧}، فعامل الرسول بحبه لأهل الرسول بعين حبه له، لأنه رآه يعامله بذلك في متكاثر جلدته بالمؤمنين لظاهره بحكمته، من محكم أمره في حقيقته، وقد رآه بإيمانه بالله ورسوله ثمرة في غصنه لشجرته، لجنسه بوحدته، وقعت المعاملة منه معه، فكان الجزاء عنده، والأجر منه، والحسنى تفاض به على من أحسن، مودة له، وعقيدة فيه، فكان له من الله ما له، ولو كانت هذه المعاملة معه مع من تن من لحمته أو مال من فروع شجرته.

أما عترته لكتابه فلهم شأن آخر فهم أصول محبة وأشجار جنس، يحبون لذاتهم، ولحقيقتهم، {من يهد الله، فهو المهتد، ومن يضل، فلن تجد له وليا مرشدا}^{٥٨}، فهم ممن تولى الله، وممن أبرز الله، من عباد

الرحمن، عترة لرسول الله، يحبون لمحبة الله ورسوله لهم، ومحبتهم لله ورسوله، ففي قربهم مقارنة الله ورسوله، فهم عماد الدين، بهم تتجدد أمور الدين في دوام.

أما مقارنة الرسول لغيب ذاته فع كثره بظاهره بقبول المودة والحب لبيته بعترته وأهله وذريته، دون تفرقة بين عاصٍ وطائع، ودون تفرقة بين غني مكرم وفقير جائع، دون تفرقة بين صاحب مكانة عليّة أو قائم في الحياة الدنيا في أوضاع دنيّة. إنه الرسول وكفى، إنه الآدم المصطفى، إنه الحق الذي وفي، إنه الإنسان الذي استوفى، إنه اسم الله لمن يريد أن يكون اسماً لله، يوم يكون اسماً لرسول الله بتقوى الله، سائراً في سبيل المجاهدة في الله عن طريق الاقتداء بالمثل للمثل العليا لأهل السماوات ولأهل الأرض قياماً بمثاليته.

(أرجو أن أراني بكم كاملاً.. أرجو أن تروكم بي كاملين)^{٥٩}. نرجو أن نكون في أمرنا من الله بالحضرتين للحضرتين، بقيام بنا قائم حق، لقيوم حق، لمعروف حق، في أحدية وجود للحق، مظهراً للأعلى، وحكمة للأقرب والأدنى، وإرادة للأمر الوسط به نقوم، وبه نعمل، وبه نسعد، وللحق في أنفسنا، وفي فوقنا بمن فوقنا، وفي تحتنا بمن تحتنا به نلتقي، وله نشهد، ومع عوالمه نعمل، وفي أنفسنا بعملاً نرتقي ونسعد، فنقيم الشهادتين لأنفسنا، بالشهادتين لنا، ونقيم الشهادتين من أنفسنا، في قائمهما بنا، لعين قيوهما علينا، في قيامنا على من نقوم من دوننا بهما، بالأعلى علينا يقوم بنا ومنا، ذلك دين القيمة.

{وكذلك جعلناكم أمة وسطاً، لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول [بإنسانية قيامه الأعلى] عليكم شهداء}^{٦٠}. فتؤمنون بالله يوم تؤمنون به حقاً، وتشهدون الله يوم تشهدونه حقاً، وتقومون أسماء لله يوم تقومونه لأنفسكم حقاً، فبلا إله إلا الله حصناً لكم تدخلونه، فيه تقيمون، وبه تقومون، فتحيون وتُحيون، فبالحياة تمدون، ولمزيد منها تطلبون.

وبالله أكبر له فيه تعرجون، فبلا إله إلا الله، في لا إله إلا الله ترتقون، وبسلطان لا إله إلا الله من الحياة تزدادون، يوم أنكم لرسول الله حقاً لكم بكم فيكم تشهدون قيوماً القائم لوجودكم، هو له قائماً وقيوماً، أنتم له فيه المسيحون، إنسان الله لوجودكم ومعانيكم، فتشهدون محمداً رسول الله، لمحمد قيامكم له، لمرتقى بعد مرتقى فيه ترجون، وبالناس تشهدون، وعليه بينكم وفي أنفسكم تجتمعون.

{محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم}^{٦١}. محمد رسول الله في نفسه وفي ذاته بحقه، لا يعرف حقيقته، ولا يعرف بحقيقته، ولكن محمداً رسول الله بآدمه لأديمه والذين معه أنبياء له يعرف ويعرف، يوم هم به وهو بهم، يشهدونهم بالحق لهم وعليهم شهداء على الناس، رحماء بينهم،

فيعرفون الله ورسوله في أنفسهم لأنفسهم برحمته، ويعرفون الله ورسوله بقيوميته في قيامهم، ويعرفون الله ورسوله في كل ما تواجد بالحق منهم بهم لهم للأعلى نُسب وللأعلى انتسب.

هم ومن يتابعهم في دين القيمة، يوم هم على الناس الشهداء، هو الشهيد عليهم لشهودهم، يوم أنهم إلى الخير بالرضاء وبالقهر، طوعا وكرها يسوقونهم ويدعونهم، وزمرا إلى الرحمن يبعثونهم، وإلى الجنة بعزة الرحمة يدخلونهم، وعن النار يزحزونهم، رحماء بينهم أشداء على الكفار، ممن كفروا بمعية الله لهم، لا يشهدونها إلا قهرا عنهم، ولا يعرفونها إلا بسلطان الله عليهم، من عباد كان لهم سلطانه لخيرهم ورحمتهم {وهو القاهر فوق عباده} ٦٢، (واعجبا من أناس يجرون إلى الجنة بالسلاسل) ٦٣.

يا أمة محمد، ويا أدعياء الانتساب لمحمد، لم لا تنتسبون من جديد لما كنتم له لا تعملون ولم يفارق المدعون الادعاء، وها هو اليوم يناديكم بما جاءكم من الهدي مع الروح، من الغيب يدانيكم، وبإرادة السماء يواليكم؟ لم لا تجددون إسلامكم لروح الله لتجديد إيمانكم برسول الله وروح قدس الله؟ لم لا تفارقون ما أورثكم الآباء، وخلفوا لكم من تراث مظلم، نتن، خبيث، سيئ، مضيع، مهلك، باسم العقيدة، وباسم الدين، وباسم رسول الله؟

سوفوا الله لكم، وسوفوا القيامة لقيامكم بالله، وسوفوا الحشر لتجمعاتكم على الحق، وسوفوا البعث لأطواركم بالحق، وسوفوا الجزاء لمجاهداتكم بالقرب من الحق، وسوفوا الحق لمشاهدتكم في قائمكم، وسوفوا القرآن لحكمتكم، وسوفوا النور لظلامكم لقائمكم، وسوفوا الظلم لوصف فعلكم لدائمكم. فلا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ولو شاء ربك ما فعلوه، ولكنها فتنته، ولكنها حكمته، ولكنها ابتلاؤه، حتى يتميز الخبيث من الطيب، حتى يعلم سلطانه عليكم، أيكم أحسن عملا.

إن الدنيا.. إن دنياكم تمر في يوم من أيامها المتميز بهذا العصر.. تمر في يوم لمحنة قاسية يظن أهلها قدرتهم عليها. ولا ندري أخرج من هذه المحنة سالمة، أم تخرج منها لنفسها ظالمة نادمة؟ أخرج منها مجربة عالمة، أم تخرج منها، لنفسها مهلكة هادمة؟ أخرج منها بتجربة واعية، أم تخرج منها بقضاء بكرة خاسرة، لمصير النفوس الطاغية؟ {إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد، وما ذلك على الله بعزيز} ٦٤، {فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية} ٦٥.

فلم لا تغيرون ما بأنفسكم حتى يغير الله ما بأمره لكم؟ إنها أعمالكم ترد إليكم، ولو أنكم إلى الله رجعت، وعلى الرسول اجتماعكم، ومن الرسول طلبكم، وبين يديه الله استغفرتم فاستغفر لكم، لوجدتم الله غفورا وتوابا رحيمًا.

جاءكم بالحق، وصدق به على ما جاءه فعرفه، وطلب إليكم أن تصدقوه لتكونوا صديقين، وأن نتابعوه لتكونوا فارقين بين الحق والباطل لقيامكم من عملكم، وأن تجاهدوا أنفسكم جهادا أكبر حتى تتحرروا وتعتق رقابكم من سجين ذواتكم، فتزحزحوا عن النار قائمة مبرزة، إلى الجنة إليكم مزلفة، قطوفها دانية، فتقومون في جنتين دان جناهما، وتخرجون من نارين بادٍ حالهما، فتعلمون بالحضرتين في العالمين، أحياء الدارين، وكم جدد بينكم ظهوره، وأعمل في جمع منكم نوره.

لله عباد من خلق هم أنتم، ولله حقائق هم عباد، يوم يتحقق لهم وصف العبد له، بشهود الرب عليهم عين قائمهم لقيامهم من أنفسهم، أقرب إليهم من حبل الوريد، معهم أينما كانوا، أولجوا في الأرض، أو عرجوا في السماء، أو مشوا على الأرض هونا، أو أنزلوا رسلا من السماء أشباحا أو أرواحا. إن الله معكم مسيئين أو محسنين، ولكنه مع المحسنين بقيومه لقائمه بمثله العليا من الإنسان، ومع المسيئين بقيومه معلما لقائمه للمختبرين والمبتلين بدائم رحمته، وظاهر حكمته.

يجعل من قيوميته لقيامه مع المسيء، برد عمله إليه عبرة للمعتبر، يوم يصحو العقل فينظر فيستيقظ، فبالغير يتعظ، ولا ينتظر لعظة في نفسه يقومها، ويطول أمرها، حتى يحتاج لغيره تمتد يده إليه لينقذه من هاويته. إن من اتعظ بغيره في غنية عن غيره لاستقامة أمره، ومن لم يتعظ إلا بنفسه، فهو في حاجة دائمة لغيره، يوم يلقاه محسنا عاطفا عليه غافرا ذنبه، في عالمه من عبد الله للرحمن في زمنه، صادفته العناية بلقائه واجتماعه عليه، فعطف عليه فأنقذه من هاوية نفسه.

لو آمننا بالله حق الإيمان به، وجاهدنا فيه حق الجهاد لأنفسنا فيه، لهدانا إلى رسول الله، وهذا ما وعدنا به، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا} ٦٦، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ٦٧.

أما من فقد في مجاهدته غايتها إلى رسول الله فلن تجد له وليا مرشدا. {من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا} ٦٨.

(لا إله إلا الله محمد رسول الله)

لا إله، لا إلى هو، لا مقصود، لا معبود، لا موجود، إلا ما عرفه الإنسان لنفسه، اسما ووجها له، وعلمها عليه بفردته وجمعه لرحمائه وشيطانه، له في الناس وبينهم رسلا من أنفسهم، بكل من حمدت صفاته، واستقامت مع الغيب والشهادة معاملاته، جعل محمدا بما ظهر به وقام فيه مثلا، وأصلا وخاتما به وطابعا له، أصلا لمن جاء من بعده، معلوم ذات لروح متجدد لا يتوقف عمله ولا تنقطع عن الأرض ظلاله، ذكرنا محدثا لذكر قديم.

هذا ما جعل لمعاني أُمته عملاً دائماً، ووجوداً متجدداً، حياً، تدور حوله قضايا العقائد والفلسفة، والحكمة والإصلاح والسياسة والعدل والأمن والسلام، وهو ما فقدته الإنسانية بفقدان أُمته، وهو ما فقدته التجمعات المنسوبة إليه بفقدانه لأمرها، وهو القائم بين ظهرانيها مجفواً مغموراً، بالدعاة على بصيرة، وصلهم الله ورسوله وعلمهم الله ورسوله وهو ما تجددته رسالة الروح في هذا العصر.

اللهم رب الناس، ملك الناس، إله الناس، روح قيامنا، وحياة هياكلنا، إلهنا وربنا لنا، ووجهنا لرب العالمين، مالك يوم الدين، في الله ذي المعارج. نشهده بالرسول وجهها لله له نسجد، إياه به نعبد، فله نعرف ومعه نتعارف، ورسوله نتابع، ولأمره في أنفسنا ندرك، وإليه نرجع، حتى نراه يوم نرانا، به نحيا، فبه منه لنا مع الناس معه نعمل وتتعامل حق رسوله، وحقيقة إرادته، وقيم أمره، لقائم خلقه، لغاية حقه وفضله.

لقيناه من وراء حجاب، وعرفناه في أنفسنا يوم عرفناها حجاباً له، حُجِبْنَا زَمَنًا عَنْهُ قَائِمٌ كِتَابٌ، وسمعنا وعرفنا بحجابه موضوعاً عالم حقناً منه، (الظاهر مرآة الباطن)^{٦٩}، فلبينا صوت السماء، يدوي في البرية، من صحراء النفوس متجردة من عملها ومن غلظة القلوب، حتى اهتزت ورقت القلوب والقوالب، وأنبئت وأفادت، وصدقت فصَدَقَتْ.

ها نحن في طورنا من الحاضر، نرانا جنوداً لإرادته، وسيوفاً ليد قدرته، يرضينا ويسعدنا أن يعمل بنا ما شاء، وكيف شاء فيما شاء، على ما يشاء.

وإنا لنسأل الأعلى، لله فيه، وبه نراه فيك يا رسول الله على ما هديت، وعلمت وأعلمت، أن يوفقنا على القيام فيما أمرت، حتى نرانا بك، وحتى ترضانا لك، وقد كملنا بك لك فيك.

ربنا وقد آمنا برسولك، له عرفنا، ومعه سلكنَا، وبه سرنا، وفيه دخلنا، ولأبوابك طرقتنا، وفي سَلَمٍ الحق عرجنا، وعن أوصاف الظلام لنا بالخلق تخلينا، ودثر الظلام خلعتنا، ولباس النور لبسنا، وفي الوجود المطلق لموجوده بك فيك عرجنا، وسبحنا، ونعمنا.. اللهم به فأتهم لنا قيامنا به، لتقام نعمتك لنا، ورحمتك بنا، ولا تحجب عنا طاعتك به، لطلعتك بنا.

اللهم يا من هو اللهم، كن لنا اللهم، على ما هم، في الله، إنسانية الرشاد هو لهم، لهم إنسانيتهم في الله يحققهم ويظهرهم، يحجبهم وراء الطغاة بفتنته وابتلائه، ويعتق بهم فيهم منهم عبادة، بالرحمة والحكمة يظهرهم، عبادةً للرحمن على الأرض يمشون، وهونا عليها يدبون، وهم الذين لا تقلهم أرض ولا تظلمهم سماء.

(رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره)^{٧٠}، (أخفى الله الولي في الخلق)^{٧١}، {من يهد الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا}^{٧٢}. ما جعل الله القدوة للناس لمواليته وصلته في أهل السلطان، ولا في أهل الكبرياء، ولا في أهل العزة، ولا في أهل الثراء، ممن عبدوا الثراء فوصفوا بالأثرياء، أو عبدوا السلطان فوصفوا بالطغيان، أو عبدوا التمييز لأنفسهم فوصفوا بالكبراء والكبرياء، ولكنه جعل القدوة فيمن سرى نور الأعلى ونور المطلق في قلوبهم، فشع منهم لطالبيه، وامتد بهم لعاشقيه.

{أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس، كمن مثله في الظلمات، ليس بخارج منها..^{٧٣} {النور الذي نزل معه}^{٧٤}، {ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء}^{٧٥}، {إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء}^{٧٦}، {ولو شاء ربك ما فعلوه}^{٧٧}، {فلا تكن من الممترين}^{٧٨}، {لو يشاء الله لهدى الناس جميعا}^{٧٩}، {وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا}^{٨٠}، {وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا}^{٨١}، {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}^{٨٢}، {وابتغوا إليه الوسيلة}^{٨٣}، {توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم}^{٨٤}، {الله معطي وأنا قاسم}^{٨٥} ليس لي من الأمر شيء..

اللهم إنا بالرسول وظلاله بيننا إليك نتوسل.. اللهم إنا به بهم إليك نرجع.. اللهم إنا بهم فيه وبه فيك نستعين ونجاهد.. اللهم به بهم فول أمورنا خيارنا ولا تول أمورنا شرارنا.

اللهم به فادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.. اللهم به فقوم جوارحنا، وأنر عقولنا، وأحي قلوبنا، وأعتق أرواحنا، وأصلح أمرنا، واجمعنا على محبتك وطاعتك، وأعل كلمة الحق علينا، وأعل كلمة الحق لنا، وأعل كلمة الحق بنا.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

مما جاء في مقدمة (تعاليم لسلفبرش) بقلم هانن سوافر شيخ الصحافة البريطانية وصاحب الدائرة الروحية المعروفة باسمه التي يحضر فيها السيد المرشد (سلفبرش) في لندن..

(تحدث الكائن عن عيسى الناصري الذي تعرف عنه القليل والذي ليس لديها برهان على وجوده. ويتحدث سلفبرش عن الناصري كما يسميه هو، على أنه من أعلى الكائنات الروحية التي اتصل بها.

ولما كان سلفبرش قد برهن بعد مصاحبته لنا عدة سنين، على أنه لا يكذب، فقد علمنا أن عيسى العهد الجديد، على حد قوله، ما زال يعمل، ما زال مشغولا في تلك الرسالة الإلهية التي جاءت به يوما

إلى الأرض وعلى هذا فإن كلماته {ها أنا معكم دائماً حتى نهاية العالم}^{٨٦}، يكون لها معنى بالنسبة لنا لا يمكن للكنيسة أن تفسره.

وفلسفة سلفربرش كما ستفهمونها بسهولة هي فلسفة إنسان معتقد بالألوهية، إنسان يؤكد أن الله موجود في الطبيعة نفسها، وأن هناك قانوناً لا يتغير يتحكم في كل شيء، وأن الله هو القانون.

يقول سلفربرش "أنتم في الروح الأعظم والروح الأعظم فيكم" وعلى هذا نحن نعلم أن فينا جميعاً ألوهية كامنة، وأتينا جزء من الدستور الإنشائي العظيم الذي هو كل شيء. ولا يقف سلفربرش عند فلسفة عديمة التطبيق. إنه دائماً يلقي الدرس بأننا موجودون هنا لأجل أن تؤدي مهمة. ويجمع الدين في كلمة واحدة وهي (الخدمة)، ويجهد ليعلمنا أن علينا في هذا العالم مهما كنا آلات خرقاء، أن نجعل للحرب نهاية، أن نحو الفقر، ونستعجل الزمن الذي ينتشر فيه كرم الله في كل سخاء بين كل سكان المعمورة.

يقول سلفربرش "إن إخلاصنا ليس لعقيدة، ليس لكتاب، ليس لكنيسة، ولكن لروح الحياة الأعظم ولقوانينه الطبيعية الخالدة".

وأثناء سنين جلساتي مع سلفربرش لم أعرف عنه أبداً أنه قد نسي أي شيء ولو أننا نحن ننسى. ولم يجد أبداً بأي لفظ عن رسالته التي اختارها لنفسه ليعلم أطفال البشرية طريقة للحياة، أبسط وأكثر نفعاً.

(الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة)^{٨٧}، (أنا روح القدس)^{٨٨}، (أنا حي في قبوري)^{٨٩}، (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم)^{٩٠}، (تعرض علي أعمالكم، فإن وجدت خيراً حمدت الله، وإن وجدت شراً استغفرت لكم)^{٩١}. هذا ما قاله رسول الله وعيسى العهد الجديد، مصداقاً لما علمه عيسى العهد القديم، (رسول الله الذي يأتي من بعدي يظهر فيكم بما هو لي من الله، هو الذي يبقى معكم إلى يوم القيامة)^{٩٢}.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق. وقد تكون استلهاما من الآية: "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ". مت ٥: ٤٨.
- ٢ حديث شريف: خيركم خيركم لأهلِهِ وأنا خيركم لأهلي". أخرجه الترمذي والدارمي.
- ٣ سورة يس - ٢٦: ٢٧
- ٤ سورة يس - ٦٧
- ٥ سورة البقرة - ٢٦٠

- ٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٧ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أُسْطَرُّ بِالذَّهَبِ - لَا بَمَاءٍ الذَّهَبِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَحِمْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسَرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في تاريخه (٣ / ٩١) ، الإمام أبو القاسم في تاريخ قزوين، وابن النجار في تاريخ بغداد عن أنس ابن مالك. ويعتبره المحدثون ضعيف الإسناد.
- ٨ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم في حديث طويل منه: "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك فألقى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك."
- ٩ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختر ما عنده." أخرجه البخاري ومسلم وابن حبان.
- ١٠ من حديث أخرجه البخاري ومسلم عن لحظات انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى، فقال له ملك الموت وقال: السلام عليك، يا رسول الله أرسلني الله أخبرك بين البقاء في الدنيا وبين أن تلتحق بالله فقال: النبي صلى الله عليه وسلم، بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى.."
- ١١ حديث شريف يتردد في أدبيات التصوف، يتوافق مع الحديث الشريف: "الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ". أخرجه أبو يعلى والبخاري.
- ١٢ سورة الأنعام - ٩٠
- ١٣ إشارة إلى حديث للإمام علي بن أبي طالب: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) علمني ألف باب من الحلال والحرام، ومما كان ومما يكون إلى يوم القيامة، كل باب منها يفتح ألف باب، فذلك ألف باب حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ - محمد الريشهري - ج ١٠.
- ١٤ حديث شريف: "أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتني من بابي". المحدث: السيوطي. المصدر: الجامع الصغير، أخرجه الطبراني، وابن عدي، والحاكم..
- ١٥ حديث شريف، يوم غدیر خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلى الله عليه وسلم، بيد علي رضي الله عنه، فقال ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال ألسنت أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فهذا ولي من أنا مولاه اللهم وال من والاه اللهم عاد من عاداه. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.
- ١٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٧ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ١٨ سورة الإسراء - ٨١

- ١٩ إشارة للحديث الشريف أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ. أخرجه النسائي.
- ٢٠ العبارة تشير إلى أكثر من حديث شريف موجه من الرسول صلى الله عليه وسلم لسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: ١- الحديث الشريف حين آخى رسول الله عليه الصلاة والسلام بين أصحابه بعد الهجرة، فقال لسيدنا علي: "أنت أخي في الدنيا والآخرة". أخرجه الترمذي، وابن عدي، والحاكم. ٢- الحديث الشريف: "أنت مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ". صحيح مسلم وصحيح البخاري.
- ٢١ حديث شريف يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام علي بن أبي طالب: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النعم". أخرجه البخاري ومسلم.
- ٢٢ سورة الأحزاب - ٦
- ٢٣ سورة النحل - ٤٩
- ٢٤ سورة الإسراء - ٧٩
- ٢٥ سورة الكافرون - ٦
- ٢٦ سورة الفجر - ١-٥
- ٢٧ حديث شريف. أخرجه الترمذي والدارمي..
- ٢٨ سورة الفرقان - ٧٠
- ٢٩ سورة الزمر - ٥٣
- ٣٠ سورة الأحزاب - ٦
- ٣١ حديث شريف. صحيح الترمذي. وجاء في مسند أحمد بن حنبل: "ليس منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وأنت يا رسول الله؟ قال نعم، ولكن الله أعانني عليه فأسلم". كذلك جاء بصيغ مختلفة عند مسلم، والنسائي، والدارمي.
- ٣٢ من حديث شريف: إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأَعْطِيتُ الْكَتَرَيْنِ: الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.
- ٣٣ من الحديث الشريف: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كُلِّهِ، وَخَتَمَ بِي النَّبِيُّونَ". سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضاً منه في أحاديث أخرى.
- ٣٤ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم في حديث طويل منه: "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك."
- الأنبياء - ١٠٧ ٣٥

- ٣٦ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن عبداً خيّر الله بين أن يؤتاه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختر ما عنده". أخرجه البخاري ومسلم وابن حبان.
- ٣٧ سورة البقرة ١٨٦
- ٣٨ سورة الكهف - ٢٨
- ٣٩ سورة الأنبياء - ٣٤
- ٤٠ سورة الكوثر - ٣، ١
- ٤١ سورة الكهف - - ١١٠ سورة فصلت - ٦
- ٤٢ سورة الفجر - ٤
- ٤٣ من حديث شريف: "تعرض عليّ أعمالكم، فما رأيت خيراً حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم". أخرجه النسائي والطبراني.
- ٤٤ حديث شريف رواه الدارقطني، يتوافق مع الحديث الشريف: "ما من مسلم يُسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أرددّ عليه السلام". رواه أبو داود بإسنادٍ جيد، وحديثين ذكرهما الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة": "أنا في قبري حي طري، من سلم علي سلمت عليه" و "الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون". أخرجه أبو يعلى والبزار.
- ٤٥ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:
- ٤٦ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٤٧ حديث شريف يتردد في أدبيات التصوف، يتوافق مع الحديث الشريف: "الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون". أخرجه أبو يعلى والبزار.
- ٤٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٥٠ سورة الشورى - ٢٣
- ٥١ سورة الشورى - ٢٣
- ٥٢ سورة الانسان - ٨، ٩
- ٥٣ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٥٤ سورة يس - ٢١

- ٥٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٥٦ حديث شريف. أخرجه الترمذي في صحيحه، والدارمي
- ٥٧ من الحديث الشريف: "ألا فكلم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وهي مسئولة عنه، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلم راع وكلكم مسئول عن رعيته". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٥٨ سورة الكهف - ١٧
- ٥٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٦٠ سورة البقرة - ١٤٣
- ٦١ سورة الفتح - ٢٩
- ٦٢ سورة الأنعام - ١٨، سورة الأنعام - ٦١
- ٦٣ حديث شريف: "عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل". صحيح البخاري. كما جاء بلفظ "عجبت لأقوام يُقادون إلى الجنة في السلاسل وهم كارهون". أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، وأبو نعيم في حلية الأولياء.
- ٦٤ سورة إبراهيم - ١٩-٢٠
- ٦٥ سورة الحاقة - ٥
- ٦٦ سورة العنكبوت - ٦٩
- ٦٧ سورة يوسف - ١٠٨
- ٦٨ سورة الكهف - ١٧
- ٦٩ عبارة تتناغم مع مقولة من خطبة للإمام عليّ - كرم الله وجهه -: "...اعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه..." . بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٧٠ حديث شريف: "رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرٍ، ذِي طِمْرَيْنِ، تَنَبُّوْا عَنْهُ أَعْيُنُ النَّاسِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرَهُ". أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) بلفظه، وأصله في صحيح البخاري ومسلم بخوه.
- ٧١ مقولة للإمام عليّ (عليه السلام): إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئاً من طاعته، وربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئاً من معصيته، وربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئاً من دعائه، وربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه في عبادته، فلا تستصغرن عبداً من عبيد الله، وربما يكون وليه وأنت لا تعلم.. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٧٢ سورة الكهف - ١٧
- ٧٣ سورة الأنعام - ١٢٢
- ٧٤ سورة الأعراف - ١٥٧
- ٧٥ سورة الشورى - ٥٢

- ٧٦ سورة القصص - ٥٦
- ٧٧ سورة الأنعام - ١١٢
- ٧٨ سورة آل عمران - ٦٠
- ٧٩ سورة الرعد - ٣١
- ٨٠ سورة الفرقان - ٥٦
- ٨١ سورة الأحزاب - ٤٦
- ٨٢ سورة البقرة -- ٢٥٥
- ٨٣ سورة المائدة - ٣٥
- ٨٤ حديث شريف يرد في الأدب الصوفي، ويعتمدون فيه على الروايات التي جاءت في كتب الأثر، ومنها الطبراني، والترمذي، عن التوسل برسول الله، وأنه متوافق تماما مع بعض الآيات مثل: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا} (سورة النساء: ٦٤)
- ٨٥ حديث شريف: "أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا أقسم". أخرجه البخاري.
- ٨٦ آية من الإنجيل: "وهأنذا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم" (متى ٢٨، ٢٠)
- ٨٧ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٨٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٨٩ حديث شريف يتردد في أدبيات التصوف، يتوافق مع الحديث الشريف: "الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون". أخرجه أبو يعلى والبخاري.
- ٩٠ من حديث شريف: "حياتي خير لكم تحذثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم، تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم". أخرجه النسائي والطبراني.
- ٩١ من حديث شريف: "تعرض علي أعمالكم، فما رأيت خيرا حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم". أخرجه النسائي والطبراني.
- ٩٢ استلهاما من الآيات: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعْزِيًا آخِرَ لَيْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لَا أَتْرَكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ" (إنجيل يوحنا ١٦: ١٤-١٨).

(٨)

العلة الأولى للوجود في موجوده هي لنا يوم نقوم ونعرف
 أن كل إنسان بحاضر موجوده، علة أولى لدائم تواجد
 وأنه بقاء إرادته، ظاهر الإرادة لأمره لسبقه لمعنى رائده
 فمطلق الحق لا بدء ولا انتهاء ولا شريك له، حتى يكون علة
 للوجود عند رائده

حديث الجمعة

١٧ ذو القعدة ١٣٨٤ هـ - ١٩ مارس ١٩٦٥ م

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، يوم جعل لنا منا وليا مرشدا، وقام بنا
 علينا فينا ربا سيدا.

الحمد لله الذي هدانا بلا إله إلا الله، إلى لا إله إلا الله، من قائم لا إله إلا الله إلى دائم لا إله إلا
 الله.

الحمد لله الذي هدانا للإيمان، بالإسلام لرسول الله، فهدانا بالإيمان إلى يقين قائم وقيوم الله.

الحمد لله الذي قوّمنا بأمر الله، لأمره برسول الله، فقمنا بأمره لنا بتوفيقه إيانا غير مفرطين، وبتيسيره
 لنا غير متوانين، وللحق في قائمه مدركين، نحن له به مشاهدين، ولأنفسنا في معارجها متهمين، ومنها
 جد حذرين، ولها برحمته مقومين.

ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، ولا تكلنا لأنفسنا طرفة عين ولا أدنى من
 ذلك، كن لنا حتى لا عمل لنا، وكن أنت الفاعل بنا، غفرانك من شهود أنفسنا، وإليك المصير.
 اللهم كن لنا حتى لأنت، فأنت أرحم الراحمين بنا، من رحمتك مهداة لسبيلنا بك إليك، بالحق رسولا
 بيننا.

يتحدث الناس عن الله ورسوله، والمؤمنين بالله ورسوله، وتحدث بدورنا عن الله ورسوله والمؤمنين بالله ورسوله. يتحدثون عن الله ورسوله، ولا علم لهم بالله ورسوله، ولا شأن لهم في الله ورسوله، ولا كشف لهم عن قائم الله ورسوله، بقيوم الله ورسوله لقائهم لأمرهم مؤمنين أو لقائهم لأمرهم مفرطين.

يتحدثون لفظاً عن الحق بالله ورسوله، معهم أينما كانوا، وأقرب إليهم من حبل الوريد، ومن ورائهم بإحاطته وبهم وعليهم بقائهم وبقيومهم بألفاظ الكتاب ناهقين، أما أنه على كل نفس ومع كل نفس ييقين، فلا هم مصدقين، ولا لما فيهم من معاني الحق ظاهرة بقائم الخلق، بين الحق والخلق جامعين أو مفرقين، أو للخلق وللحق بهم موحدين، باستقامة عاملين، أو بعلم قارئين متأملين غير مفرطين، ولا هم بجهلهم عارفين، بل هم بجهلهم جاهلين، وللكتاب عن الحياة عن مواضعه محرفين ومباعدين، فهم مُركب الجهل وأضعافه لنظر المؤمنين، لهم ينظرون، ومن أمرهم يعجبون.

يتحدثون عما يتحدث به الكافرون من أهل الكتاب لمهاجمة هذا الدين، ويجادلونهم، لا إليهم يتوجهون، ولكنهم بين المؤمنين بالله ورسوله، لمقالة الكافرين يرددون ولها يجادلون.

يتكلمون عما يهاجم به الجاحدون الكافرون للحق لقائم الله ورسوله والمؤمنين بتأويلهم لأحداث الوجود بالحياة، أحداثاً باسم التاريخ لها يجمدون، بروايات جاء بها مؤرخون، لا تؤمن أمانتهم إذ يرددون، فما أرحوا يوم أرحوا إلا مرضاة لحاكمين، وتأييدا لأصحاب نظر حاضرين، نظرا يرضي الطاعين، ويهزم الصادقين المجاهدين، الذين هم في الله عاملين. يتحولون بالواقع قائماً تجرداً إلى ألفاظ بها يراؤون، ظلاماً منمقاً يتلون، وبه ينعمون، فلا قدوة لقدوة في قيام يتلاقون، ولا حقاً مبيناً في أنفسهم معها يصدقون، له يطلبون فلهم يتكشف بنور اليقين.

يتجادلون بينهم بوجههم المسلمين وبزعمهم المتابعين الصادقين، يُشهد بهم الحق ويُعلم معهم اليقين، قيمة للناس وعمداً للدين، وإنهم خلف لسلف من الصالحين، وما ذكروا من السلف باسم الصالحين إلا الطالحين.

يتحدث الكافرون من أهل الكتاب، بزعمهم لكتاب يتابعون وله يحملون، عن تعديد الرسول لزوجاته، وإثخانته باسم الدين في غزواته، فيتصدى لهم في مقاتلتهم من وهم على مثالهم من أهل هذا الدين بجدل لا إليهم في بيئتهم به يتوجهون، ولكن بجدل عقيم في بيئة الإسلام يثيرون، على ما أثار الكافرون، بزعم الحرص منهم على إيمان المسلمين إذا ما وصل إليهم هذا الهجوم غير الأمين. ولكنهم للأسف

للدفاع لا يحسنون، لأنهم للحق والحكمة فيما صدر عن الرسول لا يدركون، وبما دار حوله وما زال من آيات لا يؤمنون لأنهم لها لا يدركون، ومن مدركيها يكشفونها ويعرفونها لا يقبلون.

المؤمنون بالله ورسوله، المسلمون لله ورسوله، ليسوا في حاجة لبحث مثل هذا الجدل، وهم يبينهم يقومون، فهم على الله ورسوله لا ينكرون، وبما جاء به الله ورسوله يؤمنون، وهم لله ورسوله يفتقرون، وللقاء بهم يتشوقون. ولكن فقهاءهم الذين للخير منهم ينتظرون، هم الذين على تشكيكهم في إيمانهم يعملون. فهم لا يدور لهم حديث حول الله ورسوله، ولكن حول المادة، وحول الطبيعة بظاهرها وماديا يتعلمون ويتمشقون، ويرون الرسول شأنه شأن أيهم، حياته حياة مادته، لها يشهدون، ولا يرون فيها حديثا من الله، له يطالعون وفيه يتأملون، ككأبا وإماما يبين، وشهادة لغيب به يؤمنون.

فلا هم وراء ظاهر الرسول لباطنه يتجهون، حتى يقدره روحا عاملة بها يتصلون، وعنونتها لظاهرة بحقه لباطنه يتأملون، ويتفكرون، فعنه بينهم يبحثون، وله يشهدون، وفيه يتأملون، وبه يتفكرون، كوثرا به يتواجدون، ولكنهم مخلوقا مغمورا له يقدرون على ما هم بخلقهم، عن حقهم بهم غافلين، فلا يتأملون في رسول الله كيف هو من حقي أنفسهم تواجد، وهم من حقيقه يتواجدون، وكيف هو وهم، وهم بشر من طين لمعانيهم بأغلفتهم على ما هم، وهو على ما هو في دوام قيام متجدد، بجهل أو بعلم، يقومون ويتجددون.

وقع عليه الاصطفاء والاختيار من الأعلى له للعليّ القدير، فنفخ فيه من روحه بما أوحى إليه من روح من أمره ألقاها عليه، بعثه به، روح قدسه معية الحق لقائم هيكله، بيتا يذكر فيه اسم ربه، فهو ما عبر بوجوده برسمه، وبصورته، واسمه، وبقصته وكسمه، إلا عن معنى غيبي، كان في وجوده وتواجده، وفيما طرأ على موجوده مما علموا، إلى مشهوده مما لم يعلموا، وسوف يعلمون، إلا قصة الحياة، وأمر العلة، وما يعلل، وما يتعلل، والمعول إذا علل، والمعلل إذا تأمل.

هو العلة الأولى لتواجد كل تواجد لتواجده بقاء وجوده، لقادمه، وهو بكل حاضر له ثمرة العلة الأولى لقديمه، بينهم في دوام، بقاءه علما على معلومه لأمره بقيومه عين قائمه، أظهره قيومه في قائمه على الدين كله، فعرف من لا يعلل، ولا يوصف بمعنى العلة، ويتنزه عن العلة والتعليل، فما العلة الأولى لتواجد الموجد، إلا النفس البشرية بقاءها لقادم وجودها، وما هي في قائمها بموجودها إلا ثمرة لعة أصلها لمعاني عينها في سبق بها. {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون}¹.

عَرَفَ أن العلة الأولى فيه للإنسان، وأن المعلل فيه إنما هو الإنسان، وأن المتطور من علته إلى جديد علة إنما هو الإنسان، في المنزه المطلق مشهودا لا يغيب بالإنسان للإنسان، {ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء} ^٢ أن يحيطوا به من علمه عنهم معلومين له في أعلامهم عالمين بهم منه، لمعنى علمهم به، غير معلوم لهم، إلا بأعلى لعينهم.

لا يحيطون به، وهو بهم المحيط.. لا يخلقونه، وهو لهم بهم منه الخالق لهم بعملهم.. لا يوجدونه، وهو لهم بهم منه الموجد لوجودهم بوجودهم فيه من صنعهم.. لا يكرمونه، وهو لهم المكرم. لا يعبدونه وهو فيهم به لهم المعبود.. {غني عن العالمين} ^٣، {وما لأحد عنده من نعمة تجزى} ^٤.

يتواجدهم، لا يتواجدونه.. يغنيهم، ولا يغنونه.. يقيهم به ولا يبقونه.. يتوحدهم، ولا يتوحدونه.. يقومهم، فناء لهم، ولا يقومونه فناء له.. ويبعثون به فيه وجوها وعبادا له لوجوه وعباد له، فناء لهم. يرددون شعارات القوم، الفناء في الله! ولا يعلمون شيئا عن معنى الفناء في الله.. البقاء بالله! ولا يدركون شيئا عن معنى البقاء بالله.. يتكلمون عن المسيح، وهم بوجود مغاير له يتحدثون، أو فهم له يجهلون، وما في أنفسهم لمعناه ينظرون أو يبصرون، أو يتأملون أو يطلبون، أو ممن كان مسيحا يستمعون، ذكرا محدثا لله بينهم يعمهون، ولا يشهدون، ولا أمرهم إلى الله يفوضون حتى أنهم من نومهم يستيقظون، فيدركون.

فإن أدركوا فناءً، وبعثوا بفنائهم بقاءً، فهم عندئذ يعلم يتكلمون عن الفناء في الله، والبقاء بالله، ولكنهم أنفسهم فانية في قائم الله ينكرون، وقيامها بما داتها موقوتة ينتظرها العدم هم المتكبرون، وتخلصا منها لأنهم إلى قائمهم بالروح عليها لمعناهم لا يجاهدون، ولا يسمعون، حتى تخلص أرواحهم لهم لأنهم للحق بقاء الحق فيهم، أمانة الله معهم هم عليها لا يحرصون، ولها يفقدون، فلا تملكهم ولها لا يملكون، وعليها بحيوانهم يركبون.

نفوسهم ظهرا تمتطيهم لا يمتطون، وفي طريق الحياة بمطيتهم لأنهم لا يسيرون إلا مكبين على وجوههم، لا يستقيمون. ولو كسبوها فهم عليها لا يضلون، ولها لا يظلمون، وبها يكسبون، ولها لرهم يهتدون، يوم هم بنعمة الله له يحمدون، ولبيمة قيامهم ظهرا لهم يتعهدون، ونعمة الله بها عليهم يذكرون، وبأنانيتهم فوق حيوانهم إلى معاني الحق أقرب إليهم من جبل الوريد يتعلقون ويعشقون، وبها إليه ينتقلون، يوم هم بها يتطورون، فمن ذوات حيوانهم، ومن سجينها يتخلصون، وإلى إنسانية الحق يخلصون، فلأنهم منه يشهدون، وبها كلهم عوالم وجودهم يمسكون، عبادا وحقائق وعوالم لرب العالمين.

هيكلًا لعالمهم، يطورون ويجددون، من فعل أيديهم يدا الله يفعلون، وبقدرته لهم بهم يصنعون، فناءً في الله، بحقهم بالحق يبقون، لا تغاير ولا تعدد ولا عد، ولا وصف، ولا صورة، ولا حد، ولا زمان، ولا مكان، ولا قيد.

ولكنه الحق، ولكنه الله، ولكنه الحياة، ليست موضع فكر، ولا مطلوب ظن، ولكن يقين قيام، ونعمة سلام، وحكمة مكاملة وكلام، وحديث حق، من حكمة بصدق، كتابا لله، ووجوها لله، وأعلاما لله للدلالة على الأعلى، من الله، لمن يذكر الله أو يطلب الله، أو يتقي الله.

ذكر مُحدث لذكر قديم، هو الإنسان بمحدثه، علما على الإنسان بقديمه، هو الإنسان المخلوق علم على الإنسان الخالق، علة قيامه، وقائم قيومه. هو به علة أولى لقادمه، {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}، {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}،^٦ فما كان الإنسان في الله، إلا عمل الإنسان بالله، بإنسان الله لمعناه، تعنون لمعناه عند طالبيه لمعناه رسولا من الله، وحق قيام بالله، إنسان لإنسان، وعلم لعلم، في معلوم الله بتنزيهه، بلانهايه فاعلا، للانهايه منفعلا، في لانهايه في قربه حتى لا شريك له مما أوجد قياما لنفسه، وفي لانهايه بإحاطته، إلى لا إحاطة به، حتى لا وجود له عند موجوده لإحاطته.

بهذا جاء رسول الله قدوة لنا به، فهل نتحدث عن رسول الله، فيما جاء به لنكونه؟ أو أننا نتحدث بما يشغلنا عن رسول الله بظاهر حاله آدم خليفة، وأحواله مع صفية، وزينب، وأم سعد^٧، وعائشة، وخديجة، لمعاني أحوالنا بخلقيتنا لبيداتنا من حيوان أنفسنا، وجودا إشاريا لحقي وجوده بالوجود؟

سبحان الله! هل عرفنا أمهات المؤمنين، أمات للعالمين، وهياكل عوالم في عنوان حقائقها للناظرين، وبيوت سلام للداخلين، تعددت بكوثره بمظهره لألوان رحمت الله به في مخبره، وكتب الله منه، وحكمة الله قائمة بقائمه بمثاليات وبشارات، خلق أزواجا، وتحقق أزواجا، ودعا للحق أزواجا.

دعا لله ورسوله، وقام بالله ورسوله، وأقام فيمن قام به الله ورسوله. دعا إلى أعلى دائما رقا وعقيدة، وسعى إلى أدنى في دوام، دائبا جهادا وخدمة، (من كان مني كنت منه)^٨. من عصى الرسول فقد عصى الله، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله. فلا طاعة ولا معصية إلا مع معلوم رسول الله، وحق الله هو الأمر الوسط، لأحدية الحق من ملاء الناس لأدناه إلى الملاء الأعلى لأعلاه، بينهما ملاء رسول الله والعروة الوثقى لأحدية الله. وهذه هي أحدية أقانيم الإسلام للوجود بمعناه، بها يخاطب أهل الكتاب بما هو أحسن.

إذا كان الرسول لله حقاً منه، ووجهها له، وعلمها عليه، فمتى غاب الله، حتى يغيب رسوله؟ ومتى أحاطت النفس البشرية بالله، حتى تحيط برسوله؟ وهل الدين إلا رسوله، طلباً وعلماً واتصالاً وقبولاً واقتداءً ورضاءً؟ أما الغني عن العالمين، كيف تكون المعاملة معه؟ أما المطلق لا شريك له، كيف يكون الكشف عنه، أو اللقاء به؟

برسالة الفطرة ورسولها من الله، على ما هو الله، لمعنى الوجود من الموجد الذي هو هو على ما هو، لا يعلمه إلا هو، وعلى ما هو فيما كانوا هم، إلا من اسمه {اللهم}، بقائه {الله - هم}، {هم - الله}.

يعرفونهم يوم يضع عنهم أوزارهم، ويكشف الغطاء عن أبصارهم، فينعكسون إلى أنفسهم، فيشهدون ما بها من الحي القيوم، يوم يدخلون حصن أمانه، يوم يدخلون حصنه في شعار ضمانه، بدخولهم في لا إله إلا الله، دخولا بنفوس مطمئنة، في عباد قيامها، فيدخلون الجنة، هم أصحابها، وهم روادها، وهم ملائكتها، وهم قيامها وقوامها، وهم أعلامها.

ولا يكون ذلك لهم إلا يوم يقومون محمداً رسول الله، بشهادتهم لأنفسهم محمداً رسول الله ظلالاً له. وهم الملبسون بشياطين نفوسهم لقائهم يوم يتخلى عنهم نور الله برسول الله.

إن دخول إنسان في إنسان، بالحب، والإحسان، يقومان لله مثني، ويعرفونهم لله في أحديته بقائم أحديتهم فيتخلون عن معاني واحديته في آحادهم، إلى قائم أحديته لقيامهم، يقومون فرادى، هم الواحد في اثنيته، هم شقا الوجود لأحديته، في علميته على وجوده وموجده، بقائم الظاهر والباطن لموجوده، هم شقا الخليقة، في علمية الخلق على الخالق، هم وجه الله بظاهره لباطنه، هم اسم الله الأعظم، لمعاني الظاهر والباطن له.

هم فرادى الوجود بآحاده، (ما صحبتك لتكون أنت أنت، وأنا أنا، ولكن صحبتك لتكون أنت أنا، وأنا أنت) ٩، (لو أردناك لكان كل ما فيك يردنا) ١٠. ويوم صاحب الروح الأمين الذات الأمين، نخالقه، وتخلله، فكانا قاب قوسين أو أدنى، فقاما فرادى، فإذا الروح الأمين هو الذات المؤمن، وإذا الذات الأمين هو الروح المؤمن، فيتحدث الرسول عنهما مثني، فيقول (أخي جبريل) ١١، ثم يتحدث عنهما فرادى، فيقول (أنا روح القدس) ١٢، إكباراً لمن دانه فناءً فيه وبقاءً به، فيقول له، قل جاء الحق فأنا ذاتك، وذاتك هي أنا.

فيقومه فيه له بأعلاه، ويتخلى منه له عن معاني روح القدس لمن منه يتواجد به فيه. وبذلك انشقت فاطمة قبساً من نور الله، وروحا من روح الله، فيقول الحق الرسول (فاطمة ابنتي روعي) ١٣. هي روح القدس مني (هي سيدة نساء هذه الأمة، من أغضبها أغضبني، ومن أغضبني أغضب الله) ١٤.

فلست غير مرسلي. بعثني بالحق، وأمرني أن أسفر بالحق، وأن أقول وأعلن أنه بي، جاء الحق بينكم بجيئي، وزهق الباطل من قائمي بترابي، وبكم يزهد في متابعتي قدوة لكم بما هو لي، فبها أنا بذاتي لروحانيتي بعث آدم بالحق نفسا توفاه الله وأمسكتها يد رحمته، ها أنا بعث البشرية بالحق، ببعث كلمة الله وابن الإنسان توفاه الله بالحق.. ها أنا إنسان الخلق وأول العابدين، ظاهرا لإنسان الحق باطنا لي، هو لي الرفيق، وهو لي الأنيس والصديق، أنا الذي أعرفه على ما يليق، وأنا الذي بينكم به خليق. (من رأي فقد رأي حقا) ١٥.

فتخلقوا بخلقتي فهي خلقه، وقوموا بقيامي، فهو قيامه، واستقبلوا سلامي، فهو سلامه، أنا رحمة مهداة، لمن قبل هدية الله، أنا جنة الله دانية، لمن دخل جنة الله، إليه بي ساعة، وبكم على سواتكم راضية، (وا عجي من قوم أناس يجرون إلى الجنة في السلاسل) ١٦.

من دخل بيتي أمن مكر الله، ألم يقل في كتابه إليكم {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} ١٧، ادخلوا بيتي {لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى} ١٨، (لحمتي مني وإن نتنت والعرق مني وإن مال) ١٩، (أولادي أولادي، إن عملوا خيرا فلا أنفسهم وإن عملوا شرا فالضمان علي) ٢٠، (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) ٢١، (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ٢٢، (من سن سنة حسنة فله أجرها ومثل أجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) ٢٣. فهو رسول بما سن.

لا تقولوا إن أولادي الذين عرفتمهم وحدهم أهل بيتي، فبحققتي لآدمكم لقائم ذاتي بقديمي لي من الأقدم كلكم أهل لأن يكون من أولادي، {أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ٢٤، فما كان أولادي لدي دون غيرهم هم المؤمنون أو أهل بيتي، ولكن أولادي المبعوثين معي اليوم بحقي، لبنات بيتي، وقوائم بيتي، وجدران بيتي، وجماع بيتي، حتى أكون بهم كمال قدوة صالحة لكم ولخيركم، إنما أنتم جميعا - ما آمنتم بي قبلتكم وكنت بيت الله لكم - فأنتم أهل بيتي، (سلمان منا أهل البيت) ٢٥، (بلال منا أهل البيت) ٢٦.

أنا البيت وأهله، أنا من الله وبحكمة الله، الحلو والمر، الرضاء وقهره، التسليم وفعله، من عرفني عرفه، ومن تشرفني شرفه، أرى الله في خلقه لا شيء معه، وأعلمه في غيبه لا خلق معه، ولا شريك له.

أنا بخلقتي لا موجود لي في موجودي بحقي، أنا حق لا خلق له، أنا قائم المخلوق لا شرك له، مخلوق هو عين الخالق، مخلوق هو تجلي الخالق، تجلاه من خلقه، وتواجدته من أوجدته، وأظهره بالحق ما عدده، وجهها للحق قامه، وللسلام أدامه.

ولكن أدعياء الانتساب إليه يتحدثون عن أمه وأبيه، وصحبه وبنيه، بعيدا عن قائم معناه لمعانيه. ويجهلون أنه وقد جاء بمعاني الحق، شمل الكل في واحدته، وقامهم بأحدثته، فلا أم له، ولا أب له، ولا ولد له، ولكن وجوهه لمعنى إنسانه للأعلى، ولا دار له، ولا جنة له، ولا نار له، ولكنه الحق على ما هو الحق، وإنه الصدق على ما هو الصدق، وإنه الأمر على ما هو الأمر. عرف ربه إنسانا، ورفيقا أعلى، تجلاه، وداناه، وأداناه، وإلى نفسه أضافه، ونفسا له شرفه، أفنى معناه، وأبقى المعنى به للأعلى بمعناه بعننة تطول، حتى إلى ذات القدس تؤول، إنسان عن إنسان حتى إلى إنسان الله.

ذكر الله لم يعدده، بقي الله، ولا بقاء له، فأبقى الله ولم يشرك نفسه به، وطلب إلى الناس أن يتابعوه على خلقه، بما ظهر به مما تخلق بينهم به، مظهرها لخلق الأعلى، فقال لهم (تخلقوا بأخلاق الله)^{٢٧}، ولم يقل لهم تخلقوا بخلقى، وإن قال لهم توسلوا عنده بجاهي.

وما عرفوا الله حق معرفته إلا يوم لا قوه، ويوم صاحبه، ويوم أحبه، ويوم أسلموا له، إسلاما لمن أسلم هو له فكانه، آملا أن يفيض على المؤمنين بالله ورسوله بمعناه، ليكونوه على ما كانه.

فعل الأعلى، في فعله، نسبه للأعلى لا له، (الله هو المعطي، وأنا القاسم)^{٢٨}، {يؤمنون عليك أن أسلموا، قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم، أن هداكم للإيمان}^{٢٩}.

{قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم}^{٣٠}، (لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)^{٣١}.. {وما أرسلناك إلا كافة للناس}^{٣٢}، زويت له الأرض، فكان الناس كافة بانزوائها، شعبا مختارا من الله، بإحاطة رسول الله بهم بقيومه بالحق عليهم، رحمة للعالمين به، لكافتهم لقيامهم بقيامه يرحمون وبالله يتصلون يوم هم يغيرون ما بأنفسهم من الشيطان إلى قيامه فيهم من الرحمن.

رسول الأمم، مسيح القدم، جماع الكلم، إنسان الإنسان، لغيب وشهادة الرحمن، إنسان الحضرتين، إنسان القبلتين، إمام العالمين، رحمة للعالمين.

بمعاني العبد وُصف، وبمعاني العبد اتصف، وعن حقية العبد لم يتخل، وبوصف الرب له لم يتخل، فهو بوصف العبد شرف، وبحق العبد قام واتصف، عبدا هو عين معبوده، ومُشاهدا هو عين مشهوده، وحقا قائما هو عين قيومه، به عرف القيوم في أزله، لا بدء له، وبه عرف الأزلي في فعله، أبديا لا انقضاء له، وبه وصف الأعلى صمديا، متجليا بالخلق خلقا له. وهو بعد تجليه بالخلق، على ما عليه كان في قديم، وقائم، وقادم معانيه، بالحق قائم.

عَرَّفَ الله على كل نفس قائم، ومن وراء كل نفس محيط، وأقرب إلى كل نفس من حبل الوريد، لا شرف لعربي، ولا ظلم لأعجمي، ولكنها التقوى، {واتقوا الله ويعلمكم الله} ^{٣٣}، {ما لأحد عنده من نعمة تجزى} ^{٣٤}، جعل تقوى الله أساس العلم به، واستقامة الشيء أساس الحق له، جعل قدرة الشيء فيه، ونعمة الله به، الناس في أمرهم سواسية، {لكم من الله ما لي} ^{٣٥}، (من كان مني كنت منه) ^{٣٦}، لا فرق بيني وبينكم {فاتبعوني يحبكم الله} ^{٣٧}.

ظهر بالخلق العظيم، وبالوجه الكريم، جعله الله رحمة للعالمين، وخلصه من مرذول الصفات عند الناس، ومن مرهوب الصفات لله، وأقامه بكالات وجماليات الصفات لله حبيبة إلى الناس. جعله رحمة، ولم يجعله نقمة، جعله هدية، ولم يجعله بلية، جعله عطاء وكرما، ولم يجعله حرمانا وندما، جعله رضاء ولم يجعله مقتا، جعله الأسماء الحسنى، بموصوف الحسن إلى الله يضاف، ومنه وبه معنى الله يتنزه عما يكره.

أظهره على الدين كله، وأقام به الدين كله، لكل من قام به، يدعو إلى الله على بصيرة، لا تختلف عن بصيرته، أو عن بصيرة من يتابعه، أو عن بصيرة من اتبع، فليس محروما منها من يتبعه أو يتابع من تابعه، لا يتعدد بوجوده الحقي مع الأعلى له ولا مع موجود الداعي بدعوته، القائم برسالته، العامل بسنته، القائم بكآبه، والمجدد لبيانه.

يقوم ويتقلب في الساجدين، حقا، ظلاله هم النبيون، قياما وفعلا، (علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل) ^{٣٨}، ولكن قومه وما هم بقومه قطعوه وقطعوا نبوته، وقتلوه وقتلوا رسالته، باسمه وباسم ربه، وباسم الله يزعمونهم به مؤمنين، وهم الذين يكفرونه به مشركين، يشركون بالله باسم وحدانيته، ويتحدثون باسم رسول الله لنشر قطيعته، {وما يؤمن أكثرهم بالله، إلا وهم مشركون} ^{٣٩}.

فتعالى الله عما يصفون، وعلا رسوله عما يدعون، ويزعمون، وإليه أنفسهم في ضلال ينسبون، من اسم الله المضل، به يقومون، واسم الله الهادي بينهم، عليه ينكرون، وله يحدون، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

نسأله الرحمة، ونسأله المغفرة، ونسأله الخلاص من كل فتنة، ونسأله الوقاية من كل نقمة، ونسأله السلامة من كل قضاء فيه محو أو إفناء، بغضبته. ونسأله أن يحونا باصطفائه، وبرضائه، في معين رحمته وحسن جزائه، في رسول رحمته فناء في عبد الله، في حق الله، في إنسان الله، في قائم رحمة الله، في دائم حكمة الله، في موصول سلام الله، بشهادة أنه لا إله إلا الله، بشهودنا لنا محمدا رسول الله.

بإسلامنا لإمامنا منه بإدراكنا لنا محمداً رسول الله، فناءً فيه، وقياماً به، على ما في في الأعلى وقام به، إنسان ربوبيته، لإنسان ألوهيته، لإنسان حقيقته، لإنسان علميته للمطلق ولانتهائيته، يطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى الذات الأقدس من مطلق الله، بدءاً من أعلامنا عليها بعلمنا أعلاماً لها، ذواتاً للدلالة عليها، يوم يكشف عنا الغطاء، وينقضي أمرنا في البلاء والابتلاء، ويقوم أمرنا من الله لأمر الله، بأمر رسول الله ربنا لنا لأمر ربه رسولا إليه في الله ذي المعارج للانتهائي الله.

إن للعبودية الخلقية نهاية، نهايتها العبودية الحقية، والعبودية الحقية لا نهاية لها يوم يقوم بها قائمها، لأن العبودية الحقية هي معاني الربوبية للعبودية الخلقية، في مشروع الحياة الأبدي لا انتهاء له، وهي إذ نتواجد بمعاني ربوبيتها حقية، على عبوديتها خلقية، تتخلق بقائمها لموصوف العبد، بأخلاق الأعلى لموصوف الرب، لاقته في نفسها لقائمها لعينها، وعرفته في معناها بمعناها لمعناه، بعثته وقامته وبمعناه كاتته.

فالأعلى يوم أنه لم يفرق بينه وبينها أدنى له، علمها كيف تعد من اصطفت لنفسها لقائمها لمعاني العبد لها، لعين معاني العبد لربها، فلم تفرق بينها وبينه على ما رأت من فعل الأعلى معها، فقالت لمن عبدت لربها كما قيل لها، (لا فرق بيني وبينك)٤٠.

فأدركت لنفسها عما جهلت عنها بما رآته فيمن قدرته دونها ومرآة لها، على ما هي مع الأعلى لها، فواصلت تجددتها بجديد لها إلى أبد فكسبت واتصفت بصفات الأعلى إلى أزل، {وإنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً}٤١.

فهي لم تدرك مقام ربوبيتها، أحاطت بها، إلا يوم أحاطت بعلمها عنها، في علمها عليها، وقد أذنت لها ربوبيتها ومكنتها أن تعلمها فيها، يوم أقامت على أدنى بمعانيها، فأقامتها رباً على قائم يقوم بها لهما، عبدا لهما ورباً منهما، فتعدد الرب لأحدية العبد، وتعدد العبد لأحدية الرب.

بذلك كان رسول الله، بين أزلية الحقائق بالإنسان رباً مرسلًا، وبين أبدية الخلائق بتحقيق بالإنسان حقاً مرسلًا عروة وثقى، وصلة وسطى، وأمرًا وسطًا، وعرفه وعرفه أخوه من الروح، وأخوه من الإنسان (منك وإليك يا رسول الله)٤٢.

بذلك صلى عليه القديم ووصله تجديدا لصوره لنفسه من خلاله في القادم، جديد وجود تجليا. وصلى عليه الجديد عودا لقديمه تحققا، فجعلت المعرفة عن مطلق الله في معرفته إلى عينه في القيام بقيوم وجوده مسيح الانتهائي بقيام ظله له بمعاني خلقه وحقه، هو بذلك كافة للعالمين لاقتدائه وقيام قدوته، أمرا وسطا طرفاه في الأزل والأبد.

{فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا}³، {وكذلك جعلناكم أمة وسطا، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا}⁴. الذين آمنوا بما أنزل على محمد، وقد أظهره على الدين كله، وداناه رفاقا أعلى، شداد القوى، رفعنا فوقكم سبعا شدادا، فدنا الأعلى بشداده فتدلى، فكان له معه به قاب قوسين أو أدنى، ومن خلاله في الخلق تواجد بظلال لقديم عزته، ولقديم حقائقه، بإنسانية أبدية لإنسانية أزلية، أحبت أن تعرف فعرفت عند من تعارف وعرف، ومع ربه لنفسه أنصف.

فمن خلال العروة الوثقى، حققت وتعارفت فعرفت كل حقيقة تجلت وظهرت بوجود لها أنشأت وجمعت، وفي وحدتها حققت وخلقت، ولا شيء معها مما جددت، فكان هنا رسول الله بين القديم والقادم، روح قدس الله، وحق حقائق الله، وجماع كلمات الله، وآدم أوادم الله، كان الإنسان وابن الإنسان وأب الإنسان.

ولد منه الإنسان وتبناه على ما ولد هو ممن تولاه وإلى نفسه آواه، ثم ولد هو من وليده، يتعهده ويتوفاه، ليعرفه وليده بمعرفته لنفسه بعين معناه، فقال (من كنت مولاه فعلي مولاه)⁵، فقال عليّ للحسن (فلما وجدت بك بنفسي وهمني من أمرك ما همني من أمر نفسي)⁶، وقال الكتاب {ورجلا سلما لرجل}⁷، {مثنى وفرادى}⁸، لله يقوم المؤمنون بالله ورسوله. فقال الجدل للحفيد هو من ولده وليد (حسين مني وأنا من حسين)⁹.

فكان الحق المرسل هو الأب، كما كان الحق الرسول هو الآب بعثا من الأب، وكان المؤمن بالله ورسوله هو الابن، كلمة لله وظهورا للحق، لقائم الله ورسوله.

فكان رسول الله ومحمد الله، بقدوته، حقا يُكسب لكل ابن، صار أبا وآبا، قائم حق بوالد وما ولد. كما كان موجود المدينة والبلد على ما كان موجود الوالد والولد كتابا للوجود وما فيه يتواجد، {لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد}¹⁰.

وجود منه مخلوق الإنسان يتواجد، وإنسان حق منه الوجود بإرادته يتخلق. فما كان البلد إلا تواجده، وما كان الوالد والولد، إلا ما من البلد تواجد، ومن الأرض وجد.

لقد كان رسول الله على ما هو بقاءه، على عين ما كان في قديم كائنه، وعلى ما هو كلما تكاثر بجديد قيامه، إنسان الحق المتجلي بالوجود ليكون له دارا، والمتواجد بنبات الأرض، وبأرواح الكائنات، في سجينها تنسق إلى رحمانها تنطلق.

لقد كان رسول الله معنى ذلك كله للإنسان في البشرية بطبقاتها بعوالم الروح، وكان كافة للناس مثالا، وقدوة فيه، كان إنسان الوجود، وإنسان التواجد، وإنسان الموجد، والإنسان الموجود، والإنسان المتواجد من إنسان الوجود، لإنسان الإيجاد، هو الإنسان في أي صورة نظرته، وفي أي معنى قدرته، وفي أي قيام قته.

لقد كان الدين كله، يوم أظهره الأعلى على الدين كله، فعلم الدين دين الفطرة.. وعلم الدين لقائم الفطرة، وأعلم الله وأشهره، وجعل من الفطرة صبغته، ومن أحسن من الله صبغة. نزه الله، وتنزه الله به، علم الله، وأعلم به، قام الحق لله، وأقام الحق به.

هذه هي رسالتكم يوم أنكم بالله ورسوله تؤمنون، أمة عباده يوم أنكم لهما تسلمون، يوم أنكم لهم في قائم وجود تقتدون، ولقائم وجودكم بهما تشهدون، يوم أنكم لله ترجعون، وإليه معيتكم كما بلغتم تصدقون، وأقرب إليكم من جبل الوريد تثقون، ففي أنفسكم تطلبون، وعلى ما علمتم تعلمون، ولدعوتكم للإبصار في أنفسكم تجددون، {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون}°.١

وهم يوم يرشدون، لا يرشدون إلا يوم أن توضع عنهم أوزارهم فأمرهم يكشفون، وحصن لا إله إلا الله يدخلون، وعلم رسول الله يقومون، ففي محمد شهدوا وبمحمد وظلاله يشهدون، وفي كوثره يدخلون، وله يجددون، وبه يتعددون.

هذا هو دينكم ودين كتابكم، ودين الصالحين من سبقكم، ودين اللاحقين فيهم لتوفيتكم برسالتكم تبعثون وبهم تلحقون، ودين المصطفين من عالمكم لقيامكم لهم وبهم تشهدون وبهم تتحققون.

هذا هو دين القيمة له تجددون بيقين، يوم أنكم فيه بإيمان تدخلون، في كل يوم وفي كل وقت وحين، أنتم به تبعثون، مرتقى بعد مرتقى، يوم تسلكون وتعرجون، فتدركون لتطوركم من فعلكم، بأعمالكم ترد إليكم من كسبكم تستقبلون فتعلمون، تعلمون أنكم عمل صالح ولستم عملا طالحا غير صالح على ما كنتم بكم من الأولين مبلسين، في إبلاصكم منظرين.

فارجعوا إلى الله في أنفسكم أيها المسلمون، واستعينوا بالله لعلكم ترحمون فلا عون إلا منه، وارجعوا إلى الله مخلصين، من ماضيكم متخلصين، فلا سلام إلا به، ولا قيام إلا له، ولا فناء بالحق إلا فيه، ولا بقاء بالحق إلا عنه، وأقيموا الصلاة بالصلة مع موصوله، وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين.

ها هي الدنيا تهتز تحت أقدامكم.. وها هي السماء ترعد فوق رؤوسكم.. وها هي نفوسكم تبلغ في حيرتها وقلقها مداها.. وها هي عقولكم تبلغ في تعطيلها أقصاها.. وها هي قلوبكم تبلغ في أطوارها

أقساها. وما هي إلا أعمالكم ترد إليكم، ذرية طيبة بعضها من بعض، وذرية خبيثة خبثت بفعلها، وبعثت بعبثها في مولد فطرتها، متمسكة بالقديم من فعل آبائها غافلين، غير راجعة إلى أصولها مستيقظين من أحسن تقويم، وإلى بعثهم بينهم بالفطرة يقظين. (كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)^{٥٢}، احتفاظا بقديمهم من البهتان، لا يبدؤون من قائمهم الفطري في العنوان (يبعث المرء على ما مات عليه)^{٥٣}، و(الإسلام دين الفطرة)^{٥٤}.

وما جاء رسول الله برسالة الفطرة، إلا ليكشف عن رحمة الله بموالد الفطرة، تولدونها على أرض الفطرة في عالم الفطرة بمولد ذواتكم من الأرض أبناء لها صغير عوالم بأرضكم لذواتكم هذه. تُظلم وتشرق القلوب لهاكلها، بليالي سكينتها، وبأيام شروقها، فهي بين جمال الشروق، ورهبة الغروب، بين حرارة الظهيرة، وسكينة الليل.

باطنها النور بآثار النهار، وظاهرها الليل ساكنا جميلا بنوايا الأعمال، يودعها الليل ليطن فيها، فتستقبل نور الصباح سافرا بفجر الإصباح، يشرق بجماله على أرض القلوب فيهدي النفس في سكينتها كمالها شيئا فشيئا إلى الضحى الدافئ لشمس الطبيعة إعلاما عن شمس الحقيقة للظهيرة.

تشرق شمس الحقيقة على ليل النفس في سكينتها وفي أمنها، وفي رضائها، ورضوانها، فتسعد بها بالشروق المتكرر ليل المتعاقب، إذ تحتجب عنها، لتأمل نفسها بما احتفظت من نور الإشراق، لترى سريان النور في ليل سكينتها لنفسها، لترى فجر قلبها، ولترى تفجير عيونها في أرض القلوب لها، دواليك، لفتة وسكتة، قطيعة ونجدة، غيبة وحضرة، الغيبة غيب الحضرة، والحضرة غيب الغيبة.

إن لله حجب من نور وظلمة، بعوالم من خلق ونشأة الظلام، وبعوالم من خلق ونشأة النور، وإن ناشئة الليل أشد وطأ وأقوم قيلا.

فقام الرسول ويقوم بيننا من ناشئة الليل ليلة من ليالي القدر، فهو بنفسه من الليل، ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فهو ليلة القدر والنفس الكلية التي تنزل الملائكة والروح فيها، بإذن ربهم من كل أمر، ليعلمه الأسماء كلها، وليظهره على الدين كله، أول عابدين، وأول متحققين، وأول حق لمتابعين.

يا من هو ليلة قدر في سلامها، بسلام أنسها، بسريان نور الله فيها.. يا من هو السلام، حتى مطلع الفجر، لمن دخلوك نفوسا مطمئنة، فكفر الأعلى عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم، يوم تعرضوا بدخولك عالما لهم لشروق شمس الحياة، وشمس الوجود هي لك علم قيومك بها، لقائمك فيها، فما عرف الإنسان في قديمه وقائمه ولن يعرف في قادمه إلا قيوم قائمه في قائمك بمن قمت، ولن قامك بمن في

نفسه وقومه أقامك، فبك لقاءه شهد، {جعلنا الشمس عليه دليلاً} ٥٥، {وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا} ٥٦، {والنجم إذا هوى} ٥٧، هل عرفتم النجم بينكم؟ {ما ضل صاحبكم وما غوى} ٥٨ ما ضل النجم وما غوى، وقد أرسلناه رحمة للعالمين، وهاديا إلى الله في أنفسكم، قائم أنفسكم لأعلى لقيومكم، قائما على كل نفس بما كسبت {ما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} ٥٩، {من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها} ٦٠، ومن اهتدى فإنما يهتدي إليها نفسا لله، خلقها لنفسه ولتصنع على عينه، ألهمها فجورها وتقواها. الشيطان يجري منها مجرى الدم، والله أقرب إليها من حبل الوريد. ذلك دين القيمة، ذلك دين الإسلام، ذلك دين السلام، ذلك دين الفطرة، وهذا ما تبينه في هذا العصر الرسالة الروحية، وتكشفه خدمتها العلاجية، عن المس العلوي للجهاز الأثيري، والمس الأرضي في الدورة الدموية، لمعنى شياطين الإنس بالأرواح البشرية الضالة، وشياطين الجن بالأرواح المنحرفة من عالم الجن.

اللهم به وبربه وبحقه وبعده وبرسله، قوم أمورنا، وأنزل السكينة على قلوبنا، والسلام والسلام على أرضنا، وول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا، وادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

اللهم به فاكشف الغمة عن الأرض مزوية له، وعن بلاد المسلمين.. معرفة عنه، وعن هذا البلد الأمين، وعن كل بلد يدين بدين، وأصلح حالنا حكما ومحكومين، أربابا ومربوبين، قوادا ومقودين، داعين ومدعوين، روادا ومرودين، أنت به الرحمة لنا، يا إلهنا وربنا ورب العالمين.

آمنّا برسول رحمتك إلينا، قائما برسالتك لنا وعلينا ومنا وفينا إلى كل يوم للدين، لكل نفس بيقين، لا إله إلا الله محمد رسول الله، ووجه الله، ورب العالمين لعالم كل تقي بيقين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة غافر - ٥٧
- ٢ سورة البقرة - ٢٥٥
- ٣ سورة آل عمران - ٩٧
- ٤ سورة الليل - ١٩
- ٥ سورة الزلزلة - ٧-٨
- ٦ سورة النجم - ٣٩
- ٧ لا يوجد اسم "أم سعده" بين زوجات النبي صلى الله عليه وسلم. وربما يقصد السيد رافع "أم سلمة".

- ٨ إشارة إلى معنى جاء في عدد من أحاديث أخرى منها: "إن عليا مني وأنا منه." رواه الترمذي والنسائي في السنن الكبرى. و"حسين مني وأنا منه". أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد باختلاف يسير. أيضا: في حق جليبيب لما استشهد بعد قتله سبعة من المشركين، فقال صلى الله عليه وسلم: "هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه." رواه مسلم.
- ٩ عن الشيخ المرسى أبي العباس: قال لي الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا وأنا أنت.
- ١٠ بيت من نشيد صوفي يرجعه البعض لشاعر من العصر العباسي معروف باسم "بكشاجم". كما يرجعه البعض إلى السيدة زينب ابنة الإمام علي كرم الله وجهه: أيها المعرض عنا ... إن إعراضك منا لو أردناك جعلنا ... كل ما فيك يردنا عباد أعرضوا عنا ... بلا جرم ولا معنى أساءوا ظنهم فينا ... فهلا أحسنوا الظن فإن خانوا فما خنا ... وإن عادوا فقد عدنا وإن كانوا قد استغنوا ... فإننا عنهم أغنى
- ١١ يستخدم بعض الصوفيين عبارة "أخي جبريل" كعنى، لكنها لا توجد على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام، في معظم كتب الأحاديث، فيكتفون بـ (جبريل) أو (جبريل عليه السلام).
- ١٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٣ حديث شريف: "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي". أخرجه البخاري ومسلم، بصيغ متعددة.
- ١٤ استلهاما من الحديث الشريف "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهَا، فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي، مَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهُ." حديث شريف في المكتبة الشيعية.
- ١٥ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ١٦ حديث شريف: "عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ." صحيح البخاري. كما جاء بلفظ "عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ وَهُمْ كَارْهُونَ." أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، وأبو نعيم في حلية الأولياء.
- ١٧ سورة الأحزاب - ٣٣
- ١٨ سورة الشورى - ٢٣
- ١٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢١ حديث شريف. أخرجه الترمذي في صحيحه، والدارمي
- ٢٢ من الحديث الشريف: "أَلَا كَلِمَ رَاعٍ وَكَلِمَ مَسْئُولٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكَلِمَ رَاعٍ وَكَلِمَ مَسْئُولٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ." أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي.

- ٢٣ حديث شريف: " من سن سنة حسنة فعمل بها، كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها. لا ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن سنة سيئة فعمل بها، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، لا ينقص من أوزارهم شيئا." صحيح ابن ماجه.
- ٢٤ سورة الأحزاب: ٦
- ٢٥ حديث شريف. أخرجه الطبراني، والحاكم في "مستدرکه"، وأبو نعيم الأصبهاني في "معرفه الصحابة"، والبيهقي في "دلائل النبوة".
- ٢٦ لم نجده كحديث شريف، ولكن موجود في قليل من الأثر، دون سند.
- ٢٧ استلهاما من عدة أحاديث: "إن لله تعالى مائة خلق وسبعة عشر من أتاه بخلق منها دخل الجنة." رواه الطيالسي والبخاري والترمذي والحكيم والبيهقي والطبراني، وأبو يعلى. وأيضا الحديث الشريف: "إن لله تعالى ثلاثمائة خلق من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة"، ذكره الحافظ العراقي بهذا اللفظ في تخریج كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، كما جاء في الفتوحات المكية لابن عربي. وأخرجه الطبراني
- ٢٨ حديث شريف: "أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا أقسم". أخرجه البخاري.
- ٢٩ سورة الحجرات - ١٧
- ٣٠ سورة الحجرات - ١٤
- ٣١ حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى". أخرجه أحمد بن حنبل
- ٣٢ سورة سبأ - ٢٨
- ٣٣ سورة البقرة - ٢٨٢
- ٣٤ سورة الليل - ١٩
- ٣٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٦ إشارة لمعنى موجود في عدة أحاديث شريفة: "إن عليا مني وأنا منه". رواه الترمذي والنسائي في السنن الكبرى. و"حسين مني وأنا منه". أخرجه الترمذي وابن ماجه، وأحمد باختلاف يسير. أيضا: في حق جليليب لما استشهد بعد قتله سبعة من المشركين، فقال صلى الله عليه وسلم: هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه. رواه مسلم.
- ٣٧ سورة آل عمران - ٣١
- ٣٨ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر". أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٣٩ سورة يوسف - ١٠٦
- ٤٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤١ سورة الجن - ٣

- ٤٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٣ سورة النساء - ٤١
- ٤٤ سورة البقرة - ١٤٣
- ٤٥ حديث شريف، يوم غدیر خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بيدِ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقال أَلَسْتُ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بَلَى قَالَ أَلَسْتُ أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ قَالُوا بَلَى قَالَ فَهَذَا وَلِيُّيُّ مِنْ أَنَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مِنْ عَادَاهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.
- ٤٦ من وصية الإمام علي كرم الله وجهه لسيدنا الحسن: "ووجدتك بعضي، بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي، فكتبت إليك كتابي مستظها به. إن أنا بقيت لك أو فنت. فإني أوصيك بتقوى الله - أي بني - ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله." المجمع العالمي لأهل البيت. ونهج البلاغة، ومعظم الكتب الشيعية.
- ٤٧ سورة الزمر - ٢٩
- ٤٨ سورة سبأ - ٤٦
- ٤٩ حديث شريف: "حُسَيْنٌ مِنِّي، وأنا منه، أحبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، الحَسَنُ والحُسَيْنُ مِنَ الْأَسْبَاطِ". رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان.
- ٥٠ سورة البلد - ١:٣
- ٥١ سورة البقرة - ١٨٦
- ٥٢ إشارة للحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ يَنْصَرَانِهِ، أَوْ يَمَجْسَانِهِ. صحيح ابن حبان. كما أخرجه البخاري ومسلم مطولا.
- ٥٣ حديث شريف: "يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ." أخرجه مسلم
- ٥٤ إشارة إلى الآية الكريمة {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} والحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ يَنْصَرَانِهِ، أَوْ يَمَجْسَانِهِ. صحيح ابن حبان. كما أخرجه البخاري ومسلم مطولا.
- ٥٥ سورة الفرقان - ٤٥
- ٥٦ سورة الأحزاب - ٤٦
- ٥٧ سورة النجم - ١
- ٥٨ سورة النجم - ٢
- ٥٩ سورة الأعراف - ١٦٠ سورة البقرة - ٥٧
- ٦٠ سورة الإسراء - ١٥

(٩)

إنسان الله وكوثر وحدانيته بالآحاد وجه الله وقائم الأرباب، وعلم الأسماء وحقية العباد لقدوة الرشاد

حديث الجمعة

٢٤ ذو القعدة ١٣٨٤ هـ - ٢٦ مارس ١٩٦٥ م

اللهم، يا من هو اللهم..

كن لنا على ما كنت لهم، في أحسن تقويم برحمتك أوجدتهم وتواجدتهم، ولأحسن تقويم أردتنا على ما أردتهم. كن لنا ولهم دائماً بك في أحسن تقويم. وحقق لنا ولهم ما له خلقتنا وخلقهم، وما لنفسك ولظهورك وللعلمية عليك لك بوجهك بحقي ربوبيتك لحقي عبوديتك، أردتنا وأردتهم، وبالحق فابعثنا على ما بالحق بعثهم، وعلى لسان حقك من حديث صدقك بشرتنا وحققهم، وأنذرتنا وسلمتهم، وحذرتنا وحفظتهم.

كل مولود يولد على الفطرة أخبرتنا وأعلمتهم، والله قائم على كل نفس حذرتنا وكشفت لهم، وبما كسبت كل نفس علمتنا وقومتهم، وبرحمتك غالبية بشرتنا وملكتهم. رحمتك غلبت عذابك وعدتنا وحققهم، ومن اليأس من رحمتك حذرتنا وحفظتهم. {إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون}، وبالإيمان أحييتنا وبه أقتهم.

{الله لا إله إلا هو الحي القيوم} ببدء للحياة قتنا، وبتمام بالحياة ظهرتهم، وبكسبك لنا وبمزيد لهم، أسماء بك وعدتنا، وأسماء لك شرفتهم.

{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}، وبالكمال كمال لنا من ضالة لحاضرنا بيوتا وضيعتنا، وبيوتا أعلىتهم.

{خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس}، أخبرتنا وأعلمتهم، وفي طريقنا لغايتنا وهم في طريقهم إلى غايتهم، دفعتنا وحببتهم.

الله {قائم على كل نفس}، وبقيامه على كل نفس، كانت كل نفس نواةً للسماوات والأرض، {ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين}، {والسماوات بنيناها بأيدينا وإنا لموسعون}، لطيف ليلٍ أسريتنا، وضخى نهار جعلتهم. رفعنا عباداً لك وأرباباً منك وضعتهم، ونورا لك فينا نشرتهم فأفئيت ظلامنا وأبقيت نورهم، فبهم كنتنا وبنا كنتهم. بهم وحدتنا فوحدنا وقد توحدتنا بنا وبهم.

رقاباً عتقتهم، ومن سجين أنفسهم أطلقتهم، وسدم وجود أكبرتهم، وللعوالم قبلة أعددتهم، وليلة القدر خلقتهم، ونشأة الليل أشد وطأً وأقوم قِيلاً قومتهم وأدبتهم، ثم طورتهم ورعيتهم، وأعلاماً لهم جددتهم، ومن سلالة من طين بدأتهم، على ما في قديم أنشأتهم، وبأقباس من النور مزجتهم، فكانوا عوالم النور ليل والنهار على ما أردتهم، فكانوا سكينه الليل على ما رحمتهم، ورحمت بهم، وضخى النهار على ما هديتهم وهديت لهم. أفراداً أوجدتهم وتواجدتهم، وأزواجاً عددتهم وجمعتهم، وملاأت فراغ الوجود بالحياة بهم فنشرتهم.

فكانوا الليل إذا يسري على ما أعددتهم، وجعلت لهم نورا به يمشون في الناس على ما كشفت لهم، ولمن سرى النور بهم له منحهم ووهبتهم، ومنهم منحتهم ووهبتهم لمن أردتهم ورحمتهم. فكانوا الأمة الوسط على ما بقديمهم في ناموس فطرتك اصطفتهم، والعروة الوثقى لدائم خلقك على ما في دائم فعلك جعلتهم.

قائم الحق بقيوم الأعلى رعيتهم. وقيوم الحق لرعاية الأدنى كلفتهم. فكانوا الأمر الوسط على ما شرفتهم. يؤمنون بالله قائم قيامهم، وقيوم قائمهم، وقائمهم بقيومهم، على من هم منك لك بهم عليهم أقمتهم.

يعرفون الله لأمرهم ولقيامهم. ويعبدون أنفسهم للأعلى، لا ينقطع عنهم مدده، ولا يتوقف لهم، بهم، منهم، فيهم، جديده بهم، لقائمهم من قديمهم، في أزلي قديمه لصمدي قائمه بهم، يوم هو منهم لهم، يتجلى بأبدي جديده لمعنى جديدهم، يأتي الأرض ينقصها من أطرافها من صنعه بهم، ويزيد في الخلق على ما يشاء وما يريد بأمره لأمرهم.

فيتقدمون في معارج القدم لهم، تعاليا. ويتجددون في معارج بقائهم لبقائه، تدانيا. ويتسعون بعظمة سعتهم، نعمة. ويتنزهون بخلقه ليعلموا تنزيهه تخلقاً، يوم يتكثرون عما يبدعون، بيد قدرته وبقانون فطرته تحقّقاً، في متابعة الأعلى تخلقاً بخلقه، مخلفاً مستخلفاً، مبدعاً محققاً.

ليعلموا في كنزيتهم عن كنزيتهم، وفي حقيتهم عن حقيته، وفي قيامهم من قائمه بهم عن قائمه عليهم، وفي قيومهم على قائمهم عن قيومه بهم، فيرفعون شعار لا إله إلا الله بحقهم بهم لخلقهم لهم، فيتخلقون بأخلاق الأعلى هو لهم ولن دونهم، ويرفعون شعار الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، بشعار تواضعهم لا ضعة لهم، يده الدنيا تداني لترفع من يطلبون الدنو إليه، مظهراً ليده العليا معهم، تظلمهم ومن أظلموا، وترفعهم ومن أفلوا. ذلك دين الفطرة.. ذلك دين الإسلام.. ذلك الدين القيم والقيم عليهم، القائم بهم.. ذلك دين القيمة.

ذلك لمن قام في شجرة الجنس مبعوثاً بالحق في شجرة إنسان رسول الله، حقاً من حقائق، وشجرة طيبة من أشجار، تظل، وترفع، وتقل، وتثمر، وتؤتي أكلها كل حين، بإذن ربها.

تورق في ربيعها، وتسقط أوراقها في خريفها، وتؤتي أكلها من ثمارها في دورات الحياة لمواسمها، تنصاعد بغصونها، في مرتفعات الوجود بالتواجد، بالإيجاد لما منها توجد، وتغوص بجذورها في أعماق الوجود بالتواجد في الموجود. تنسع رقعة ظلها بالحياة في آفاق الوجود، وتنسع مظلتها في سماوات التواجد.

تأتي بماء الحياة بجذورها لغصونها فتورق، ولثمارها فتجدد من أعماق بحار الحياة، لجنات الوجود بدورها، وسماوات الشهود لحضرات حقائقها.

كما تأتي بالأضواء والحرارة من أعالي الوجود بغصونها وأوراقها، لتسري في أوصالها وأعصابها إلى جذورها، فتحييها وتوفيا وتجدد الحياة لها بمعانيها.

ويوم تحقق بشرية هذه الأرض لقائماً ذلك بإدراك له وعمل به، تصبح سدرة منتهى لمن يتوفاه الله إلى معناها، كلمة لله تمت، بدلت بها أرضه وسماواته إلى حضرة للحياة وللحق وللعلم، علماً على مطلق الوجود لقائمه، وهو ما حققه الرسول لقيامه، وكان به للكافة قدوة وأسوة (زويت لي الأرض^١، وجعلت لي مسجداً وطهوراً^٢، وتبلغ أمتي ما زوي لي منها^٣)، (ما أعطيته فلا أمتي^٤).

الكلمة الطيبة.. والشجرة الطيبة.. والرسالة الطيبة.. والأرض الطيبة.. والسماء الطيبة.. والقيام الطيب.. والصفات الطيبة.. كل ذلك كان لإنسان الله.. كان لحق الله.. كان لحقية العبودية لله بعبد الله.. كان لموجود الإنسان للبيان، بالحق به يقوم الحق بيبين، وبصفاته تقام وتعمل، لأمر الحق بيبين.

بذلك كان الإنسان هو العلم والعالم والمعلوم، لحضرة الأسماء الحسنى، للاسم الأعظم لله لمعناه به يقوم ويقوم.

فكان بذلك الإنسان الحق هو يد القدرة لحضرة الاسم الأعظم، لقيوم معناه لقائمه، كان الوجه لحضرة الاسم الجامع، كان ذاتا للذات في دلالتها على الأقدس من الذات، كان لقائم الروح، الروح العظيم، في دلالتها على الأعظم من الروح، كان الوجه لله للدلالة على الأقدس فالأقدس إلى اللانهائي من قدسه، قدسا لا ينال ولا يدرك ولا يشارك. كان الأرحب والأوسع عند الرحب الواسع، دلالة على الأرحب والأوسع، قياما للرحب اللانهائي، والواسع المطلق، علما لمعلوم، بقاءه لقيومه، للشهود وللعلم وللوجود.

ذلك لمن عرف الإنسان كلمة الله، مؤمنا به، وقام فيه بقاءه وقيومه، مؤمنا بالله ورسوله، كلمة لهما وقياما بهما عين معروفة لموجوده، يدعو بحضرتيهما، قدسية إلى الأقدس لحضرتيهما، إعلاما بأحدثيه لواحدثيته، بثالوته في قيامه، قياما لهما، وقياما له بهما، لقيام بمن قام عليه لأمرهما علما على واجب الوجود لا يمحذ، وعلى المعروف لا ينكر، وعلى الموجود لا يغلب ولا يخاصم، وعلى الحق لا يبطل ولا يتعطل، ولا يتغلب عليه باطل.

عرفناه علما على من تفنى الأشياء فيه، لشيئها بمشيئتها حبا وعشقا، ورغبة في الظهور بالوجود به، قائم الوجود وباقية، قديم الوجود وعاليه، داني الحق المبقى به، والمفنى فيه، بلا إله إلا الله، يوم يقوم قائمه، ويشهد مشاهدته، ويرحم مرحومه، ويكرم كريمه، بحمد الله، وعبد الله، ورسول الله، وعين حق الله، لذات الله، علما على الأقدس، لقائم الحق في قائم الخلق، الرسول الروح المتجسد في الخلق المتجدد.

قام رسول الله مبعوثا بالحق له، قدوة للناس به، ليقوم الناس لقائمهم قيامتهم، بقيامه بهم، ومعرفتهم بقيومه عليهم، لقيومه عليه، لعين قائمه لقائمهم. من طلبه وجده، ومن وجده عشقه، ومن عشقه قتله ونحره، ومن نحره وصله، ومن وصله قامه، وفي قائم الناس نشره فأقامه.

بالحق له تقلب في الساجدين قيامته، قيوم قائمه، لقائم قيومه به، علم قيومه، حق الله، ووجه الله، وروح الله، واسم الله، وذات قدس الله، في معراج الله بذواته، وروح الله، في معارج الله بروحه.

هو الذرة الأولى لبدء إنسان الإنسانية الحقية بالرشاد، أولية عابدين بالحق يبعثون بخاتم وطابع لهم، تتجمع قلوبهم في قلب حي فيه يتوحد الجمع من القلوب، تنجذب القلوب الحية إليها، من كل مجال في كل مكان بالحب تجذبها لفيض الحياة، لجمع من ذرات عينها، تتجمع لاتحاد ذرات تقوم في الأرض الطيبة، للنشأة الطيبة لمولد الفطرة للنفوس العذرية، لذوات أصول البشرية، من جديد ذوات لآدم،

لعين ذاته، قائمة بكوثره لأحادية وجوده لواحديته، ببيئته ترفع وترد، طبقات إلى نهاية وجوده لتواجهه بعينه بحقيقته وخلقيته، أبا، وآبا، لأبناء، لموجوده بنفسه، في ذات موجوده بجماعه لجمعه.

إن البشرية تبدأ دائما بأحادية وفردية من ذات عذرية، كائنا آدميا، يتخلق منه زوجه، إن كان رجلا فأنثاه، وإن كانت أنثى فرجلها، (الذاكرون والذاكرات)^{١٢}، لا فرق بين رجل وامرأة يوم يطلب أحدهما الله، ليكون فيه نفسا عذرية، نفسا عذراء، يتخلق منها زوجها، نواة تنشق، فتتواجد، بفلقها، ورتقها، من معنى واحد، لأحد واحد، من الهيكل الإنساني الواحد، القائم للتعبير عن معناه، كلمة تامة لله ورسوله، بمجموعتين عصبيتين يمينى ويسرى، وحقيقتين من الروح دنيا وعليا في دار عالمهم بالهيكل الواحد المتطور، بشقيه فوق وتحت الحجاب الحاجز.

وهذا ما كان في ناموس الفطرة، في أمرها بالوجود، وجودا للسموات والأرض في حال من رتق، امتدت يد الموجد، باسمه رب الفلق، لتفلق هذا الرتق، فانشقت السماء عن الأرض.

كائنا رتقا ففتقهما، ثم بالحق لوحدايته أزواجا جمعهما، عبدا وربا دعاهما، فبدأت الحياة تدب في الكائنات بعثا بالحق بهما، من ماء الحياة لطيفا منسابا، في موجود الحياة بالوجود المطلق، بلانهاى وجود لوجودها، لا فضاء ولا فراغ فيهما لأحدهما، قياما لجديد وجود، في قديم وجود. وجود تتجمع ذراته علما لموجود ومعلوم وجود، بأحديته من سموات وأرض وما بث فيهما من دابة، وإنه بتعاليم فطرته على جمعهم إذا يشاء قدير. {وخلقناكم أزواجا}^{١٣}، {وإذا النفوس زوجت}^{١٤}.

بمولد الفطرة على أرضكم، بالنفوس العذرية أبوة وأمومة لكم يبدأ الوجود لكم، للتواجد للوجود الكبير بكم، {النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم}^{١٥}. فإذا وضعت عنكم الأوزار، ورحبت بلطيفها منكم الدار، وتجمعت القلوب أرضا وأراضين، فعالما وعالمين، فوجودا لسديم وجود، في لطيف موجود، فيه يتخلق موجود العوالم، بإنسان معناها، رب العالمين، المعروف بمالك يوم الدين، جماع العابد والمعبود، المخاطب بإياك نعبد، من عين قائمه المخاطب إنسانا وعبدا للسجود، لقيومه المخاطب إنسانا وربا للشهود.

الله من وراء الرب والعبد بإحاطته، في أحده له، لواحديته بهما. الله من وراء العابد والمعبود بقدرته بنواميس فطرته. الله قيوم كل قائم بقيوميته، لعين قائمه لصبغته. {إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأتي بها الله}^{١٦}، (ولا ذرة في الكون إلا لها قلب)^{١٧}، إن الله قائم الوجود بالحياة في قيام لا ينكر ولا يجحد ولا يحتجب، وسمه بما شئت من الأسماء، فله الأسماء الحسنی.

إن الله قائمٌ علمٌ، يقوم عند عالمه بقاءه لا يُمنع ولا يُمتنع على مفتقر إليه، ولا يُحرم منه طالب له. إن معرفة الله ميسرة لطالبها، مقدورة مقدرة لراغبها، قائمة ميسرة لعاشقها، فياضة على مُحِبها، وفياضة منه على من أحبها، إنه الحياة، على ما تدرك لمدرَكها، بقسطه من الإدراك عنها.

ولكن الأعقد، والأصعب، والأبعد عن النوال، إنما هو علم الإنسان عن نفسه، إنما هو إدراك الإنسان لنفسه، وهذا لا يكون إلا يوم يصفو الإنسان مع الله لمعيته بالحياة، ويتجرد عنه بأديمه إلى معناه من الله لعليمه، فيشهدده رسول الله لعله، ومُعلّمه، ومعلومه، في قائمه، كُتاب معرفته، ودائرة وجوده، وقائم عالمه، لهيكل قيامه، لبيت ذكره، وكرسي أمره، وعرش وجوده، وعلة خلقه، وقائم حقه، لعين حقيقته، في موجود تكاثره بوصف مخلوقه، لعين معناه باسم خالقه، آدم شهوده وموجوده بقديمه وجديده لقائمه، وحق شهوده في موجوده لمعبوده بوصف عابده.

هذا هو الحق.. هذا هو الحق من ربك.. هذا هو الحق منك ربا لهم.. هذا هو الحق منهم من أرباب بهم، الله لهم، أربابا ومربوبين، عبادا وقبلة لعابدين، هياكلا وعوالم لعالمين، بيوتا وساحات لمرحومين، قل هو الله أحد، فناء فيه، وعلماً لأحده، في معلومك لأحدك، علم أحديته ووجه شهوده، لطالبيه من عباده (أمة مذنبه ورب غفور) ١٨.. {وقل جاء الحق وزهق الباطل} ١٩.

إن الباطل بطبيعته في دوام يزهد، لأنه وهم يتخلق، بوهم وجود في مغايته مع الخالق الموجد، بوهم المشاركة بوجود بموصوف خلقه، بإنكار حقه، جامعا لموجوداته، لعين وجوده بكل موجود، قياما على كل نفس بما كسبت.

وما كسبت النفس يوم كسبت، إلا صفة من صفاته، وأمرًا من أمره، وعلمًا لإعلام، عن علم لعلم عن وصفه، له الأسماء الحسنى، أيًا ما كان موجودها، بظاهر قيام بفعل، رضيته الناس أو لم يرضوه.

إن الناس يظنون بالله الظنون، ويظنون بالله ظن السوء، ولو ظنوا بالله ظن الخير، ما وجدوا في أسمائه إلا حسنا، وما وجدوا في أسمائه إلا مليحا، وما وجدوا في وجودهم بعيدا عن وجوده لهم ووجودهم له، إلا قبيحا.

هم في وجودهم إليه مضافين، أيًا ما كان فعلهم، وبأي اسم أظهرهم من أسمائه راحما بهم أو مختبرا للناس في أمرهم، فأيا ما كانوا يوم وجدوهم به ما عرفوهم إلا من أسمائه الحسنى، فكانوا به وبحكمته في الكون وفي الوجود حسنى الأفعال، حسنى الصفات، حسنى الأسماء، حسنى القيام، فما داموا له أسماء، فهم الأسماء الحسنى، {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} ٢٠، {إن الله بالغ أمره} ٢١.

أحاط آدم، أصلاً لهم، بأسماء الله الحسنى كلمات إليه بأبناء منه يوم أظهره الأعلى على الدين كله، متواجدة فيه له، اسماً أعظم لها. فكان أولية لأول عابدين في فطرة الوجود بالحياة، وأولية وجود، داراً لموجد لها، لإنسانية له، تتواجد به فيها بها.

كان الوجود كتاب قراءته، وكتاب علمه، وكتاب رسالته، بإسرائه ومعراج، وسريانه بنوره في ظلامه، يوم علم، ويتعلم من أبنائه كلمات من الله له، فيغفر الأعلى له وقد غفر له بها ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وما كان ذنبه عند نفسه إلا نقصه في إدراكه عنه، من إدراك وجوده بعيداً عن موجد، أو عن موجد بعيداً عن وجوده، بما عرف لذلك بقديم له منه فيه يبعث، يوم رآه لا يستقل عنها، ولا تستقل عنه، أحدية حق لله منه فيه له. {إن الله لا يغفر أن يشرك به} ^{٢٢}، برؤية وجود للنفس بعيداً عن موجوده عند من يوجد.

بعثه الأعلى بحقه، ليعلم أبنائه به، رسولا من أنفسهم، وأول عابدين لاقتنائهم، وليتعلم ما لم يعلم، ليعلم أنه الرفيق الأعلى لأبنائه، مسويا بينهم وبينه، ليشهد أبنائه أنفسهم بعلمه عنه، في معلومهم عنهم، في قائم قيامهم، لقيامهم بعين قيامه، في واسع قيامته، بقيومهم منه لقيامهم به بكلمة الله له بينهم للانهائي وجوده، وللانهائي عطائه من حقه لخلقته منه إليه، في معلوم قيامهم به، للانهائي تواجد بههم، وتواجدهم به، في مشروع الحياة الأبدية، لقيامها الأزلي لعقائدهم.

فكانوا مرآته لرؤيته لنفسه فيهم، علماً على الأعلى له فيه، لا يدركه ولا يدره، بإحاطة به وبمعانيه. بذلك كان إنسان الحق، هو الحق من الله، بالله في الله إلى الله، لا شريك له.

هذا هو الدين.. وهذا هو فقهه.. وهذا هو العلم.. وهذه هي حكمته.. وهذه هي الحياة.. وهذه هي نواتها.. وهذا هو الحق.. وهذا هو بدؤه.. وهذا هو الخلق.. وهذا هو مسحه.

فماذا فعل الناس بالحق لما جاءهم؟ هل تواصلوا به؟! هل تواصلوا بكسبه؟ هل تواصلوا بقيامه؟ هل تواصلوا على الاستغلال بظله، والورود لمائه، والانغراس في أرض قيامه قيامة لجنهم؟

هل استشرفت له نفوسهم باتباع؟ هل تفتحت لكلامه آذانهم بسماع؟ هل أحبوه، فامتزجهم وامتزجوه، نور حياتهم لمشكاة صدورهم، حتى رفعت الغشاوة عن أبصارهم، لشهود جماله وجلاله في أنفسهم؟

هل تابعوه حتى انعكست أبصارهم، في أنفسهم لبصائرهم، فتجاوبت الأبصار مع البصائر، ليشهدوه، فما بالعيون يرى ولكن بالقلوب يتواجد، بيوتا له، وربا لها، ومالكا لها كلها، يوم تؤمن بالله ورسوله لها؟

هل انعكسوا بأسماعهم إلى وجيب قلوبهم، فتجاوبت الأسماع مع المُسمِع، وقام السميع مع السامع؟ لهم قلوب ولكن لا يسمعون بها.

هل امتدت أيديهم يدا لله، على ما بنفوسهم من غل فانتزعتهم! ولما بها من غضب فقهرته! ومن ضيق فقتلته! ومن كنود فخاصمته! ومن جحود لله بحقه في معيهم، فخاربتهم! فاجتمعت المعية بمن هي معه! فسقطت الأوزار! وتطهرت الدار! وشفقت الأسوار وأحْيى الظلام! وأشرق النور! وبعثت النفس بالسلام! وسكتت عن الكلام! وعبرت عنها بالقيام! فطوت الأرض بسلامها! وسالمت من كان لله فأسلمت له، وأسلم لها! وعلمت وصبرت وحررت من سجين نفسه، من ضاقت عليه نفسه، مستعينا بالله لتحريرها! وعلمت من استشرف عقله للنور، وضاقت نفسه بالظلام بافتقار للأعلى، كيف يشعل مصباح صدره، فضاءت المشكاة، فعتقت الرقاب، وحققت النفوس لها به ما تصبو إليه من الرجوع والإياب لأحسن تقويم، من أصل نشأتها، لتواصل الحياة دورتها، بدورات الخليقة، في دورتها لها بالحقبة!

إن كلمات الله بالإنسان في دوام مترددة بين السماء والأرض له، بين عالمي الحق الأزلي والخلق الأبدي، يظهرها الإنسان يوم تنشق السماء عن الأرض فيه، لذات الكائن الواحد له روحا بمعانيه، روحا بموالد الفطرة قد تجسد، وبها تكاثر وتعدد، فيها لبنات تجمع وتوحد، بيوتا ترفع، رجالا ذوي قلوب فيها اسم الله يذكر، لأعلام ببيوت أذن الله أن توضع، علما وإعلاما عما رفع ويرفع، فكان الرجل الآدمي بخلقه وخلق، أول البيوت ترفع إماما للناس منه إليه، وبحقه في مظاهر خلقه به، أول البيوت توضع، رسولا من أنفسهم، ورحمة للعالمين، وباجتماع طرفيه في قديمه وقادمه لحاضره، قدوة بمعناه لطالبي معناه بالحياة، وأمرنا وسطا.

بذلك كان إنسان الله، وبمحمده، وعبد، ورسوله وكلمته للوجود، برافعه، لرافع الرتب له، لمعناه به، بيتا مرفوعا، للرافع جل جلاله بمعناه، وآدم مبناه، بيتا قديما، يذكر فيه اسم الله، أظهره إماما سبوحا، وروح قدس لله، في عوالم النهار، كما أظهره بذاته، فطرية عذرية، بيتا موضوعا، وآدم محمودا، أنزل معه نور الله، يمشي به في الناس، رسولا قائما متجددا متكاثرا حقا متدثرا يعرف لهم، للرسالة الخالدة، للروح مقيما وللحق بها قياما، جوهرها ومظهرها معلما ومعلما.

فكان أول بيت وضع للناس لعمومهم، وأول حق ظهر ويظهر للناس من الناس. كان بجسده أول العابدين، لأولهم وأبيهم آدم يعرف لهم جديدا له، وأصلا لقديم به، يبعث منه قدوة لهم به، دانيا له إليهم، لا يفصله عن الأزلي الأبدي لمعناه للمطلق اللانهائي، سوى الأعلى، لعين معناه، قام رحمة الله بينه وبينه، وقد استكمل في رافعه لأحديته، طبقات مرتقاه لواحديته، حتى توفاه الله لحقه بحقيقته،

فكان بيتا لبيوت الله، وعرشا لعروش للوجود، وكرسيا لكراسي للعوالم، لقيام لوجود بوجود من السماوات والأرض.

كان إنسان الله في عليّ معناه، بخلافته عن الأعلى، يستوي على عرش ذاته، لظاهر سلطانه لباطن أمره، علما على السلطان المطلق لله لا يشارك، ووجها جامعا لوجوه الله، لقائم أمر له، ويد قدرة منه، اسما لله لتقديمه، غير مشارك من موصوف خلقه بجديده. {وإنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا}...^{٢٣} {ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون}^{٢٤}.

بذلك كله جاء رسول الله، وجاء علم الله معه، وجاء كتاب الله إليه، وكتاب الله منه، وكتاب الله لعين قيامه بعترته، لقيومه، أم كتاب، لكتب من المؤمنين به كتب الله ورسوله، رجالا يأخذون كتبهم بأيمانهم، ويقومون أناجيلهم بصدورهم.

شُرح لهم صدورهم ملكوتا لله، هم عباد، وقائم عبده لأوليئهم، وقيوم حقهم به، قائم وقيوم ربه، بقائمهم لهم، وعلى قائمهم منه، مدانة رحمته، وظهور غيبه، وخروج الحق به وبهم من كنزيتيه، ودنوه بطلعته، يوم يكرم الله الإنسان، ويصطفيه، فيجعله وجها مكرما، بالجلال والجمال له فيه، حظ كرمه ونعمة ربه، وإنسان طلعه.

(لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله)^{٢٥}.. الله لكم، والله معكم، والله بكم، والله من ورائكم، معلمين ومتعلمين.. مجتهدين ومتابعين، حكاما ومحكومين، بإحاطته، وبقدرته، وبقربه، وبسلطانه، بظاهر أمركم مما تشهدون، وبباطن أمركم مما تعتقدون أو تجهلون.

(لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)^{٢٦}، و(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)^{٢٧}، حاكما أو محكوما، الكل في طاعته، والكل في ابتلائه، وكل يجزى بعمله، حاكما ومحكوما، طائعا ومطاعا. الله صاحب الملك، وصاحب الدولة، وصاحب الصولة، وصاحب العزة، وصاحب الجلالة، وصاحب العطاء، لا يشاركه متكبر إلا قصمه إلا من تكبر به على متكبر عليه، ولا يشاركه في سلطانه ظالم لنفسه، إلا محاه وقهره.

لا يظهره هيكل من تراب، وإن عنون بيت قبلته وغرفة ذكره، وهيكل عالمه، ووجه الوجود لوجه وجوده، لمثاليته من الخلق للخلق، لقيومه عند قائمه في الحق بالحق. {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم}^{٢٨}.

هذه هي دولة السلطان لله على ما هي قائمة، على ما عرفها دين الفطرة، وقامها فيها محمد رسول الله، بقدوته للكافة في وضعه من الله، وفي وضعه من الناس، عروة وثقى بين الخلق والخالق، مرتلا القرآن

ترتيلا لقومه، بوضعهم في مواضعهم من الوجود، مسكًا لهم في مساكنهم من جنان الحياة، بتجميعهم على أساس من معادنهم، وما يصدر عنهم، فيأضاهيهم بسكينة لهم، فيأضاهيهم بصلاته، ردا على تحيتهم بصلاتهم، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، رحمة مهداة.

{وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون} ٢٩، والله هو المحيط في عظمة عليائه حتى العجز عن إدراكه، وحتى مظنة الغيبة عن وجوده. وهو المحيط في عظمة مدانته، حتى لا موجود معه به يدرك له عنه عنده الإنسان، وما زال في تقديره في عظمة إحاطته المتعالي، يستقبل منه عطاء غير مجذوذ، في لانهائي تعاليه بلانهائي إفاضته، حتى لا وجود له عنده لمعنى خلقه، يعجز حاضره بخلقته عن إدراكه له بحقه لغلبة سلطان الجهل به، لعجز وقصور العقل عن الإحاطة به، والإدراك له، ما دام في أنانيته لموصوف خلقه، بعيدا عن أنانيته لقيوم حقه. {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} ٣٠، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ٣١.

قصر الله العلم عنه، في معلوم الإنسان عن نفسه، أعلمه الله به من علم الله عنه، محيطا به. تعالى الله على الوصف، وتعالى على محاكاة الصفة له، إلا إعلاما لإعلام لعباد قاموا برسوله، للمثل الأعلى لأعلامه، إعلاما له بصفاته. اتصفوه، رسالة، لا تنقضي معارجها، ولا تنتهي حلقات وصولها، إلى داني الحق للخلق بقائه بها، متجددا بها لجديد الخلق لقادمه، في لانهائي وجوده، على مثال من لانهائي تواجده لموجوده، لمراقبه في أبده، كما هو في أزله، في موجود الله الصمد، لا يدرك له قديم، ولا يتوقف له فيه منه قادم، ولا يحتجب عن قائمه بالحق قائم.

فالله لا يملك أمره لباقي، فهو ما وراء الباقي بطلعته، وهو ما وراء القديم بإحاطته، لا شريك له. الإنسان برشاده آحاد حق فيه، بجمعه وفرده، من جمع متجمع إلى فرد، ومن فرد متكاثر إلى جمعه.

والإنسان في تكاثره بجمعه من فرد، يحن إلى تجمعه إلى عين فرد به بقديمه في قادم وجوده. وهو كلما تواجد بفرده اشتاق أن يكون ظاهرا بكثرتة، ليتعرف بفرده، لعينه في جمعه، إلى الله بحقه، فيعرف بالله، ويتعارف إلى الله، ويعرف مزيدا عن الله، قائما في الله في قائم بالله، علما وعلما لله أكبر.

وهو كلما كان كثرة، اشتاق أن يكون فردا ليتحقق بوحدانيته لأحديته، ويتكئز بوجه أحديته، له يحدد مخلفا في تعالي ويرتقي، ويتسع، ويتسامى، ويسمو، في عزلة عن كثرتة من خلقه لنفسه يحويه ويطويه، فإذا تمت له في تعاليه كفايته الذاتية في عزلته لكمال معانيه، انشقت السماء عن الأرض فيه، وكنتا من قبل رتقا به لجماعه بمعانيه ومغانيه.

فالسما في كفايتها وضعت عنها أوزارها بإرادتها، وأذنت لربها في قائم وحدتها حقا أعلى فحقت، ثم إذا هي في جمعها لمعاني أحدها بحقتها، حنت مرة أخرى لتواجدها بكثرتها على ما كانت يوم كانت، في رتقها قبل فتقها، فإذا هي تفيض على الأرض برسالاتها. {وإذا الأرض مدت} ٣٢، فتخلق الملاء الأدنى بخلق الملاء الأعلى، فوضعت عنه الأوزار من حجب الظلام، وعبد نفسه للأعلى في انتظار لاستقبال، {وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت} ٣٣...

فبدلت الأرض غير الأرض، وقامت السماء والأرض رتقا، مرة أخرى، {ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا} ٣٤، فأصبحت الأرض بوجودها وما أفيض عليها، نواة لوجود كبير مرة أخرى، حنت لفتق من موجودها، بحقتها لموجودها بخلقها، وقد أحبت أن تعرف بجديد أمرها، فتخلقتها منها لجديد أمرها، لمشروع الحياة الأبدي رجوعا بمن صلح لقائمها الأزلي، فألقت ما فيها وتخلت، وأذنت لربها وحقت، {ومطهرك من الذين كفروا، وجاعل الذين آمنوا فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة} ٣٥، {أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل} ٣٦، {إنكم من المنظرين إلى اليوم المعلوم} ٣٧، {إن يوم الفصل كان ميقاتا للطاغين مآبا لابئين فيها أحقابا} ٣٨.

فقامت السماء والأرض بأحدثها وأحدها، على مثال من عين مدها، من الأعلى من الوجود لعينها من السماء له مفتوقة، إلى الأرض بالسلام مرجعة مرتوقة. فعلم بذلك الملاء الأدنى، علم الملاء الأعلى، في جديده لعالمه وعلمه، وعلمه.

فعرف أن علم الأعلى في قديمه، هو علمه لقادمه، على عين ما علم لقديمه بقائمه، فتكشفت له وقامت به الفطرة، فقام الأمر الوسط، وقام الحق الوسط، وقام العبد الوسط، وقام الرب الوسط، وقام الإله الوسط، وقام الإنسان الوسط.

قام الإنسان الجامع لطرفيه في القديم الأزلي، والقادم الأبدي، في القائم السرمدى للوجود، قام وبعث إنسان الله، وحق الله، وقامت الأمة الوسط. {وكذلك جعلناكم أمة وسطا} ٣٩، {كنتم خير أمة أخرجت للناس} ٤٠..

فكانت قيامة محمد بحقه على قيامه بخلقه، من قيومه لربه في عين قيامه لقيومه بقائمه بوصفه عبدا للأعلى وربا للأدنى، الله من وراء الأعلى بأزله ومن وراء الأدنى بأبده، وهو عين الحق اليقظ من نومه، لقائمه بسرمد الحق للخلق المتكاثر بدائمه. {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم} ٤١، {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} ٤٢، {جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا} ٤٣، إنما يريد الله بمطلقه بوصفه الأعلى أن {يذهب عنكم الرجس

أهل البيت ويطهركم تطهيرا}»^{٤٤}، بوصف القيام الأدنى للحق المحمد بمعناه من الله، وحدة حق بأحده لواحيته في موجوده، عالم ووجود لمعاني بيته لهيكله بغرفته وجوارحه، تُذكر به فيه أسماء الله الحسنى عروة وثقى بقاء خلق لحق متجدد متكاثرين الأزل والأبد الإنساني.

{لا نسألك رزقا، نحن نرزقك، والعاقبة للتقوى}»^{٤٥}، {واصبر وما صبرك إلا بالله، ولا تحزن عليهم، ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا، والذين هم محسنون}»^{٤٦}، فتخلق بخلق الأعلى لمعنى ربك، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه}»^{٤٧} [امتداد نوره بك إليهم لجديد معنك بحقك بهم] ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا}»^{٤٨}، هون عليك، {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء}»^{٤٩}.. {الله أعلم حيث يجعل رسالته}»^{٥٠}، {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا}»^{٥١}.

فما أخرجناك في هذه الكرة إلا حقبة العبد لنا، {فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى}»^{٥٢}، {أومن جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهي}»^{٥٣}، {أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى}»^{٥٤}، اصبر، وعلمهم الصبر، وتواصى معهم بالحق وبالصبر، (واخفض لهم جناح الذل من الرحمة)»^{٥٥}، {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد}»^{٥٦}، {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}»^{٥٧}، خاطب الناس على قدر عقولهم، وقد تجاوزنا بك العقول المحدودة بما جعلنا لك من نور على نور، ولا تعطي الحكمة غير أهلها فتظلمها، وقد كان فضل الله عليك عظيما بها، ولا تحرم الحكمة أهلها فتظلمهم وأنت الرحمة للعالمين، واستقم كما أمرت، لتيسر أمرهم لهم بك.

احتفظ بنفسك، لنفسك، بما علمناك عن نفسك، علما عنا نفسا لنا، وتخير لعلمك للإعلام عنك إعلاما عنا. أنت لنا حق وجودنا، لحق وجودهم بنا، بحقي وجودك، لموجود خلقهم بحقهم، لوجودك بخلقك لعين حقك، أول العابدين، وأول الخلق، وكوثر أوليات الخلائق، وأول الحق وأحادية أوليات الحقائق، رسولا لنا وإماما لهم، وعروة وثقى بيننا وبينهم.

إليك لك تنتهي علل الأشياء وعلل الأمور لمثالية العلة لا بدء لقيامها وعملها، فأنت العلة الأولى، لوجودك بقديمتك وقادمك لقائمتك، عنها يتحدثون، وهم يوهم أنفسهم بوجود عنها لموصوف الله عندهم يتعلمون. أنت تعلم، هل نحن علة عن شيء أو علة لأي شيء؟ هل تعلم لنا بدءا إلا بأعلى لسبق بدئك على عين عينك لبعذك؟ هل تعلم لنا سميا إلا بأعلى لسبق اسمك لعين لحاقتك لاسمك، لعين قائمتنا بدائمتنا لاسمنا؟

إن العلة في افتقار للمعلول بها، والمعلل لها.. هل تعلم لنا سميًا، أو مسمى هو علة وجودنا لنا؟ ثم هل تعلم لنا اسما تسماه من كان لنا ذاتا ومعنى؟ {قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون} ٥٨.

وقد تحدثوا وخاضوا إلا في أمر الله بك هو أمرك لهم من أمرنا إليك، لأمرنا منك. إنه أمر الله بالإنسان، لا بدء لقديمه ولا توقف لجديده.

قل الله.. قل لا إله إلا الله، قل الله أكبر، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون أو يعبثون، أو الله يفتقرون، فلك يلجأون، ولك يتابعون، ومنك يسمعون، ومن ماء الحياة معك يغترفون، فيحيون، وبالحق يبعثون، أو يتخلون عن الحق لهم بك، فيهلكون {وما عليك ألا يذكى} ٥٩.

اللهم يا من أعلمتنا بحمد أنه لا إله إلا الله.. يا من علمتنا بحمد قائم لا إله إلا الله.. اللهم يا من رحمتنا بحمد بلا إله إلا الله.. اللهم يا من قومتنا بقائم محمد لنا لا إله إلا الله.. اللهم كفا لا إله إلا الله، وضع عنا أوزارنا إلى وحدانيتك بنا بلا إله إلا الله.. اللهم بدل أمر نفوسنا إلى أرض لا إله إلا الله.. اللهم حرر عقولنا من سجين ذواتنا إلى عتيق وجودنا بأرواحنا بلا إله إلا الله.

اللهم يا من كنت من ورائنا موجودا لوجودنا بإحاطتك، ومن أمامنا مشهودا بشهود جمال وجلال طلعتك بلا إله إلا الله.. اللهم اجعل لنا من قيامك لقيامنا نصيبا موفورا من علمك ومن شهود كتاب وجودك لوجودنا في لا إله إلا الله، وأتمم لنا نورنا، واكشف لنا عن حقنا بك، واشرح لنا صدورنا، واجمع شتات معانينا لوحدة معانينا في أنجيل صدورنا لكوثرنا، بأم الكتاب لنا برسولك، في لا إله إلا الله.

اللهم يا من جعلت من أمة محمد، أمة وسطا، بشهادتها منها على الناس، ظلال محمدك أمة بإمامته، أمة للشهداء، لا مريب ولا مشرك بينها، الكل لرسول الله قيام، أمة هي كلها محمد، هي له ظلال، جعلتها أمة حية وجعلتها أمة وسطا لأحياء السبق والحق، جعلته شهيدا عليها، وجعلتها به فيها بشهادتها للشهادة على الناس، يد قدرتك لهدي وتأديب جديد خليقتك، ودائم إبداعك.

شهيدة على الناس، على ما هو بالحق لأزلي الإنسان عليها، رسولا لله بالحق شهيد، جديدة في الناس ما تجدد الناس هي لهم على ما جعلتها للقديم جديد، فعلتها في قيامها، عن الحق إليها، بنوره بالرسول مديد، وبالوعي والحكمة لمبعوث الحق بها ذكرا محدثا لذكر قديم للخلق السعيد.

أعطيتها الحياة والمزيد، وجعلت منها ما جعلت لها لتكون بها على جديد من أمرك، قديما بها لأمرك، لكل عالم بأمرك ومعلوم من أمرك، أنت بها القديم والجديد والمشهود والشهيد، على ما كان الرسول عليها، بالقديم لشهادته له، والمحدث لشهادتها لها...

لتقول به بمقالته دوام المستقيم والسديد لرسالته، لدوام البلاغ بالإنباء والترديد، ودوام قيام الرائد والمراد للمريد، لمن تحققه من الخلق، فتتواجهه بالحق، اجتماعا للرب والعبد، رسلا من أنفسهم، شعارهم ما كان بين الرسول والأعلى لمشهود ربه له في الله لهما، (لا فرق بيني وبينك)^{٦٠}، يخفضون جناح الذل من الرحمة، على ما كان رسول الله لهم وهو قديم العزة، وقائم العظمة.

خفض جناح الذل من الرحمة، حتى يقل الناس إلى ساحة حقه، من حضرة ربوبيتهم، لظاهر ربه به لهم، في قلوبهم لأرواحهم، قيوم قائمهم. وكشف لهم عن الله بثالوث قيامه، أمرا وسطا لقائم الحق، ظاهر قيومه، رسولا إلى قائمه بالمؤمنين، لقائم قيوم أكبر، ورفيق أعلى، في معراج الله، لذي المعارج علما لله وإعلاما عنه...

متوحدا بقائمه من شتاته، كتاب وحدانيته، وعلم أحديته، مظهر إنسانته، وقيام قيومه منسوباً إلى الأقدس، فالأقدس، بقيام أحدية حق، هو لها يعنون، وبها يقوم، وعنها يعلم، وبها يعمل. هذه هي أقانيم الفطرة في رسالة الإسلام لرسول الإسلام.

قام عيسى خاتماً وطابعا لابن الإنسان لبني إسرائيل أمة تعاقب الأنبياء عليها بتعاليمهم وهديتهم. ضرب ابن مريم مثلاً لصادقيهم وصالحين له يتابعون، كلها بالله تواجد، فبه يتواجدون، وكلها هو بالله فيهم لهم وجد، (ازرع كلمة الله في أرض ناسوتك)^{٦١}.

فطلب رسول الله بقائمه لقيام حقه إلى أمته أن يشهده فيهم بعترته، كلمات لله تواصل قيام كتابه لعلمهم، وسكينة حجابهم لرحمتهم، وظل قيامه لوجه ربه لخلاصهم، ليشهدوه لهم الإنسان، لا يعرف ولا يدرك، في واسعه ومحيطه بهم. (ما عرفني غير ربي)^{٦٢}.

مشهودا لهم بدوام في عترته من وجوه غيبه والأعلى، بالحق إليهم لقائم الجنس لآدميته، في قائمه لأنفسهم، في معراج الله، إلى لانهاية عملا للقيام بحقه، على ما أظهره ويظهره في دوام باسم خلقه آدماء وكلمة لله.

وهذا ما عناه عيسى عن تردده بين الغيب والشهادة به بقوله عن مجيئه في معيته دائما بعد ظهوره لقيامه برسالاته (إذا جئت في القيامة دعوتكم بيا إخوتي)^{٦٣}، ولكن أمته من أهل الأرض صدوا ويصدون عن الطريق ومعالمها بعترته، وقد أسفرت بهم لهم لإعلامه روح قدس الله، بكلماته في تجدد وتعدد أمر لله لا ينتهي دائما بفطرته قائما بصبغته لأمم البشرية، في كل زمان، وفي كل مكان، كافة للناس، ما طلبوا الحق لأنفسهم في مشروع الحياة الأبدي، لا يتعطل، ولا ينقضي.

فبالله ورسوله نسعد، وبالله ورسوله نقوم، وبالله ورسوله نؤمن، وبالله ورسوله نعمل، فعلى الله ورسوله نتوكل، غير متواكلين، وتتكلم، مجاهدين عاملين، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، طالبين ساعين راجين، خلف من حقق لهم الله ذلك، بالله ورسوله مؤمنين.

فلنجمع قلوبنا على قلب من عرفنا، أو توسمنا، أو علمنا أو شهدنا، ممن يبعث الله بالحق، كلمة لله بينا، لتجديد الدين بعباد الرحمن دائبين، يوم نجتمع على قلب حي بحجة الله، نرى فيه قبلة لنا، اتجاها إلى الله، نشهده بعين لطيف قيامه بنا، يدعونا لقائم قيومه رسولا لإنسان ربه به نؤمن، وجوها ناضرة، لوجوه من ربها منظورة، بنور ربها مشرقة، بالله ناظرة.

لن تروا الله إلا بعين الله لكم بلطيفه يلحقكم، ولا ترون الله إلا بوجه الله في قائم خلق الله، ولن تروا الله إلا في مستقيم تقويم لأصل وجودكم من ورائكم بإحاطته، ولن يراه بعينه إليه، إلا مستقيم تقويم، نتواجدونه بجديد من فعلكم، (لا يدخل الجنة عجز) ^{٦٤}.. (لا يدخل الجنة إلا من وُلِدَ مرتين) ^{٦٥}.

فلن تشهدوا معنى شاهد ومشهود إلا قديما لجديد، والد وما ولد وما توالد لقائم الوالد في وحدة الإنسان لحاضره بالقديم والقادم بنور الحق نتواجد وتتخلق، إلى الوجود الصمد للقائم السرمد، فإذا هم ولدان مخلدون في اللانهائي الأزل، لا يفنون ولا يبلون في اللانهائي الأبد، ولا يهرمون ولا يعجزون في القائم السرمد، وها هم الآباء في رسالة الروح لكم يعودون، ومحمد عيد غريبا بينهم على ما ترون.

إن المتخلق منكم بخلق الله، له خلق مغاير لخلق الناس وقد شذ عنهم، وهو في دوام بينكم بحاله لمظاهره بالشاذ له منكم، فهو أمر للوجود لا ينقضي، وهو متجدد بذاته وفي مزيد بنوره، لا يختفي. هو الحق في لباس من الخلق، قديم جديد، بأنوار الله، يقوم معراجا بعد معراج، وسلما بعد سلم، { كل يوم هو في شأن } ^{٦٦}. إنهم به أيام الله، لا يجز عنهم العطاء، ولا يمن عليهم الجزاء، يقومون بالفيض المزيد للخلق الجديد دوام رسالة رسول الله.. لا يتعرضون برحمة الله إلى ابتلاء، يقومون في الخدمة في صفاء ورضاء، ورضوان من الله أكبر من رضاء.

ذلكم هم الناس في معنى الإنسان، وهؤلاء هم المسلمون في مجال الإيمان، وهؤلاء هم الروحيون في حال الإحسان، أمة واحدة خلت من قبلها أمم، تهيأ لرحلتها السرمدية، يخلفها منها أمم لمشروع الحياة الأبدية.

اطلبوا الله على ما علمكم رسول الله، واستعينوا بالله في الصغير والكبير من شأنكم. كان الله في عون العباد ما كان العباد في عون بعضهم البعض. يد الله مع الجماعة، فاجمعوا قلوبكم و وحدوا صفوفكم، واجمعوا أمركم، واطلبوا الله لكم فهو القريب، واسألوه السلام معه بالسلام معكم، يهيئ لكم من أمركم

رشدًا، ويدفع عنكم شرور أنفسكم، ويكشف عنكم أغظيتكم، ويضع عنكم أوزاركم، لانطلاق حقائقكم له منه فيه (وجودك ذنب لا يقاس به ذنب) ^{٦٧}، {إن الله لا يغفر أن يشرك به} ^{٦٨}.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

أضواء على الطريق

من هدي الروح المرشد (سلفبرش) من دائرته الخاصة بلندن.

(إن الطور التالي للحياة الأرضية منسوخ من عالمكم المادي. وإذا لم يكن كذلك لكانت الصدمة للكثيرين الذين لم يتعلموا وللجاهلين أكبر مما يتحملون. فكان الواجب حينئذ أن يتم الأمر على أطوار سهلة جدا. فالطور التالي للحياة الأرضية يشبه عالمكم. وهذا هو السبب في أن كثيرين لا يدركون أنهم قد انتقلوا إلى ما وراء الفيزيقي. هنا عالم بالفكر، حيث الفكر حقيقة واقعة. فالأفكار تشكل كل مظهر من حياته ونشاطه. إنهم لا يستطيعون التفكير في الحياة بعيدا عن مظاهرها الفيزيكية بعد، لا يمكنهم رؤية النشاط الروحي في هذا الطور، وعندما يشرق فجر الحقيقة الروحية، يكونون أمواتا في العالم النجمي ويبدأون الحياة في عالم الروح في الطور التالي. إن هناك موتا كثيرا، وميلادا كثيرا..

إن الروح كلما طهرت نفسها بالنمو والتقدم والتطور، فإنها تمر طبعاً إلى الطور التالي من حياة الروح. إنها حياة موضوعية، في مجالها التعبيري الذاتي. وهو عالم أحلام عندما ينتقلون منه. إنها ليست أحلاما عندما تحملونها. إنها أحلام عندما تستيقظون).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة يوسف - ٨٧
- ٢ سورة آل عمران - ٢، سورة البقرة - ٢٥٥
- ٣ سورة الذاريات - ٥٦
- ٤ سورة غافر - ٥٧
- ٥ سورة الرعد - ٣٣
- ٦ سورة فصلت - ١١
- ٧ سورة الذاريات - ٤٧
- ٨ من حديث شريف: "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيَتِ الْكَزْنَ: الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ... أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ.

- ٩ من الحديث الشريف: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ". سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضها منه في أحاديث أخرى.
- ١٠ من حديث شريف: "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِيَ مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَتَنَيْنِ: الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.
- ١١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٢ إشارة إلى {والذاكرين الله كثيرا والذاكرات} سورة الأحزاب - ٣٥
- ١٣ سورة النبأ - ٨
- ١٤ سورة التكوير - ٧
- ١٥ سورة الأحزاب - ٦
- ١٦ سورة لقمان - ١٦
- ١٧ مقولة للشيخ محيي الدين ابن عربي: "ولا ذرة في الكون إلا لها قلب"
- ١٨ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أُسْطَرُّ بِالذَّهَبِ - لَا بَمَاءٍ الذَّهَبِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَبِحْنَا، وَمَا خَلَفْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في تاريخه (٣ / ٩١) ، الإمام أبو القاسم في تاريخ قزوین، وابن النجار في تاريخ بغداد عن أنس ابن مالك. ويعتبره المحدثون ضعيف الإسناد.
- ١٩ سورة الإسراء - ٨١
- ٢٠ سورة الذاريات - ٥٦
- ٢١ سورة الطلاق - ٣
- ٢٢ سورة النساء - ٤٨، ١١٦
- ٢٣ سورة الجن - ٣
- ٢٤ سورة الأنبياء - ٢
- ٢٥ استلهاما من {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله} سورة آل عمران - ٦٤
- ٢٦ حديث شريف: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى". أخرجه أحمد بن حنبل.
- ٢٧ من حديث شريف، أخرجه الحاكم والطبراني واللفظ لهما وأحمد مختصرا.
- ٢٨ سورة الأحزاب - ٦
- ٢٩ سورة التوبة - ١٠٥
- ٣٠ سورة الرعد - ١١
- ٣١ سورة الأحزاب - ٦
- ٣٢ سورة الانشقاق - ٣

سورة الانشقاق - ٤:٥	٣٣
سورة المرسلات - ٢٥، ٢٦	٣٤
سورة آل عمران - ٥٥	٣٥
سورة فاطر - ٣٧	٣٦
سورة الحجر: ٣٧، ٣٨ - سورة ص: ٨٠، ٨١	٣٧
سورة النبأ - ١٧ - ٢٢ - ٢٣	٣٨
سورة البقرة - ١٤٣	٣٩
سورة آل عمران - ١١٠	٤٠
سورة الأحزاب - ٦	٤١
سورة النساء - ٤١	٤٢
سورة البقرة - ١٤٣	٤٣
سورة الأحزاب - ٣٣	٤٤
سورة طه - ١٣٢	٤٥
سورة النحل - ١٢٨: ١٢٧	٤٦
سورة الكهف - ٢٨	٤٧
سورة الكهف - ٢٨	٤٨
سورة القصص - ٥٦	٤٩
سورة الأنعام - ١٢٤	٥٠
سورة الكهف - ٢٨	٥١
سورة الأعلى - ١١: ٩	٥٢
سورة عبس - ٨ - ١٠	٥٣
سورة عبس - ٥ - ٧	٥٤
استلھاما من الآية {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر - ٨٨، والآية {واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥	٥٥
سورة الكهف - ١١٠، سورة فصلت - ٦	٥٦
سورة الإسراء - ٧٩	٥٧
سورة الأنعام - ٩١	٥٨
سورة عبس - ٧	٥٩
عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.	٦٠
استلھاما من تعاليم السيد المسيح وهو يدعو حواريه أن يزرعوا "الكلمة" أي كلمة الله، أي المسيح في أرض ذواتهم.	٦١

- ٦٢ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكّاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي". ولم نستدل على سند له في كتب الأحاديث الشريفة.
- ٦٣ إشارة لقول المسيح عليه السلام بعد القيامة أنه قال للمجدلية: "اذهي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (يوحنا ١٧: ٢٠). وتلك كانت المرة الأولى التي يدعو فيها تلاميذه بكلمة أخوتي. قبل القيامة، كان يسوع يدعو تلاميذه "أحبائي"، "عبيدي"، أو "تلاميذي".
- ٦٤ حديث شريف: "أتت عجوز إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال لها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا يدخل الجنة عجوزٌ فبكت، فقال: إِنَّكَ لَسِتِ بعجوزٍ يومئذٍ قال اللهُ تعالى إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً" [الواقعة ٣٦، ٣٥]. الراوي: الحسن البصري، المحدث: العراقي. تخرج الإحياء للعراقي.
- ٦٥ إشارة للآية: "ما من أحدٍ يمكنه أن يرى ملكوت الله إلا إذا وُلِدَ ثانية" (يوحنا ٣: ٣)
- ٦٦ سورة الرحمن - ٢٩
- ٦٧ من أشعار عبد الغني النابلسي من العصر العثماني: رويدك يا من بالتجافي أمتي ... وأهملت فيما بالوصال وعدتني إذا قلت رفقاُ إنني ذبتُ زدتنني ... وإن قلت ما ذنبي إليك أجبتني ... وجودك ذنبٌ لا يقاس به ذنبٌ.
- ٦٨ سورة النساء - ٤٨، ١١٦

(١٠)

الناسوت واللاهوت في أحد الحق الذي لا يموت إنسان الله في قائمه بقديمه وقادمه

حديث الجمعة

٣٠ ذو القعدة ١٣٨٤ هـ - ٢ أبريل ١٩٦٥ م

يا من هو اللهم.. باسمك الله، هم.. بظاهرك، هم، الله.. لباطنك الله هم.. اللهم انتشلهم من أسفل سافلين، وردهم لأحسن تقويم.

اللهم.. يا من هو الله، هم قيوم قائمهم.. احفظهم لهم، هم. الله، في دائم اللهم.

إن الله بإحاطته هو الظاهر فوق كل شيء، والباطن دون كل شيء لا اللهم، هو الإنسان.. للإنسان في لاهوته إلى لانهايته. وهو الآدم.. للآدم، في ناسوته إلى أبدية.

ابن آدم بالحق قدما نفسيهما قربانا لكسب الحياة، فتقبل من أحدهما، ولم يتقبل من الآخر. تقبل ممن وافق عمله نيته وطويته، فصار وجهها للخلق، له الدوام والبقاء. ولم يتقبل ممن خالف عمله طويته، أو خالفت نيته عمله، فرد إلى عالم الصدع، كرة أخرى منظرًا لليوم المعلوم له على ما رآه وعلمه.

في كل من عليها إلا وجهه منهم بمن هم اسم الله ورسوله، وهلك من هلك، وقد كانوا به جميعا أحياء، فهلك من فرطوا في أمرهم منه وقد كانوا جميعا، الله هم. فمنهم من كسب الله، ومنهم من خسر الله.

الله بلاهوته أوجد الخلق لناسوته، وهو على ما عليه كان، الله-هم. فناسوته ظهوره له، ولاهوته غيب ظاهره بناسوت له، عنه بلاهوته له.

آمن ظاهره بهما، بغيبه لهما، بالإنسان في أحديته لواحديته منهما، علم وكتاب نفسه {ذلك الكتاب لا ريب فيه}، هدى للذين آمنوا بأنهم ظاهر غيبهم، الذين آمنوا بوجودهم، ظاهر الغيب لهم، وردوا

شهادتهم إلى غيبهم، فكان ظاهرهم مسيح باطنهم، كان ناسوتهم مسيح لاهوتهم، علما على أعلى لمعانيهم، في ذي المعارج، لمتابعتهم وتفانيهم، في المطلق اللانهائي لعقائدهم.

(الله، أوت) .. (الناس، أوت) .. (هو، أوت) .. (لا هو، أوت) .. فناسوت وصف لكل كائن في البشرية بظاهره لناسوته، وبباطنه للاهوته. فلاهوته أقرب إليه من جبل الوريد. لاهوته قائم على نفسه بما كسبت .. لاهوته من ورائه بإحاطته .. لاهوته من فوقه برعايته .. لاهوته من أمامه لشهادته .. لاهوته عن يمينه لكآبه، بفعله، بقلبه، هو قلم قدرته .. لاهوته، عن يساره بتعطيله، وانتظار دورته، وفقدان سيادته، لحاضر كرتة، لنكد طلعتة، بصاحبه لعينه من فعله وخلقتة .. لاهوته سويداء قائمه خلقتة، وكعبة قلبه لحقيقتة.

جاء محمد .. جاء الحق .. جاء ال لا هو .. جاء رسول الله .. جاء لنا بناسوته ولاهوته علم الأعلى والأدنى .. الأعلى للاهوته، لاهوتا له، والأدنى والأبقى بناسوته، بقاء ناسوت له .. مرعيا من الأعلى للاهوته، في أمره من القيام لناسوته بلاهوته، وراعيا بلاهوته والأعلى لناسوته والأدنى، رحمة مهداة ورحمة للعالمين.

أدب قيومه قائمه، فأحسن تأديبه، فظهر بأدبه لنا، وأظهره لنا معلما وقدوة، كيف يتخلق الإنسان مخلوقا بخلق الإنسان خالقا. (تخلقوا بأخلاق الله)^٢، وأنكم تتخلقون بأخلاقه يوم تتخلقون بخلق من تخلق بأخلاقه، بدائم رسول الله بينكم رسولا منه، وعبدا له من أنفسكم في دوامها باللهم (أدبني ربي فأحسن تأديبي)^٣، (الخير فيّ وفي أمي إلى يوم القيامة)^٤، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}^٥، (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^٦.

إن كل رسالة أظهرها الله، أو أظهرتها السماء، أو أظهرها الكمال الإنساني في قديم الجنس وقائمه، وما سيظهر في قادمه، ولا قادم له غير قديمه لعين قائمه .. إن كل رسالة ظهرت للناسوت من شقه عليه من اللاهوت، عبس بها الناسوت مخاصمة للاهوت، دفاعا عن نفسه، وبقائه بنفسه، بقائمه بالناسوت، وهي مخاصمة فطرية منه، لقيومه باللاهوت، كرا على الأنا بظلامه، {إن الإنسان لربه لكنود}^٧، {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون}^٨، والله بالغ أمره ولو كره الكافرون بنور الله لهم، معية ناسوتهم لقاءم وقيوم لاهوتهم، لمعاني الحياة بالحي من الحياة، لقيوم الحياة بالقيوم على قائمهم، {وما ظلمونا، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}^٩.

نعم الاسم، المؤمن عنوان الإيمان للمؤمن بالله ورسوله، لا يدرك ولا يحاط به، إيمانا بالأعلى من الله ورسوله، للمطلق لله ورسوله، إلى المطلق اللانهائي لأمر الله ورسوله، لأمر المؤمن بالله ورسوله، {إن

كل من في السماوات والأرض، إلا آتي الرحمن عبداً^{١٠}، آتي مؤمناً موصوف العبد لقائم له في نفسه، قيوماً على عمله له، بموصوف الرب له، عبداً لعبد، ورباً لرب، أزواجاً خلق، وأزواجاً حُقق، آدم لآدم.. وإنسان لإنسان.. وكلمة لكلمة.. واسم لاسم.. وروح لروح.. في الله ذي المعارج، يطول بنا إسناد عننة حتى إلى الذات، أو إلى الروح المطلق في الوجود اللانهائي.

الله قريب من الناس، قريب من الإنسان، حتى لا شريك له منه. عليٌّ عالٍ، متعالٍ عظيم، حتى لا عين ولا غير له، فهو لا يدرك، ولا يحاط، ولا ينال، ولا يجحد، ولا ينكر. يعرف بالعلم، ويدرك العلم للعقل بما يحيط به الإنسان من الأمر، بما تيسر له أن يحيط به من أمر الله، هو في قائمه، أمرٌ له.

إن حضر معنى الله معه، لإدراكه وإحساسه، وعمله وشهوده، غاب هو عن تواجده ووجوده، فلا وجود له، ولا تواجد له، لا بقديم ولا بقاء ولا بقاء، ولكنه الله، لا موجود بحق إلا هو.

وفي هذا المقام يقول رسول الله، (مَنْ مُحَمَّدٌ؟!؟) ^{١١} إني لا أعرفه، كلّم لآدم وآدم من تراب، (والذي بعثني بالحق) ^{١٢}، فلا موصوف خلق لي، ولا وجود لآدم أو لحمد بي، فأنا عين معيتي من الله، (والذي نفس محمد بيده) ^{١٣}.

وهنا يقوم محمد، بيننا، مشيت القيام، ومشيت الوجود، فتق ناسوته عن لاهوته، وقام لاهوته قائم يد الله بناسوته، وأمسكت يد الله لمعنى لاهوته ناسوته، محيطه بناسوته، فمحت ناسوته عن وجوده، وقامت يد الله بيننا عاملة ممتدة بكوثره أبدية، على ما كانت بقديمه أزلية. وهذا ما عناه حديث الصدق بقوله، {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله} ^{١٤}، قديماً وقادماً وقائماً ودائماً، وهنا كانت يد الله، وهي من ظهر لنا محمداً، فوقية يد الله به، ليد الله بهم، {يد الله، فوق أيديهم} ^{١٥}، يمين الله به ويمين الله بهم، (وكلتا يديه يمين) ^{١٦}، وحذرنا من نقض وتفرقة الأيمان بعد توكيدها، {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله} ^{١٧}

{إن الله مع الذين اتقوا، والذين هم محسنون} ^{١٨}، إنهم يوم بايعوك فقد بايعك الله في مبايعتهم، واستخلفك على نفسه بهم، فالله من ورائهم يبايعك، ويمد يده إليك، وهو إذ يبايعك إنما يبايع نفسه، يبايع أدناه أعلاه، يد الله فوق أيديهم، وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، {فمن نكث، فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى، بما عاهد عليه الله، فسيؤتيه أجراً عظيماً} ^{١٩}، {عطاء غير مجدوذ} ^{٢٠}، {ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم} ^{٢١}، {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً} ^{٢٢}، ولو أنهم جاءوا الرسول، فاستغفر لهم الرسول، لوجدوا الله غفوراً رحيمًا، وجدوا الله تواباً كريماً. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله، وقدرُوا الله حق قدره، واعلموا أن ما

عرفتم عن الله، وما آمنتم به له، وما علمت عقولكم عنه، فهي ما علمت إلا عن الحق جاءكم، موصوف رسول الله، وقائم عبد الله، وظاهر حق الله، لإنسان إنسانية الله.

قام بينكم مشتتا، ظهر لكم بناسوته، وظهر فيكم بنور الله، منه يمتد إليكم بلاهوته، باطن ظهوره بناسوته، قائم الحياة لوجودكم، يوم تحيون بنور الله، على نور تواجدكم، لنور اهتدائكم، يهدي الله لنوره، عباده من نوره، على ما يشاء، وكيف يشاء، يهدي الله لنوره من يشاء، وما هدى لنوره إلا قائم نوره، بنور الحياة للأحياء، الله لا إله إلا هو الحي القيوم.

فما اهتدى إلى الله، إلا الله.. وما عرف الله، إلا الله.. وما استمع لقيوم الله على قائمه، إلا قائم الله لقيومه. هذا شعار لا إله إلا الله، يوم يكون شعار لا إله إلا الله شعاركم، وقوام قيامكم، وحق الحياة لمعاني الحياة في موقوتها لكم لدائمها، لبشراكم بأخراكم لأولاكم، كما بدأ أول خلق يعيده.

إن كمال وجودكم ببدئها، يوم تستكملون هذا البدء، لنهاية بها بلونها، وتجددون البدء، لعرفانكم بقيومها، على جديد قائم لها، هو جديدكم لكم. آدم لآدم.. وإنسان لإنسان.. واسم الله لاسم الله.. وكلمة الله لكلمة الله.. وروح قدس لله لروح قدس لله، في دورة الحياة أنتم لأنفسكم في أنفسكم دائروها، ولجديدكم بكم مدبروها، على ما كنتم في قديم قائمها بدائرها ومدبرها.

الله ورسوله لعين قيامكم، حقا لله ورسوله.. وعينا لله ورسوله.. وقياما لله ورسوله.. تغيبون عنكم بوجود الله ورسوله، ويغيب عنكم الله ورسوله، بوجودكم مستقلا عن الله ورسوله، فإن أمحي ناسوتكم في لاهوتكم عدتم فشاهدتم لكم الله ورسوله، مسحاء الحق بقائم عوالمكم، لمعلوم الخلق لأكون هياكلكم.

بذلك ظهر ناسوتكم حروفا، وكلمات، وسورا، وآيات، لكاتب الله ورسوله، وجودا تأخذونه بأيمانكم من فعلكم، أنتم للأعلى يمينه، وأنتم للحق يقينه، وأنتم للناسوت أئينه، وأنتم للاهوت رفته وحينه.

محاكم الحب حتى أمحي ناسوتكم، وأحبكم الحب حتى أنتم لاهوته، وجوها لله، وكلمات لله، وحقائق لله، وأرواح لروح الله، في معراج لكم في أنفسكم بأنفسكم، أنتم عارجوه، كلما داناكم من الأعلى لطيف أنتم مؤمنوه، وآمنوه.

به تتواجدون لجديد لكم هو عينكم، به تعرفون، وتجددون ليستخلف قيومه لقيومكم عليكم، أنتم قائمونه، وقد قام على قائم منكم جديدا لكم، أنتم صانعوه، والله خلقكم وما تعملون. فهذا بأسماء الله تتواجدون وبها تنظرون وتنظرون، وبها تقومون.

الله حقق إبداعه لكم بآباء وآبائكم، وبحقه بهم أبدع منكم جديدا لهم، فعرفتم عن قديمكم من معانيه لصفات الإبداع له بما أبدعتم، فجهلكم لمعاني الخلق والخالق زال عنكم بجديد منكم بكم تواجد امتدادا لهم، على مثال مما كان من قديمكم، لكم أوجد. وهنا عرف الإنسان نفسه بقائه يوم عرف قديمه عين قادمه، فحرص على قائمه لهما، ومعية ربه بهما، فعرف نفسه لربه، وعرف ربه لنفسه، لا انفكاك لأحدهما عن الآخر، فهو يوم يعرف نفسه يعرف ربه، ويوم يعرف ربه يعرف نفسه، وأن هذا ناموس الفطرة، خلقناكم أزواجا.

وهو يوم وجده ربه لنفسه، لعين قائم وقيوم ربه وجهها لله، واسما لله، عرف غيبه. ويوم عرف غيبه لأزله، عرف إلهه لقائه. ويوم عرف إلهه لمعناه لعينه، عرف لانهايه للانهائي معبوده، بلانهائي تواجده لوجوده، فرجع إلى نفسه محيطا بها كتاب معناه وكلمة مولاه، لقائم مبناه لمعاني أناه، محاطا منها بقائم مسماه لقيوم معناه، فناء في مولاه، فعرف الله يوم شهد أنه لا إله إلا الله، لقديمه أزلا، ولقادمه أبدا، ولقائه واسعا متسعا.

فعرفه للأعلى عبدا، وعرفه للأدنى ربا، وعرفه عن جاهليهم لهم إلهها وغيبها، وعرف أنه لمن كان له ولمن رب رب، وأن له في الله رب، هو له ولمن رب رب، فعرفه لنفسه لعباد عبدا، ولأرباب ربا، فرضي حقي العبد له أمرا وسطا، واستقام وقام قائم الرب له أمرا وسطا، أمرا لله في أمور الله لا بدء لها، ولا انتهاء لها، ولا انقضاء لقائه به أمرا لله بها. فدخل الحياة قائمة به، قائما بها لا مقطوعة ولا مجذوزة، لجنة فرد به لعينه، بمتابعيه منه إليه من أهله قياما في الأعلى له، هم منه إليهم فيه لمطلقه إلى اللانهائي.

عرف أن جنى الجنتين دان، لنعمة الله قديمة، ولنعمة الله قادمة يشهد بها بنعمة الله قائمة {وأما بنعمة ربك فحدث} ^{٢٣}، {وكان فضل الله عليك عظيما} ^{٢٤}، فأمن بنفسه في إيمانه بجنانه، لعين جنته وناره، في قيامه لقائم آدمه في قائم جنته وناره لقائم داره بهيكله لجنان يرجوها لا حصر لها، ولا بدء لها، ولا توقف لها، ودور من نار لنفسه يقطعها لا ينقطع جديدها ولا يتوقف عديدها، فعرف أن الجنة والنار ما فيه له.

خلق الله كل شيء من أجل الإنسان، وما تواجد وتحقق له ما قام به إلا من أجل الأعلى، حتى تقوم معرفته لمعرفته بعرفانه له، فعرف دين الفطرة، وعرف صبغة الله، وعرف أن موهوم ومقطوع الجنة والنار إنما هو في قطيعته عنه وجهله به في غفلته عن (منهج) الحياة له، في عكس لفظ (جهنم) لموجوده في عزلة عن معبوده، {أي منقلب ينقلبون} ^{٢٥}، {وينقلب إلى أهله مسرورا} ^{٢٦}، {إلى أهلهم يرجعون} ^{٢٧}. (منهج) الحياة، {فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله

العذاب} ^{٢٨}، وما كان السور إلا مادي هياكلهم بجلودهم، تحول بين عقولهم وقلوبهم، {فإذا نفخ في الصور} ^{٢٩}، {سويته ونفخت فيه من روحي} ^{٣٠}، حصل الاجتماع والوطء والجماع، والتفاعل والإبداع.

من ذلك عرفنا أن لكل كائن من الناس، رتقه وفتقه، ناسوته ولاهوته، يوم عرفه في قائمه، نواة لعالم، بقيوم عالم على قائمه، أراد أن يعرف عند نفسه، وعرف أن رب العالمين عالم ما فوق العالمين، جماع عوالمه له، روح قدسه لها، هو جماع أرواح عوالمه، وعرف أن عالمه لعوالمه في روح قدسه لذاته ومعناه، إنما هو كلمة الله له يوم يقومها بها.

فعرف أن كلمة الوجود وجوده في قائم بناسوته ولاهوته، يتجمع من لبنات لبيوت ترفع يذكر فيها اسم الله، في رتق من فتق بروابط المحبة اجتماعا على كلمة الله، وأن عليه في حاضره من دنياه أن يستعد لفتق من رتق مع عالمه لوجوده لجديد بعث بجديد للاهوت وناسوت لرتق مع معلومه من كلمة الله، يتابعها، دوايك إلى أعلى، وإلى أدنى، هي نقطة لدائرة في اللانهاية، بها يعرفه قائم أمر من فعله لنفسه، بنفسه، ما بين فتق ورتق لقائم ملكوت، لقيوم لاهوت، على عالم ناسوت في أحده للمطلق، بقائم حق له، في قائم اللاهوت للحق أزلا على قائم الناسوت لله في دائم الناسوت أبدا.

عرف أن كنود الناسوت للاهوت بغريزته لوصفه في عزلته، هي علة قطيعته حتى تتم له مفارقتة لعزلته بكشفه لواحديته. عرف الإنسان أن الحياة في دورتها، دائبة لا تنقضي، لها دورات بين فتق ورتق بين قيام من ناسوت للاهوت، وقيام للاهوت بناسوت، ذات لروح، وروح لذات. عرف أن الحق في أدناه، إنما هو ناسوت للاهوت، هو ذات لروح، وأن الحق في أعلاه، إنما هو لاهوت لناسوت، هو روح لذات.

وعرف أن المعرفة، إنما هي في سريان اللاهوت في الناسوت فيحييه ويبقيه، ويوجده به، وعنه يفنيه، حتى ليضيفه إلى نفسه لاهوتا، يوم يتواجد منه لفعله، بفعله، بعثا للناسوت باللاهوت، وتجديدا للناسوت بالناسوت حتى يعرفه في حال لاهوته بجديد ناسوت لمعاني ناسوته.

فإذا استكمل جديد الناسوت حقه ومعناه قياما باللاهوت، ليكون في قائم الأوسع من قيوم لاهوته، بدلت الأرض غير الأرض والسموات. وهذا هو أمر وشأن للإنسان، في مفرداته بوحدياته وتجمعاته، وفي جماعه لقائمه في جمعه، في أعلى لجماعه. هو أمر قائم، ونظام دائم، وفطرة لا تتعطل، صبغة الله لا تختفي ولا تحتجب، ولا يحاط بها في مطلق أمرها، ولا تدرك إلا لقائم أمر بقائمه عنه، في قيومه عليه، بموصوف الأمر الوسط.

إذا عرفنا ذلك عرفنا الحق، وإن عرفنا الحق عرفنا أهله، وإن عرفنا الحق وأهله، فقد عرفنا الرسول وربه، عرفنا الرسول وأهله، عرفنا الرسول وعترته، عرفنا الرسول وبيئته، عرفنا الرسول وبيته، عرفنا الحق وأهله له، عرفنا الرسول ومعاني صحبته في صحبه ممن صاحب وممن لهم تابع، يوم امتد فقام بمن به قام نورا يمشي في الناس، بشرا من الناس، لا يتعطل تكاثره، ولا يتعطل ظاهره، ولا يتعطل فعله لطالبه بباطنه مع قائم بظاهره. من طلب الحق وجده، ومن وجد الحق عشقه، ومن عشق الحق قتله، فلا شريك له في وجوده لموجوده، {وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا} ٣١، {فصل لربك وانحر} ٣٢، قم وتقلب في الساجدين، ظاهرا لباطن بالحق للحق. {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم...} ٣٣.

ما عرف الرسول بحقه، إلا من أحمي فيه عن معاني خلقه، لقيوم حقه، بقائم رسول الله لأمره، (لو غاب عني رسول الله، طرفة عين، ما عدت نفسي من المسلمين) ٣٤، عرفه رجال من أمته، ظهورا على الناس بقائمه وطلعته، ككاتب رسالته، وسنة حكمته، وفعل استقامته، ودائم الحق بدائم حقيقته، كانوا لله آياته، وكانوا لحق الله بالرسول مواصلاته، وكانوا لنجدة الله يدا ممتدة بخلاصه، ولمن جاهدوا فيه، السفن المعدة لنجداته واستخلاصه، قيامة نوح بذاته وذواته لأمر سلامه لصحبه أئمة بكلماته.

هذا جاء به الإسلام، وجاء به كتابه، وجاء به أهله من المسلمين، عنونوا الإسلام قائمين، وعنونت أرواحهم استشهادهم في الله لله مسلمين عند ربهم يرزقون وبه يعملون، وإلى أهلهم من أهل الأرض يرجعون، ويد النجدة لهم يمدون.

هذا ما يسفر لنا في رسالة الروح قامها المصطفون، وعنونها الصافون، عرفها السابقون، وأنكرها اللاحقون دائمة قائمة بالمختارين من الأرواح المرشدة تظهر بعملها من الوسطاء المسلمين، بهياكل الله لله يسلمون، فيها يذكر اسمه بالروح الأمين.

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، في كل وقت وحين، عباد للرحمن هونا على الأرض يمشون، يجيبون السائلين ما كانوا صادقين، ويجانبون الغافلين ما كانوا لأنفسهم ظالمين، ويخاطبون الناس على قدر عقولهم متعطين ومفتقرين، ما كانوا لله مستسلمين، وبه مؤمنين، وللعلم طالبين، وأبواب المعرفة طارقين، وطريق الحياة سالكين، وفي أمر أنفسهم بعقولهم، صادقة جادة مستقيمين. يتحدث منهم ركب الروح الأمين، لروح القدس بوجهه أرواحا مرشدين هم بيوت الله عن أنفسهم مع الله غائبين، يقظين أو نائمين، في غيبوبة تامة أو في غيبوبة واعية يتحدثون ويفعلون.

إن الله لا يحب المستهترين، ولا يجيب العابثين، ولا يخفى عليه أمر المنافقين، ولا يخدعه ذرابة الكاذبين، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، وهو معهم يعمهون. {ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام} ٣٥، وبالحب له أنفسهم يصفون. (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأقوالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) ٣٦، بقلوبكم حية أنتم عاملون بها تسمعون، وعن طريقها تنطقون، وبحكمتها تعملون.

(إن في الجسد مضغة لو صلحت، صلح البدن كله، ألا وهي القلب) ٣٧، بالقلب وبفعل القلب، وبأمر القلب، وبدخول القلب في أكبر من قلب تصلح وتحيا الجوارح، وبالجوارح حية تستقيم لها الأفعال فيزداد القلب حياة وسعة، ويزداد العقل نورا على نور، وقدرة على الانتشار، فتتضاعف للذات الحياة بتجمع القلوب حية حياة على حياة، وحياة فوق حياة، وحياة بعد حياة، وحياة في حياة، وإلى أعلى من قديم الحياة، وإلى أدنى بجديد حياة.

بهذا كله جاء فقه الدين، وجاءت حكمة الدين، وجاءت صبغة الدين، وجاءت فطرة الدين، برسول الله، صبغة الله وفطرة الله، وقائم الحق من الله، وقيام الحق بالله، فرفع شعاره بيننا، بلا إله إلا الله، والله أكبر.

فأخذنا الدين لفظا رددناه، وقائم عدم قنائه، بقائم شيطان تواجدناه، بعملنا لقائم الآباء جددناه، وبقائمنا متابعين لهم على غفلتهم أشهرناه، لا مستيقظين ييقظة من استيقظ من بينهم، ولا عاملين على تجديد اليقظين منهم، ييقظة بنا تقوم على سننهم، ذرية طيبة بعضها من بعض.

ولكننا تمسكنا متابعين لظاهر أمر الآباء، بدنياهم فتناهم، وقلنا ما قال مخاصمو الحقائق في أولاهم، {إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون} ٣٨، شعارا للمتابعة رفعناه للطالحين باسم الصالحين، والرسول ينهنا للخير بيننا في دوام يبعث ويقوم (يبعث الله في هذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها) ٣٩، (الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة) ٤٠، (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) ٤١، والله يلفت أنظارنا، ويوجهنا إلى معاني الحق، وهو يقول لنا، {أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون} ٤٢، {ما ننسخ من آية أو ننسها، نأت بخير منها أو مثلها} ٤٣، أفلا نتقون! {أوليس الذي خلق السموات والأرض، بقادر على أن يخلق مثلهم} ٤٤، أفلا تعقلون! إن الذي خلق محمدا نواة للسموات والأرض له، (إن الزمان به قد استدار على هيئته، كيوم خلق الله السموات والأرض) ٤٥، أو ليس هو بقادر على أن يخلق مثلهم في خلق مثله؟ بلى وهو الخلاق العليم، {كما بدأنا أول خلق نعيده} ٤٦، وعدا علينا في قادم، على ما فعلنا، وكنا في قديم فاعلين. إن الله لا يحب كل مسرف مرتاب، ألم يقل الرسول لنا (ما أعطيته فلا أمتي) ٤٧؟

ألا يقدّر الناس الله حق قدره! ألا يستيقظ الناس! ألا يفقه الناس! ألا يتابع الناس عترة رسول الله، صنو كتابه! ألا يقرأ الناس في كتابه عن عترته! ألا يسأل الناس عترته عن بيان كتابه! ألا يسأل الناس الخبير عن الله، ليعلموا عن الله! ألا يتقى الله الناس حتى يكشف عنهم أخطيتهم ويجمعهم على ربهم!

هل هان أمر الله عندهم، وهو القائم بقاءه لقائهم، وعليهم بقيومه، فلا يعينهم كشف أمره بهم لهم؟ أم هل هان عليه أمرهم حتى أنهم وقد صاروا في غنية عنه بتفريطهم لأمره بهم، فهو لا يبعث منهم من يعلمهم عنهم منه، وهو إذ يعلمهم عنه، إنما يعلمهم عنهم؟

هل علموا عنهم فجعلوا عنه؟ هل انعكست بصائرهم في أنفسهم لبصيرتهم، ولم تكشف أخطية خلقهم بقاءهم هياكلهم لماديتهم من أغلفة قيامهم بجلودهم عن حقائقهم؟ وقد أظلمت زجاجتهم بصنعهم، ومن عملهم، في متابعة أهل الغفلة من آبائهم، ومن أمثالهم على غفلتهم، وقد اتخذوهم قدوتهم، من قائمهم لحاضرهم. (المرء على دين خليله، فلينظر أيكم من يخال) ^{٤٨}.

هل فعلوا وجاهدوا مصدقين لما بين أيديهم من كتاب الله ولم يوفهم الله أجورهم، بقانون فطرته، فيكشف عنهم أخطيتهم، ويقوم ويبعث فيهم أمرهم، فيريهم ويهديهم إلى قائم رسالته لحق صبغته، بقاء عترة رسوله مسحاء إنسانه، وظلال إحسانه، وتجديد بيانه، ونور الأقدس لعنوانه، في قائم حجابته، من معاني خلقه في خلقهم، نائما فيهم يطوف بالكعبة، يقظا بظلاله بينهم، يواصل حديثه، وفعله، ورسالته؟

بهذا كله جاءت حكمة الدين مع الحكماء، جددها تبليغا وهديا الأنبياء، فقامت رسالة الدين مع العلماء، وتواصل هدي الدين مع الفقهاء، واستقامت طريق الدين مع القيمة العاملين، مأمورين وأمراء، عنوان الطريق، باستقامتهم للمستقيمين، آيات لله تترى، الناس عنها غافلين.

وهم يوم ترد أعمالهم إليهم يخرج لهم دابة من الأرض، رسولا من أنفسهم، على ما كان، وآية من آياته على ما أبرز، وفي دوام يفعل ويبرز، تكلمهم أن الناس كانوا بآياتهم منهم، لآياته لهم، لا يوقنون، (أول من تنشق الأرض عنه أنا) ^{٤٩}، وكم هي عنه انشقت، وما يدركون.

يومئذ يتجدد الرسول بينهم، باسمه يعرفون، وبصفاته عنها يعرضون، وبها لا يقومون، ولكن عنها يتناجون، وبها لا يعملون، ولكنهم لها في صحف من الورق يسجلون، بها يحتفظون ولها يقرأون وبها يتسامرون.

يومئذ تنشق الأرض عنه، على ما بشر، وعلى ما وعد، وعلى ما أُنذر، (أول من تنشق الأرض عنه أنا) ^{٥٠} (بعثت والساعة كهاتين) ^{٥١}، مشيرا لأصبعيه، لحقيقتيه من الحق لله به باطنا به لخبرهم، أو

سافرا به لقضاء الله بهم، (أنا حي في قبري من حج ولم يزرني فقد جفاني)^{٥٢}، {وإن الدين لواقع}^{٥٣}، ما كان لبشر من قبله الخلد، ولكنه بشرا خالدا لا يغيب، أظهره الله وجعل به الخلد، لكل من يعمل بعمله، ليكون رحمة للعالمين، ورسالة دائمة تبلغ وتبين. لا يقومها إلا الحكماء العارفون، والعلماء الصادقون، ولا ينتفع بها إلا الفقهاء العاملون، والأصفياء المستقيمون، لهم الخلد على ما له بالحق له يتابعون، ومعه يحشرون، وبه يعملون، وتعالى الله عما يصفون.

{فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}^{٥٤}. لك يسلمون، ويسلمون، قل جاء الحق، وتعالى الله عما تصفون أو تدركون، أو تقيدون، أو تعلمون، أنتم به العليم الخبير، وأنت بلاهوتك لك، على ناسوتك منك استقيمت بما قومك، وصبرت بما صبرك، وعلمت بما علمك، وتأديت على ما أدبك، وهذا لهم من الله، يوم هم عليه لك يتابعون وله يعملون، هذا أنت هو الحق الذي ينشدون، وله في أنفسهم يجهلون. هو لهم بك يوم هم من منامهم بدنياهم لقائم أحرهم، بك يستيقظون.

استيقظ لأمرك، ولا تخدع في نفسك، {واستقم كما أمرت}^{٥٥}. وعليك نفسك، ولا يضرك من ضل إذا اهتديت، ولأن يهدي الله بك رجلا واحدا - وقد اهتديت إلى ما إليه اهتديت - خير لك من الدنيا وما فيها.

ذَكَرَ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى، سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى، واعلم أن توفيقك إنما هو بالله، ولا تبرئ نفسك من عرضتها لزلاتها بغريزتها ما دمت في جلاباب ناسوتك، مهما تأديت، ومهما تعلمت، {ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما}^{٥٦}، لم يوف ناسوته لأمر لاهوته، بما أدبه لاهوته، وبما قام على ناسوته به، فاستيقظ لأمرك فإنه، {لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون}^{٥٧}.

فإذا قال الرسول لنا؟ قال: (أنا أقربكم إلى الله وأخوفكم منه)^{٥٨}، (ها أنا رسول الله بينكم، ولا أدري ما يفعل بي غدا)^{٥٩}، (إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة)^{٦٠} وإن كانت أغيان أنوار ولم تكن أغيان أغيار، عن معاني اللاهوت لي، في قائمه لي، وقيومه علي، ناسوتا بينكم، {إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ، أنما ألهمكم إله واحد}^{٦١}، بذلك أمرت أن أقول لكم. وبه كنت قدوة لكم.

بهذا جاء الدين، وبهذا يستقيم أمر الدين للفرد يوم يستقيم الفرد لأمره. كما جاء للجمع ليستقيم يوم يتوصى الجمع بفردته. كما جاء للناس ليستقيم الناس يوم يعرف الناس أنهم جميعا لروح واحد، ولأبوة واحدة، لناسوت واحد بآدمهم، وللاهوت واحد بإنسانه لله عليهم، للحي في حياتهم، وللقيوم على حياتهم بقائم أحيائهم عليهم.

هم لإنسان واحد، وبیت واحد قام بينهم لمعلومهم يوما، ويقوم متجددا بينهم دوما، رسلا من أنفسهم، عبادا للرحمن يمشون بينهم، واعلموا أن فيكم رسول الله، لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم، كما فعل بنو إسرائيل بكلمة الله إليهم.

ما زالوا بانتظارها وهي لم تغب عن أرضكم، واعلموا أن فيكم رسول الله، يوم نتقون الله، وتقدرون الله حق قدره، فتعلمونه الحق من الله فيكم، والحق من الله لمعاني الحياة لكم فتهدون إليه بينكم وفي أنفسكم. بذلك قامت شهادة لا إله إلا الله، وشهادة محمد رسول الله، في شهودنا محمدا رسول الله، لقائنا في أنفسنا محمد بن به، ظلالة له، قائم قيامنا، وقيام قائمتنا، {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} ٦٢، {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة} ٦٣.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم يا من أعطيت محمدا الوسيلة والفضيلة.. اللهم اجعله وسيلتنا إليك، وفضيلتنا منك بك لك.

اللهم اجعل منا ظلالة له، إيماننا به، وقيامنا بك.

اللهم اجعله معاني الحياة في قيامنا، وقيام الحياة على قائمتها لنا.

اللهم بحمد فارحننا.. اللهم بالحق به فأحينا.

اللهم بوجهه لك فقمنا.

اللهم بيده منك نخلصنا، وبيدك به لنا فينا، إيماننا له فقومنا، وبه حقق استقامتنا، وألف بين قلوبنا، وزكي نفوسنا، وحرر أرواحنا، وأثر عقولنا.

اللهم به قول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا بما كسبنا.

لا إله غيرك ولا معبود سواك.

اللهم كن لنا به حكما ومحكومين، روادا ومرودين، يقظين وغافلين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ٢ استلهاما من عدة أحاديث: "إن لله تعالى مائة خلق وسبعة عشر من أتاه بخلق منها دخل الجنة." رواه الطيالسي والبخاري والترمذي والحكيم والبيهقي والطبراني، وأبو يعلى. وأيضا الحديث الشريف: "إن لله تعالى ثلاثمائة خلق من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة"، ذكره الحافظ العراقي بهذا اللفظ في تخریج كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، كما جاء في الفتوحات المكية لابن عربي. وأخرجه الطبراني
- ٣ حديث شريف. جاء في الموسوعة الحديثية لابن حجر، والعسكري في كتابه "الأمثال"، والسرقي في كتابه "الدلائل"، والسيوطي في كتابه "الجامع الصغير"، وابن السمعاني في "أدب الإملاء"، وأبو نعيم الأصفهاني في تاريخ أصبهان.
- ٤ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بالفاظ متقاربة.
- ٥ سورة الشعراء - ٢١٨، ٢١٩
- ٦ حديث شريف: أخرجه أحمد والبخاري، والبخاري باختلاف يسير.
- ٧ سورة العاديات - ٦
- ٨ سورة الصف - ٨
- ٩ سورة الأعراف - ١٦٠، سورة البقرة - ٥٧
- ١٠ سورة مريم - ٩٣
- ١١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٢ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.
- ١٣ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.
- ١٤ سورة الفتح - ١٠
- ١٥ سورة الفتح - ١٠
- ١٦ حديث شريف: "المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين: المقسطون على أهلهم وأولادهم وما ولوا. صحيح ابن حبان، وأخرجه مسلم باختلاف يسير.
- ١٧ سورة الفتح - ١٠
- ١٨ سورة النحل - ١٢٨
- ١٩ سورة الفتح - ١٠
- ٢٠ سورة هود - ١٠٨
- ٢١ سورة النساء - ١٤٧
- ٢٢ سورة الزمر - ٥٣
- ٢٣ سورة الضحى - ١١
- ٢٤ سورة النساء - ١١٣

٢٥	سورة الشعراء - ٢٢٧
٢٦	سورة الانشقاق - ٩
٢٧	سورة يس - ٥٠
٢٨	سورة الحديد - ١٣
٢٩	سورة الحاقة - ١٣
٣٠	سورة ص - ٧٢، سورة الحجر - ٢٩
٣١	سورة الإسراء - ٨١
٣٢	سورة الكوثر - ٢
٣٣	سورة الكهف - ٢٨
٣٤	عبارة صوفية يقال إنها للسيد أبي الحسن الشاذلي، كما يقال إنها للسيد أبي العباس المرسى
٣٥	سورة البقرة - ٢٠٤
٣٦	حديث شريف: "إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم، وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم." رواه مسلم
٣٧	حديث شريف: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب." أخرجه البخاري ومسلم.
٣٨	سورة الزخرف - ٢٢
٣٩	إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.
٤٠	تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
٤١	إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. "إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفركا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.
٤٢	سورة البقرة - ١٧٠
٤٣	سورة البقرة - ١٠٦
٤٤	سورة يس - ٨١
٤٥	حديث شريف: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض." أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود.
٤٦	سورة الأنبياء - ١٠٤

- ٤٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٨ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٤٩ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا نخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا نخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا نخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا نخر." صحيح ابن ماجه.
- ٥٠ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا نخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا نخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا نخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا نخر." صحيح ابن ماجه.
- ٥١ حديث شريف: "بعثت أنا والساعة كهاتين"، (وفرق بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام) صحيح البخاري، ورواه أحمد ومسلم والترمذي.
- ٥٢ حديث شريف رواه الدارقطني، يتوافق مع الحديث الشريف: "ما من مسلم يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام." رواه أبو داود بإسناد جيد، وحديثين ذكرهما الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة": "أنا في قبري حي طري، من سلم علي سلمت عليه" و "الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون". أخرجه أبو يعلى والبخاري.
- ٥٣ سورة الذاريات - ٦
- ٥٤ سورة النساء - ٦٥
- ٥٥ سورة الشورى - ١٥
- ٥٦ سورة طه - ١١٥
- ٥٧ سورة الأعراف - ٩٩
- ٥٨ إشارة إلى أكثر من حديث شريف منها: "إِنَّ أَتَقَاكُمْ وَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ أَنَا." صحيح البخاري. أيضا "... ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟! فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدُّهم له خشية." أخرجه البخاري ومسلم.
- ٥٩ من حديث شريف: "والله ما أدري - وأنا رسول الله - ما يفعل بي ولا بكم" صحيح البخاري.
- ٦٠ حديث شريف. المصدر: مجموع الفتاوي. المحدث ابن تيمية. صحيح حسن. وجاء في الصحيحين، وسنن أبو داود بصيغة "إنه ليغان على قلبي وإني أستغفر الله في اليوم مائة مرة".
- ٦١ سورة الكهف - ١١٠، سورة فصلت - ٦
- ٦٢ سورة الأنفال - ٣٣
- ٦٣ سورة النحل - ٦١

(١١)

ماذا ننتظر بعد رسول الله روح قدسه لا يحتجب ولا يغيب وهو في كل يوم وفي كل قوم في شأن من لباس جديد

حديث الجمعة

٧ ذو الحجة ١٣٨٤ هـ - ٩ أبريل ١٩٦٥ م

قل جاء الحق.. قل هو الله أحد.

الله لا إله إلا هو، الحي القيوم.

ذَكَرَ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى، سِيذَكْرَ مَنْ يَخْشَى، وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى.

بُرِزَتْ الْحَجِيمُ لِلْغَاوِينَ، وَأَزْلَقَتْ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ.. وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ.. وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٌ.. إِنْ الدِّينَ لَوَاقِعٌ.

قل انتظروا، إني معكم من المنتظرين، بعترتي وأهل بيتي عاملين، كادحين، لخلاصكم قياد وسفين، حي في قبري مع الرفيق الأعلى لا يعزلي عنه بجسد سجين، (تعرض على أعمالكم فإن وجدت خيرا حمدت الله وإن وجدت شرا استغفرت لكم)¹، تنشق الأرض عني كوثرًا بي وكوثرًا لكم. تنشق الأرض عني في دوام أولية لعابدين. وأقوم بينكم في سلام بمن امتد فيهم بنور الله أنزل معي. رحمة للعالمين جئتمكم، ورحمة للعالمين أجيئكم، ورحمة للعالمين فارقتمكم، ورحمة للعالمين أفارقكم.

أَتَخْلَقُ بِأَخْلَاقِ الْأَعْلَى دَائِمًا، وَأَقُومُهَا بَيْنَكُمْ لِتَقُومُوهَا، عَلَى مَا قَتَّهَا بَيْنَكُمْ مَعْلُومًا مِنْكُمْ مَشْهُودًا لَكُمْ. لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لِي، وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيَّ، قَدَوَةٌ لَكُمْ فَرْدًا أَبْرَزَتْ، وَبِالْخَيْرِ أُمَّةٌ بَرَزَتْ، وَلِلَّشَرِّ حُجِبَتْ.

ولو علمتم ما أعلم، لبكيتم كثيرًا، ولضحكتم قليلًا، ولاخترتم الرهبانية على التكاثر، نخيركم بعد الألف من القرون والليالي العشر، لفجر قياسي إذا غم الأمر الخفيف، الذي لا زوجة له ولا ولد، يومئذ (القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر)²، (الأولاد مبخلة مجبنة)³.

أمرت اليوم أن أخطبكم على قدر عقولكم، وها أنا فاعل، وهكذا أفعل دائماً، كلما أسفرت، وبفعل لي ظهرت، أقوم وأتقلب في الساجدين، ماحيا مواتهم ووجودهم من الظلام، باعنا لهم فيهم حقيقتهم، رجال يؤمنون بي ولم يروني، هم أحبابي، لهم من الله ما لي، حتى تنشق الأرض عني وقد جددتم آيات الله بي لكم، فأحدثكم مرة أخرى عن الله معكم، وعلى كل نفس قائم، ومن ورائها بإحاطته، وبها محيط، هي له وجه يبقى، ما حرصت على أمرها، وتفقدته ما فرطت في أمر الله لها.

إن الله قد أعطى كل شيء خلقه، الإسلام دين الفطرة.. فإذا ما تخلق الخلق بما أعطاه، سالكا سبيل الحياة، مجاهدا في الله، تلقى هديه من الله، وهدى الله إنما هو إلى سبيله برسوله {قل هذه سبيلي...}، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}، {واتقوا الله ويعلمكم الله}، {ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم}، {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة}، {لويشاء الله لهدى الناس جميعا}.

{ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق}، {إن الذي تتكرون عليهم فعلهم غير مستقيم، فيما يعملون، ما قاموا فيه إلا بحكمته ولمراد له بهم، {ولو شاء ربك ما فعلوه}، {قل كل من عند الله}، فتأدبوا معه، فيما تعلمون، واحمدوه فيما أبرز لكم وأظهر لكم بما تعلمون.

له الأسماء الحسنى، فاعرفوه بها. {إن الله كان عليما حكيما}، {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}، {واخفضوا جناح الذل من الرحمة اقتداء برسوله، ولا تطيعوا من أغفل الله قلبه عن ذكره، (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)}، {فمن يكفر بالطاغوت، ويؤمن بالله، فقد استمسك بالعروة الوثقى، لا انفصام لها}.

جعلناك للناس كافة العروة الوثقى، إن عرفونا عرفوك، وإن عرفوك عرفونا، (من رآني فقد رآني حقا)، {إن الشيطان وهو يجري من الإنسان مجرى الدم، لا يمثلي بي، ولا يرتضيني مثالا لما يرجو، فلا تغلبوا معاني الشيطان فيكم، لناسوتكم، على معاني الرحمة لكم من الله بي.

إن الله جامع للناسوت واللاهوت في الناس من البشرية، ليتعارف الناسوت إلى اللاهوت، بموصوف العبد لموصوف الرب، في أحدية للحق، لا ينفصل فيها العبد عن ربه، ولا يترك الرب عبده لنفسه في وحدة الروح والجسد.

وها أنت يا محمد، رسولا منا، كافة للناس ارتضيناك، ولمرضي الكائن والشيء اصطفياناك، ولمعنى السلام والنجاة معنا أظهرناك، وبالحق بعثناك، ومن سلطان المادة عليك حررناك، ومن وزرك منها خلصناك، وإلى ربك آويناك، وأخضعنا الدنيا لك لتكون لك منها عالما وكتابا، بمن والاك، وجعلناها

مطية لك في مسراك، وبالبراق مثلناها، لعقلك لقدمك بدنياك، وفي نفسك لحسك أسرينا منك فيك ما أدراك بما أدراك، فكنت الناسوت واللاهوت عروة وثقى لمولاك في مولاك، من الحي في حياة الأحياء، الحي الذي لا يعرفه إلا الأحياء، في الحي الذي لا بدء لحياته، ولا انقضاء لحياته.

ها أنت البشر الذي جعل له الخلد، مثالا للخالدين وقدوة للعالمين. ها أنت الحق والمثال لمن صدق معه له الوعد، على ما عرفت الكائنات وجودها لاسم موجدتها لطلعت من كنزيتها، شهودا لوجهه وقيامها لخلافته على الأرض، وقد زويت لرسوله أرض نفسه وأرض رسالته، فكان جماع ملكوتها وجبروتها، وأمرها وأمورها ورحمتها ورحمتها، كان ناسوتها ولاهوتها، كان الحياة لأهلها، والممات لباطلها، والبعث لحقها، والقيام لأمرها.

أمر الله جاءها لدوام.. يا أيها الناس {أتى أمر الله فلا تستعجلوه} ^{١٨}، باقي الوجود، لوجه الموجد، به تتواجدون، يوم تتواجدون معه، مبعوثين به، ظلالات للحق، هو بينكم ومعكم ومنكم. جاءكم ليتلو كتابه على مكث، ليكشف عن نفسه على مكث، ليكشف لكم عن نفوسكم مبعوثه به حية لله، غائبة عنه بعيدة عن الحياة على مكث.

بعث بالأعلى ليكون الحق.. ليكون الحق الأدنى للحق الأعلى بينكم، وليكون لكم الحق عليكم يوم تقدر الله حق قدره، فتضعون أنفسكم في موضعها من الله، وتؤمنون بالله معه، هو يد الله إليكم، فتعرفون أنفسكم لله به، رادين إلى يده معكم أمانته إليه من قيامه في قيامكم، ديناً عليكم، هو دائنكم، وهو ديانكم، فتدخلون في أمر الله برسوله أمراً لكم، حتى لا يسترد دينه منكم، أنتم على أمانته بالحياة الأمانة، فيحرركم الرسول بحقه من سجين مادياتكم، ويضع عنكم أوزاركم.

فأنتم به الطلقاء، أنتم به عتق القضاء، يتحقق لكم به الرجاء، وتجاب منكم الدعوة والدعاء، وقد ليتم منه النداء، فتوفاكم، ووفاكم أجوركم، بموصوف الجزاء، وموصوف العطاء.

هذا هو رسول الله في الله على ما هو، الله كان وما زال وسيبقى الوجود المطلق الأحد، الله الصمد، الله لم يلد، الله لم يولد، الله لا شريك له من غيره من أحد، هو الحي القيوم، وهو الحياة تقوم، فكيف يكون له كفوا أحد؟ وهل غاب عنه أحد؟ وهل فقد أحد؟ وهل غاب عنه أحد؟ وهل شاركه أحد؟

إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فأكبر الآثام أن تشرك به، وأكبر الشرك أن تراك بعيداً عن وجوده، وموجوداً لغير موجوده، وهو القائم على نفسك، والأقرب إليك من جبل الوريد، والأغنى من الشريكين، إن شاركه بوجود في موجوده بك، موجود من وجودك.

فيا أيها الناس، أنتم الفقراء إليه، وهو معيتكم، وهو معيتكم الغني الحميد، وإن شكرتم ليزيدنكم، وإن كفرتم فإله ظلمتم، ولكن أنفسكم أهلكتم، وامتطيتموها طاغين، وقتم بها غاوين، واستعلتكم بها على الآخرين لها ظالمين، والله مداول الأيام بين الناس، إن كنتم متأملين، فما علا منكم بنفسه عالٍ على أخيه ليمتطيه، إلا أنزله الله عن وضعه، ورفع المطية فوق ممتطيه، وقد جعل أسفلها عاليها، إنهم لا يدرون أي منقلب ينقلبون.

إن الله لذلك فاعل في كل وقت وحين على مدى الأيام والسنين، فتأملوا أين الملوك الذين في تاريخكم تذكرون، أين نابليون؟ أين آل بوربون؟ أين آل رومانوف؟ أين آل هوهنزوليرن؟ أين العثمانيون؟ أين محمد علي؟ أين بيت محمد علي؟ أين الأيوبيون؟ أين العباسيون؟ أين الأمويون؟ أين الخلفاء الراشدون أو غير الراشدين؟ أين الفاطميون، وغير الفاطميين؟ أين آباؤكم وأجدادكم الأولون، ممن تذكرون، ومن لا تذكرون، ممن تعلمون، ومن لا تعلمون؟

أين الهكسوس؟ أين البطالسة؟ أين الفراعنة؟

إن الله حاصد حب الحصيد من نشأة الأرض، من نبات الأرض بكل وليد من كل جديد، كما تشهدون كما فعل في قديم بكل قديم. إن الله بناموس الزرع والحصاد هو الأمر المستديم، إن الله هو الخالق، وهو الخلق، ما عرفه من عزله عن الخلق، وما قدره من حصره بالخلق.

جاء رسول الله بالحق، بالعلم، بالمعرفة، بالاستقامة، بالمثالية، وبالقدوة، بالإمامة، بالمتابعة، بالمبايعة. جاء بالحياة، جاء بالنجاة، لا ليفنى ولكن ليبقى، لا ليخمل ولكن ليعمل، ظهر ولم يظهر، وجاء ولم يجيء، واختفى ولم يختفي، وغاب ولم يغيب. إنه الحياة الظاهر بالحياة، إنه الحياة بباطن الحياة.

إذا كان الناس لم يختفوا عن الأرض، فكيف يختفي! إذا كان الناس لم يغيبوا عن الأرض، فكيف يغيب! إذا كان الناس لم يحتجبوا عن الأرض، فكيف يحتجب؟ إنه الحياة.. إنه الناس.. إنه الإنسان.. إنه كلمة الله، وجماع كلمات الله، وروح الله، وجماع أرواح الله، واسم الله، وجماع أسماء الله، إنه الحق من الله، وجماع الحقائق في الله، من الله، بالله، إنه الكتاب، وإنه الحجاب، وإنه المعنى، وإنه ما وراء الحجاب مما يعنى، إنه القيامة، إنه الطريق، إنه حياة الطريق.

إنه للناس كل شيء للناس، إنه الحق، إنه الخلق، إنه الأشياء، إنه الكائنات، ما آمن الناس، والأشياء، والكائنات بالله ورسوله مثالية الفطرة، وحق الصبغة.

إن محمد الله كان الحق ورسول الأعلى من الحق، كان آدمًا لذاته، وآدمًا لمتابعيه، وآدمًا للمؤمنين به فيه، قدوة للحكماء، والعارفين، والأئمة، والقيمة بالله على الناس، أمة لفرد، رآه أمة لمعناه. فماذا ينتظرون بعد رسول الله؟ وماذا ينتظرون بعد محمد الله؟ ماذا بعد إنسان الله؟

يتحدثون عن ملكوت السماوات، يداني الأرض، وينبئ القرآن عن إشراق الأرض بنور ربها، وهو يعني أرض النفوس المظلمة. وكما أشرقت أراضي للنفوس بنوره؟ والله إنها به في دوام لمشرقة من أزل، وإن الحياة به متدفقة إلى أبد، وإن شجرة الحياة على الأرض بأسقة مورقة، والله إنه لسدرة منتهها لمن طلب، وإنه لجنة مأواها لمن وهب، وإنه الحقيقة وما علاها لمن عرف، وإنه علم الأعلى الذي خلقها فسّواها لمن بالعبية عليه إنسانا شرف، ظهر في الأدنى ظهوره في العلي والأعلى، في جماع دناها ومعارج علاها.

فماذا ينتظر الناس بعده؟ وهل هناك له بعد، وهو الكوثر بمعناه، على ما كان بمغناه؟ يتحدثون عن ملكوت السماوات، يقوم على الأرض، ومتى غاب ملكوت السماوات عن الأرض؟ ومتى خرج ملكوت الأرض عن ملكوت السماوات؟ ومتى غاب الخالق عما خلق؟ ومتى استقل الموجود عمن أوجد؟

يجادلون في الله بغير علم، ولا هدى، ولا كتاب منير، ويتبعون كل مارد من شيطان لإنسان، أو شيطان لجان، لا يعرفون القيم ولا المستقيم، ولا يميزون المعلوم من المليم، ولا المقام بالقائم من القيوم والمقيم، ولا العالم من المعلوم. وتعالى الله عما يصفون.

دعهم في خوضهم يلعبون، واصبر نفسك مع الذين لربهم لهم يدعون، ووجهها لهم يرجون، يوم هم وجهه بك ينظرونك، لا تعدو عينك عنهم تريد من جعلناهم عبادا للدنيا، هم بإرادتها عليهم لها يزينون، وغراما بها بجهلهم يفرحون، وقدراتهم عليها بأوهاهم يزعمون، وهم بها فيها لها الهالكون، فما قدروا الله حق قدره لأمره لهم به يحيون، ولا لأنفسهم به قدروا أو يقدرّون.

رحم الله امرأ عرف قدر نفسه، أليسوا هم الضعفاء أمام ظاهرة الموت على ما يشهدون؟ من أراد واعظا فالموت يكفيه، لو أنهم يتأملون، وأمر أنفسهم ينظرون، أفع من هو ميت من شياطين طغاتهم يقومون، وفي الحي القيوم معيتهم لا يتفكرون، ولا ينظرون، ورسوله لهم بينهم من أنفسهم يهجرون؟

أفغير الروح يعبد العابدون، ويعبد أنفسهم له المستقيمون؟ وما تواجد الله بكائنات الحياة على ما يشهدون، إلا ليعبدوا أنفسهم عبادا لمن هم به يقومون، وبه يحيون. وما كان الدين إلا الاستقامة مع من هم له بالحياة مدينون، فعليهم أن يردوا أمانة الدين لمن هم له بغفلتهم في أنفسهم لا يذكرون، وعنه

وهو معيتهم بالحياة لا يعلمون، وإليه لا يتجهون، وبجفوتهم معه لا يستقيمون، وهو معهم وفي أنفسهم ولكنهم أنفسهم بأنفسهم يظلمون، ولها لا يسعدون، ولا يحيون، ولا يطورون، ولا يخلقون، ولا يتواجدون، والله أعطى كل شيء خلقه، على ما يقومون، وبعث بينهم منهم بالحق من لهم يعلمون، إن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، فإذا بعد هذا يطلبون، أو ينتظرون؟

بدين الفطرة، وبقوانين الفطرة، وبأحكام الفطرة، يقومون ويحيون ويواصلون. وبآيات الفطرة جاء رسول الله، لفاطر السماوات والأرض، صبغة الله وفطرته، قدوة لهم، ومن أحسن من الله صبغة، فلا عرفوه الحق جاءهم، ولا عرفوه الطريق استقامت لهم، ولا عرفوه النور أشرق في مشكاة الصدور لصدورهم، من مصابيح القلوب لظلام قلوبهم، ما انعكست أبصارهم في بصائرهم، فوضعت عنهم أوزارهم، فرأوهم من يطلبون، ودخلوا في حصن لا إله إلا الله بها يقومون، ولها يشهدون، ولكنهم اتخذوها شعارا ومقالة يرددون، ولها لا يفقهون، كلاما ينطقون، وعملا لا يعملون، وقياما بها لا يدركون، ولا يجاهدون، (لا إله إلا الله حصني، من دخل حصني أمن عذابي) ^{١٩}، (من قال لا إله إلا الله خالصا بها قلبه، دخل الجنة) ^{٢٠}. جنة اللقاء، وجنة الجزاء، وجنة الوفاء في فردوس ذاته، جنة هيكله لمعناه، مستويا بحقية عقله، على عرش ذاته ونفسه، رحمن قيامه، بقيوم الأعلى، فناءً فيه، وبقاءً به، بعث الحق في قائم الخلق، عالما كبيرا بظاهر ذات صغير له.

(وتحسب أنك جرم صغير... وفيك انطوى العالم الأكبر) ^{٢١}

{وفي أنفسكم أفلا تبصرون} ^{٢٢}

(دَوَاؤُكَ فِيكَ وَمَا تَبَصَّرُ وَدَاؤُكَ مِنْكَ وَمَا تَشْعُرُ) ^{٢٣}

تنتظر القيامة، وهي قيامك بقيوم عقلك على قائم نفسك، أو بقيوم حقك على قائم كوثرك بخلقك، (إنما هي أعمالكم ترد إليكم) ^{٢٤}، ف {إما العذاب وإما الساعة} ^{٢٥}. (لكل منكم قيامة) ^{٢٦}، و(لكل منكم ساعة) ^{٢٧}، أما بالنسبة للجماعة (لا تقوم الساعة إلا على لكع بن لكع) ^{٢٨}.

ما كانت القيامة عند مدركها ومحققها لنفسه إلا اللوحة الفائقة، إنما هي اللقاء، لذاتك بذاتك في ذاتك، لإدراك حقيقة قيامك، لحق قائمك، بقيوم حقك، كشف عنك غطاؤك، فحد بصرك، وعلا في الحق شأنك، فتحرر من القيد معنك، فانطلقت في دارك، خلقت لك، ومن أجلك، وأعدت لك، عرضها السماوات والأرض، لا تحصرك، ولا تسجنك، ولا تحدك، إنها دارك، إن شئت فيها سكنت، وإن شئت منها انطلقت، وفي لانهائي الوجود سبحت.

بهذا جاءك الكتاب، وجاءك الرسول، وجاءك به متابعه، وسابقوه، وبشرك به سابقوك، وسيلاحقك به لاحقوك، يوم هم في فتق بالحق منك كان لك يلاقوك، فقديما لهم وجدوك، وأقدم منهم لقديمهم بك حديثا منهم عرفوك، وحديثا في حادث قيامهم لك انتظروك.

بهذا جاء الرسول جديدا لجديد الناس، بشروه ورجوه وانتظروه، ففي سبق عرفوه قديما في قديمهم كفروه وأنظروه. فلما جاءهم، عادوا فأنكروه، وعلى دوام لهم لدوام به فيهم من أنفسهم بحدوده. وعن أنفسهم، وقد تواضع لهم، عنهم وضعوه، وبأقدامهم داسوه واعتلوه، ألها مع الله، يتخذوه!

ومتى كان هو مع الله غيره حتى يكفروه أو يؤمنوه؟ وهو كلما امتد، وأشرق بالنور له من الله في هيكल أنكروه وجها له ووجها لله ما تعدد به مع نفسه، وما تعدد به مع الله. ما غير الله بكوثره، أمة وحضرة سرمدية لله. فما غير الله في قديم، ولا غير الله في قائم، ولا هو مغاير الله في دائم، ولن يغاير الله في قادم. إنه الحق من الله، لا يغاير الله، ولا يعدد الله، ولا ينفك عن معاني الحق به. {من يطع الرسول فقد أطاع الله} ٢٩، {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} ٣٠، {لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ومن نفسه التي بين جنبيه} ٣١، {إنما المؤمنون أخوة} ٣٢، {المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا} ٣٣، {المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، سهر له سائر الجسد بالحمى والسهر} ٣٤، {ما شكت مؤمن شوكة إلا وجدت ألمها عندي} ٣٥، {وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون} ٣٦، {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب...} ٣٧

فأين هو الرسول حتى نسأله، أو نطيعه، أو نستغفر لنا، أو نؤمن به؟ هل هو الحي في قبره نعامله! وحتى بالحياة له في قبره لم تؤمنه، فاذا عرفنا عنه، أو عرفنا منه؟ وماذا طلبنا منه، أو طلبنا له؟ وكيف آمنا به أو آمنا له؟ لا شيء من ذلك إلا من رحم!!

جعلناه وربنا ألفاظا تلوكها ألسنتنا، لا واقع لها في قلوبنا، ولا إحساس بها لنفوسنا، ولا معرفة عنها لعقولنا، ولا أثر لها في قائمنا أو قيامنا. رفعنا شعار لا إله إلا الله، محمد رسول الله، شعارا لا معنى له عندنا، ولا قيام له بنا. عزلنا الله عنا وغيبناه، وأفردنا الرسول عن معنانا له، أو معناه لنا، وباعدناه وعن موصوفنا له ما أضفنا، وعن موصوفه لنا ما أضفناه، فما حققنا به، ولا بنا حققناه، ولا بحق وصفنا، أو بحق وصفناه.

ولكن بموصوف الخلق عنيانا، والحق عنا غيبناه، وبظاهر الخلق له به ذكرنا، وباطن الحق له ما عرفناه أو وصلناه. وما انعزل الخلق عن الخالق، ولا الكائن عن المكون، ولا الوجود عن الموجد،

وبهذا ظهر الرسول بمعناه بمعاننا، لو عرفنا الحق لنا فعرّفناه، وهذا معنى الوجدانية لله، فتكلمنا عن وجدانية لله ابتدعناها، ما بتقوى تلقيناها، ولا منه سمعناها، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد شوشنا على المعرفة بزعم الدعوة إلى الله، مغيبين لله بدعوى القيام بالحق فيما رددناه من حديث، ببغاوات نقلناه، ما وعوه وما وعيناه. وما كانت الدعوة إلى الله إلا بالتذكير بمعية الله، وتعليم الطالب والمريد كيف يكشف عن معية الحق بتطوير جلاباب الخلق، مع معلم أخرجه الله، ولنفسه ارتضاه.

إن الله بالغ أمره. إنهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ولكن الله لراد لهم كيدهم في نحورهم. إن الله سيرد الكيد إلى أهله، وإن الله متم نوره، ولو كره الكافرون بنوره لهم قوام حياتهم وقيامها، وهو نور السماوات والأرض، لمعانيه برسوله بهم، بدايات لخلق جديد السماوات والأرض بأوانيهم، لو أنهم يعلمون، لو أنهم يستيقظون، لو أنهم إلى الله في أنفسهم يرجعون، وله في أنفسهم يطلبون، فيدركون أي خير وأي رحمة جاءهم بها الأمين، من جعله الله لهم رحمة للعالمين، وتعالى الله عما يصفون، وتعالى الرسول عما يعمهون.

اللهم يا من كنت لنا في كل حياة.. اللهم يا من هو لنا معنى السلام والخلاص والنجاة.. اللهم اجعل هذه الكرة رابحة لا خاسرة.. اللهم اجمع لنا فينا الدنيا والآخرة.. اللهم اكشف عنا أغطينا، وضع عنا أوزارنا، واعتق لنا من النار رقابنا، وحرر من سجنها بالذوات أرواحنا، وزكي بالتقويم نفوسنا صديقة، وقوم جوارحنا من الضيق والعجز عتيقة، وأنر عقولنا، بنور رحمتك ودودة رقيقة، وبنور معرفتك حقيقة طليقة، وبنور علمك رسالة متجددة، وبنور كتابك ألواح متعددة، وبنور رسلك أقلاما كاتبة، وبنور حقك رحمة غافرة لا محاسبة، واجعل اللهم من جمعنا جماع رسالاتك، ومن جماع قيامنا جميع قياماتك، ومن الرسول به آمنة حقا دائما بنا مرسلا منك في دوام إلينا، بقيومك به لقيامنا بك لنا، عرفناه رحمتك منك بنا.

اللهم به فارحمنا، وبه فول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا، بما كسبنا.

اللهم به فارحمنا حكاما ومحكومين، ووفقنا وسدد خطانا حكاما ومحكومين، أئمة ومتابعين، مجتهدين ومجاهدين. لا إله إلا أنت به فارحمنا سبحانه إنا كنا من الظالمين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وجعلتنا من المهتدين.

أضواء على الطريق

السيد الروح المرشد (سلفربرش) يكشف عن الجهاد الطويل له مع وسيطه قبل أن يتمكن من تبليغ الرسالة من العوالم الروحية إلى عالم النفوس البشرية عن طريق تفوهات الغيوبية به:

(بحثت في تقاريرنا ووجدت وسيطي وشاهدت من اللحظة التي بدت فيها التهيؤات له، ومن اللحظة التي بدأت فيها الروح في إظهار نفسها ولو لومضة قصيرة أنني قد جعلت تأثيري يثمر. وعندئذ بدأت فكانت هذه الصحبة التي استمرت كل هذه السنوات، فكان أول وسيط لي، ساعدت على صياغة الروح والعقل الصغير، وفي كل طور من تلك الحياة، كنت أراقب كل تجاربه، فتعلمت كيف أكون معه في ارتباط قريب، وعودت نفسي طوال أيام الصبوة، على كل العمليات العقلية، على كل العادات الفيزيائية. دربت جهازي من كل جانب، عقلا وروحا وجسما فيزيقيا. ثم كان علي أن أوجه خطاه نحو فهم هذه الحقائق الروحية، فقدته أولا ليدرس الديانات الكثيرة في عالمكم المادي، حتى ثار عقله وبدأ يكون ملحدا كما يسميه عالمكم. ولما لعب ذلك دوره في الرقي العقلي، أصبح مستعدا لي لكي أبدأ عملي من خلال شفتيه. قدته لأول اجتماع له. ساعدته على حضور أول دائرة له. وهنالك بواسطة القدرة الموجودة عملت أول اتصال. ربما كان مهوشا وتافها ولكنه من وجهة نظري كان مهما جدا.. ونطقت في عالم المادة خلال مخلوق آخر، بأول لفظ يصدر عني. ومنذ ذلك اليوم تعلمت كيف أحصل على هيمنة أحسن ثم أحسن حتى أنكم لترون النتيجة الآن. وقد بذلنا كثيرا جدا كيما أتمكن من تسجيل كل أفكار، وأن أستبعد من جميع الوجوه ما في داخل شخصية الوسيط حتى يبعث بي بينكم معلما ورائدا ونصبا).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ حديث شريف: "تعرض عليّ أعمالكم، فما رأيت خيرا حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم." أخرجه النسائي والطبراني.
- ٢ حديث شريف: "يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقباض على الجمر." رواه الترمذي.
- ٣ حديث شريف: "الولدُ ثمرة القلب، وإنه مجبنةٌ، مَبْخَلَةٌ، مَحْزَنَةٌ." أخرجه البزار، وأبو يعلى، وغيرهما.
- ٤ سورة يوسف - ١٠٨
- ٥ سورة العنكبوت - ٦٩
- ٦ سورة البقرة - ٢٨٢
- ٧ سورة النساء - ١٤٧
- ٨ سورة النحل - ٦١
- ٩ سورة الرعد - ٣١
- ١٠ سورة الأحقاف - ٣
- ١١ سورة الأنعام - ١١٢
- ١٢ سورة النساء - ٧٨
- ١٣ سورة النساء - ١١

- ١٤ سورة النحل - ١٢٨
- ١٥ من حديث شريف، أخرجه الحاكم والطبراني واللفظ لهما وأحمد مختصراً.
- ١٦ سورة البقرة - ٢٥٦
- ١٧ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ١٨ سورة النحل - ١
- ١٩ حديث قدسي رواه الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام. تخرج الإحياء للعراقي بإسناد ضعيف كما جاء بلفظ: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن (من) عذابي." بحار الأنوار، المكتبة الشيعية.
- ٢٠ حديث شريف: "أَبْشِرُوا، وَبَشِّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ، أَنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادَقًا دَخَلَ الْجَنَّةَ." أخرجه أحمد.
- ٢١ من قصيدة شعر للإمام علي كرم الله وجهه: وَتَحَسَّبُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ إِنطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ
- ٢٢ سورة الذاريات - ٢١
- ٢٣ من قصيدة للإمام علي كرم الله وجهه: دَوَاؤُكَ فِيكَ وَمَا تُبْصِرُ وَدَاؤُكَ مِنْكَ وَمَا تَشْعُرُ
- ٢٤ من حديث قدسي: ".. يا عبادي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ عَلَيْكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْنِي وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلَومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ." الراوي: أبو ذر الغفاري. المحدث: ابن تيمية المصدر: مجموع الفتاوى، وحلية الأولياء حكم المحدث: صحيح.
- ٢٥ سورة مريم - ٧٥
- ٢٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٨ حديث شريف: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالْدُّنْيَا، لِكَيْعِ ابْنِ لِكَيْعٍ." سنن الترمذي.
- ٢٩ سورة النساء - ٨٠
- ٣٠ النساء - ٦٥
- ٣١ إشارة إلى الحديث الشريف: "كَمَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الْآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين." متفق عليه.
- ٣٢ سورة الحجرات - ١٠
- ٣٣ من حديث شريف: "الْمُؤْمِنُ لِلَّهِ مِنَ الْبَيْنَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ." صحيح البخاري.
- ٣٤ حديث شريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى." أخرجه البخاري ومسلم.

عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.	٣٥
سورة التوبة - ١٠٥	٣٦
سورة البقرة - ١٨٦	٣٧